الأدب الإسلامي

٧٩

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٧٩) ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

مفهوم القصة القصيرة الإسلامية في النقد الإسلامي

د. الحسين زروق

الأدب السعودي وأدب الخلافة العثمانية..

خالد محمد الخنين

تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة..

د. سعد أبو الرضا

جابر قميحة.. يرحل مبتسما

د. حلمي محمد القاعود

الأديب الدكتور جابر قميحة

(ملف العدد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الراحلون الباقون

يصدر هذا العدد من المجلة ورابطة الأدب الإسلامي العالمية تودع فيه أربعة من فرسانها الأعلام، كانوا فيها نجوما مضيئة، وبدورا منيرة، جندوا أقلامهم لخدمة الكلمة الطيبة والأدب الهادف الرفيع، كانوا كمجاهدي السيف الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: «إن المؤمن ليجاهد بسيفه ولسانه.»

الشاعر المجيد سليم عبد القادر زنجير الذي حفظ الآلاف من أطفال المسلمين أناشيده العذبة الرائعة، التي كتبها لشركة «سنا» وبثتها الكثير من القنوات الفضائية.

وشاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني الذي سكن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسكن حبها وحب صاحبها في دمه، فقال فيها القصائد الذائعة السيارة حتى لصق به لقب «شاعر طيبة»، وعرف به، ونسب إليه، وإنه لنعم اللقب والمنتسب!.

والناقد الأديب الأكاديمي أستاذ الجامعة الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، الذي أغنى المكتبة العربية بدراسات وبحوث أدبية ونقدية جادة، وكان عضوا متميزا في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن الشقيق.

ومن قبلهم توفي بمصر الشاعر الناقد الأديب الدكتور جابر قميحة الذي كان سيفاً مصلتاً على أهل الباطل، لا يخشى في الله لومة لائم، وفي هذا العدد ملف خاص عنه.

رحل عن دنيانا الفانية هؤلاء الأعلام الأربعة، حيث عانى بعضهم صراعا طويلا مع مرض قدره الله تعالى عليهم. وقد دفن الأولان، اللذان ذاقا مرارة الغربة عن وطنهما سورية سنوات طوالاً، في مقبرة المعلاة الطاهرة بمكة المكرمة، مع الصالحين وأهل الفضل والرضوان. ندعو الله سبحانه أن يرحمهم، ويغفر لهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. وليد قصاب
مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٠) العدد (٧٩)
رمضان - ذو القعدة ١٤٣٤هـ
تموز (يوليو)- أيلول (سبتمبر) ٢٠١٣م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

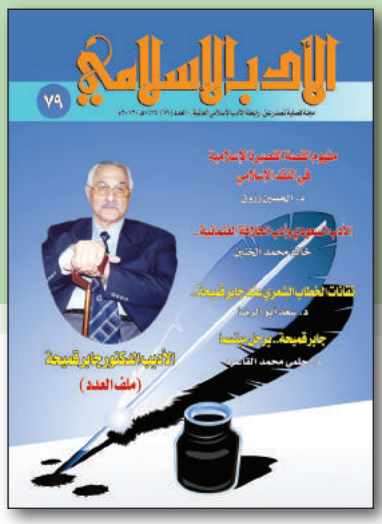

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. أحمد محمد علي

د. عدنان النحوي

د. حيدر الغدير

عبدالله خليل شبيب

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

❖ **الافتتاحية:**		
- الراحلون الباقون	مدير التحرير	١
- مفهوم القصة القصيرة الإسلامية في النقد الإسلامي- دراسة	د.الحسين زروق	٤
- خير المهور – شعر	محيي الدين عطية	١١
- يا أرض زيتون الشجن – شعر	أحمد كمال زكي	١٢
- **لقاء العدد:**		
- مع الدكتور أحمد محمد علي (عبده زايد)	حوار: شمس الدين درمش	١٤
- الحرم الإبراهيمي – شعر	جاك صبري شماس	٢٥
❖ **ملف العدد عن الدكتور جابر قميحة:**		
- السيرة الذاتية للشاعر د.جابر قميحة	التحرير	٢٦
- صدع الفؤاد – شعر	أسامة كامل الخريبي	٢٩
- جابر قميحة يرحل مبتسما – مقال	د.حلمي محمد القاعود	٣٠
- وداعا أيها العملاق – شعر	وحيد الدهشان	٣٥
- تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة: ديوانه لله والحق وفلسطين نموذجا – دراسة	د.سعد أبو الرضا	٣٦
- يا رب أكرم بالهنا مثواه – شعر	عمر طراف	٤٣
- الرؤية الإسلامية في سلسلة: همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي! لجابر قميحة – دراسة	د.علي يوسف عثمان عاتي	٤٤
- نظرات نقدية في ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري لجابر قميحة – دراسة	جبران سحاري	٥٤
- نعم الجار والوفي والمعلم – شعر	أشرف محمد	٥٩
- قراءة نقدية في ديوان لله والحق وفلسطين لجابر قميحة- دراسة	أحمد محمود مبارك	٦٠
- الرثاء عند جابر قميحة: رثاء الندوي نموذجا – دراسة	محيي الدين صالح	٦٦
- وداعا أيها الشاعر – شعر	رأفت عبيد أبو سلمى	٧١
- نظرة في كتاب فلسطين مأساة ونضالا في شعر الشباب لجابر قميحة – عرض كتاب	فرج عبد الوهاب	٧٢
- رثاء العالم الداعية محمد ضياء الدين الصابوني – شعر	د.عدنان النحوي	٧٣
- ولن أنسى الوداع في رحيل سليم عبد القادر – شعر	د.حيدر الغدير	٧٤
- رحيل عمر الساريسي خسارة فادحة للأدب الإسلامي – مقال	عبد الله خليل شبيب	٧٦
❖ **رسالة جامعية:**		
- القصيدة الإسلامية المعاصرة: بنيتها ودلالتها- عرض	الباحث: رابح بن خوية	٧٧
- التوأمان – قصة قصيرة	محمود أحمد علي	٨٢
- الأدب السعودي وأدب الخلافة العثمانية التأثير والمنهج: الشعر أنموذجا- دراسة	خالد محمد الخنين	٨٦
- القلب الزاكي – قصة قصيرة	فاطمة محمد شنون	٩٢
- حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء –مسرحية نثرية	د.حمادة إبراهيم	٩٤
❖ **أخبار الأدب الإسلامي**	إعداد: شمس الدين درمش	١٠٠
❖ **بريد الأدب الإسلامي**		
❖ **الورقة الأخيرة:**	د.غريب جمعة	١١١
- السماء الكبيرة	د.عماد الدين خليل	١١٢

مفهوم القصة القصيرة الإسلامية في النقد الإسلامي

د.الحسين زروق - المغرب

يقتضي هذا الموضوع فرشا من مقدمتين:

◄◄ المقدمة الأولى:

من المسلمات أن الإبداع يسبق النقد والتنظير، وأن الحديث عن المفهوم والخصائص يقع بالتبع، فالخطوة الأولى أن تكثُر النصوص الإبداعية حتى تشكل ظاهرة تدفع الباحثين نحو دراستها لاستخلاص القواسم المشتركة التي تسمح بصياغة المفهوم ورصد عناصر البناء، ومن ثم يسمح لنا هذا أن نتساءل: هل حققت القصة القصيرة الإسلامية التراكم الذي يسمح بصياغة مفهوم لها؟

يتجاوز عدد المجموعات القصصية الإسلامية ١٥٣ مجموعة[١]، وهو عدد كاف لصياغة مفهوم لهذه القصة، ولكنه خادع؛ لأن هذه الصياغة يجب أن تنبني على أمرين:

١- رصد مكتبة القصة القصيرة الإسلامية، وما بين أيدينا الآن مما يشمل العالم الإسلامي هو رصد محدود، فالأمر في هذا الباب أشبه بالفأل الحسن.

٢- دراسة لتلك القصص، لمعرفة كيف فهم القصاصون القصة الإسلامية وكيف مارسوها؟

ومن ذلك الرصد والفهم الذي نستفيد منه يمكننا أن نعْرِف مفهوم القصة القصيرة الإسلامية معرفة تستجيب للشروط العلمية.

أما وأن الحصول على جل النصوص صعب المنال، والرصد ناقص، والدراسات في الموضوع نادرة، وأغلبها قراءات صحفية، فإن دراسة مفهوم القصة القصيرة الإسلامية يبقى أشبه ما يكون بالعملية الاستباقية، وهي عملية لا تخلو على كل حال من محاذير في مقدمتها أنها تحوِّل القصة من إبداع إلى تمرين يُنجز بناء على مراعاة مجموعة من القواعد والشروط، وتزداد المشكلة حِدة إذا كان مَن يُنظِّر لهذه القصة من الغرباء عنها.

وإذا كان ثمة ما يشفع لنا الآن لتناول هذا الموضوع بمحاذيره تلك فهو آداب عامة يسعفنا بها ديننا تسمح لنا بالتأطير العام لمختلف أجناس القول بما فيها القصة، وممارسة لهذا الجنس الأدبي لعِقدين من الزمان، ثم رغبة في لم شعث جهود في الموضوع.

◁◁ المقدمة الثانية:

يفيد العنوان الذي اخترناه لبحثنا «مفهوم القصة القصيرة الإسلامية» أننا أمام عنصر مركزي هو المفهوم، يولي وجهه شطر ثلاثة عناصر:

- **القصة، وهي الجنس.**
- **القصيرة، وهي نوع من ذلك الجنس.**
- **الإسلامية، وهي اتجاه داخل ذلك النوع من ذلك الجنس.**

ومن ثم فدراسة مفهوم القصة القصيرة الإسلامية يتوقف على تتبع هذا المفهوم تعريفا وخصائص ووظائف.

◁◁ المبحث الأول: تعريف القصة القصيرة الإسلامية:

أ- القصة:

أمكننا الوقوف على خمسة جهود لدى نقادنا لتعريف القصة، وهي:

١- «القصة بمفهومها الدقيق فن، ... إن الفن انفعال وتعبير»[٢]، فالقصة بناء على ذلك انفعال وتعبير.

٢- «القصة... نص كلامي ينتقل من فرد إلى آخر وفق أشكال متقاربة تعتمد على قدرة الفرد بصفته راويا في إيصاله بصورة كاملة وصحيحة»[٣].

٣- «لاوجود لقصة فنية إذا افتقدت «روح الحكاية» مهما كان الأمر»[٤].

٤- «القصة الفنية... تعتمد على الحكاية إلى جانب التشكيل القصصي (الأسلوب القصصي)، وتهتم بالعقدة والحل والحدث إلى جانب التنوير في نهايتها، غير أنها لم تعتمد في العقود الأخيرة على الحكاية أو لحظة التنوير... يكفي أن تقوم القصة على حدث رمزي أو مجموعة من أحداث متفرعة»[٥].

٥- «القصة واقعة أو وقائع مروية لها بداية ولها نهاية، لها عقدة ولها حل، تنهض بأدوارها الرئيسة والثانوية شخصيات في أزمنة وأمكنة معينة، من خصائصها الفنية: السرد والوصف والحوار...»[٦].

د. نجيب الكيلاني

هذا أهم ما أمكن رصده من جهود تتدرج بوجه من الوجوه ضمن تعريف القصة، وتسعفنا في تسجيل عدد من الملاحظات:

أ- هناك تفاوت في تعريف القصة قربا وبعدا، وهو تفاوت يتسع حتى يُدخل ضمنها الرواية مثلا، ويتنوع حتى يجعلنا أمام تعدد التعريفات بعدد المعَرِّفين، وهي ظاهرة مثيرة للانتباه ليس فقط في نقدنا الإسلامي؛ بل في النقد العربي برمته[٧].

ب- تتفق تلك التعريفات جميعها في عدم توفرها على الحد الفاصل بين القصة والرواية مثلا، إذ هي جميعها تشملهما معا، هذه الملاحظة نرى صداها لدى عدد من النقاد، وسنكتفي منهم بنموذجين:

فالدكتور نجيب الكيلاني يتحدث عن القصة والرواية في كتابه «تجربتي الذاتية في القصة

الإسلامية»، ويستعمل مصطلح القصة فيه مرارا وهو يقصد الرواية، ومن ذلك قوله عن روايته «قضية أبو الفتوح الشرقاوي»: «وقد تكون هذه القصة الطويلة من أقصر ما كتبت من روايات»[٨].

ولا يختلف عنه الدكتور عبدالله بن صالح العريني في كتابه «الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية»؛ إذ نراه هو أيضا يطلق مصطلح القصة على الرواية، ومن ذلك قوله: «ومن صعوبات القصة التاريخية أن الموضوع الواحد قد يشتمل على أحداث كثيرة... كما فعل نجيب الكيلاني في روايته «نور الله»[٩].

د. عبدالله العريني

د. محمد بن عزوز

يفيد ما سبق أن تلك التعريفات تجعل مصطلح القصة جنسا عاما تندرج تحته عدة أنواع، ولذلك نرى الدكتور محمد بن عبدالعظيم بنعزوز يذكر في معجمه من أنواع القصة:

«١- قصة طويلة، وهي ما اصطلح على تسميتها بالرواية.

٢- قصص قصيرة...

٣- أقصوصة...» [١٠].

وجعل الرواية نوعا من أنواع القصة أو مستوى من مستوياتها لم ينفرد به نقادنا؛ بل ذهب إليه عدد من النقاد، ومع ذلك فهو لا يخلو في نظرنا من وجاهة؛ لأنه يسمح لنا بالتمييز بين أصل هو القصة، وفروع، وهي: الرواية، والقصة القصيرة، والأقصوصة[١١].

ب- تشير التعريفات السالفة الذكر إلى عدد من عناصر بنية القصة مما يسهم في تمييزها عن غيرها، وفي مقدمتها «الحكاية»، إلا أننا لاحظنا اختلافا بين تعريفين في ذلك:

فالدكتور نجيب الكيلاني يرى أن «روح الحكاية» جوهر القصة، وهي عنده من «السمات المشتركة بين القصص العالمي كله قديما وحديثا»[١٢]، ويقصد بها «إدراك الحدث وتموجاته ونموه وتكاثفه»[١٣].

أما الدكتور عودة الله منيع القيسي فينظر إلى الحكاية نظرة تاريخية، لذلك يشير إلى أن الاتجاه السائد الآن هو تجاوزها، والاقتصار على رصد الحدث[١٤].

والذي يهمنا من ذلك أن عناصر بناء القصة في النقد الإسلامي ليست ثابتا من ثوابتها التي لا يمكن أن تتخلى عنها في بعض نماذجها ومراحلها ...

ب- القصة القصيرة:

القصة القصيرة «رسالة قصيرة مركزة»[١٥]، و«بناء متميز في طبيعة التجربة ونوع الشخصيات وشكل الأحداث ومستوى اللغة التعبيرية»[١٦]، وهي تتميز بـ:

- التركيز على موقف واحد، في لحظة زمنية معينة، من زاوية معينة.
- تكثيف الحدث، وتقطير الموقف، وتركيز حركة الشخصية.
- الإيجاز، والدقة، وكثافة التعبير[١٧].

ولذلك فالقصة القصيرة ليست فقط القصة المحدودة الحجم؛ بل تجمع بين الحجم الصغير،

وكثافة الموقف، وقلة الشخصيات، مما يدفع تلقائيا إلى أن يكون حجمها صغيرا مقارنة بغيرها.

ج- القصة القصيرة الإسلامية:

القصة القصيرة الإسلامية هي القصة القصيرة الموافقة للرؤية الإسلامية[١٨]، فهي «تحتكم في مضمونها وفي رؤيتها للإنسان والكون والحياة إلى الإسلام عقيدة وفكرا ومنهجا»[١٩]، وهي في صياغة أخرى «الأداء الأدبي المحكم المؤثر الذي يركز على العبرة تلك التي يسمونها المنفعة، ويؤدي القصص الإسلامي مهمته تلك في إطار جمالي محبب لا مثيل له، وهو ما يسميه المعاصرون «المتعة الفنية» أو «الجمالية»[٢٠].

فالطابع الإسلامي في مضمون التجربة، واختيار الشخصيات، وانتقاء الأحداث، وسمو التجربة، هو ما يجعل القصة القصيرة إسلامية[٢١].

د. عودة الله القيسي

◁◁ المبحث الثاني: خصائص القصة القصيرة الإسلامية.

السؤال الملح الآن: ما خصائص القصة القصيرة الإسلامية؟

وجوابه هو أنها تجمع بين أمور:

أ- الرؤية الإسلامية، إذ تشكل هذه الخاصية ثابتا من ثوابتها، تحميها من الميوعة والتيه، وتجعلها رسالية؛ لأنها صادرة عن «تصور إنساني مشبع بروح الإيمان، ينحاز إلى الإنسان بصفة عامة دون النظر إلى مركزه أو وظيفته أو أصوله العائلية أو القبلية، وهذا التصور يؤمن بأهمية الكائنات الحية جميعا، وتكامل دور هذه الكائنات في خدمة الإنسان وإسعاده بعيدا عن التوحش والقسوة والظلم والأنانية والعدوان»[٢٢]؛ إذ المبدع يمتاح «من ذاته التي تشربت تعاليم الإسلام، ويصدر عن وجدانه المتشبع بالروح الإسلامية، ومن ثم يبدع إنتاجه القصصي في ظل القيم الإسلامية السمحة والمبادئ الدينية الفاضلة، ويراعي ذلك في اختياره لتجربته بحيث تكون الحكاية القصصية معبرة عن الوجه الإنساني في السلوك الحياتي، ويكون الصراع الدرامي محتدما بين قوى الخير في نضالها الشريف، وقوى الشر في تسلطها القبيح، ويكون الانتصار في النهاية للخير، وهذا يرفع الروح المعنوية في الإنسان، ويشد أزره في الكفاح من أجل حياة أفضل»[٢٣]، فيجمع بما هو مطالب به من تعبد وإتقان بين المضمون الهادف، والتجربة الواقعية، والخطاب المقنع[٢٤]، وذلك ما يضمن ألا تهبط القصة «إلى المستنقع الآسن، حيث تصور الرذيلة وتجسد الفاحشة، وتثير الغرائز الحيوانية في الإنسان، وإنما هي سمو إلى الفضائل، فترصد البراءة والعفة والشفافية والشرف»[٢٥].

فماذا يعني أن تكون القصة إسلامية الرؤية؟

يعني ذلك – مما يعنيه مثلا – أن ترسم الشخصيات بدقة باعتبارها «تحمل رؤية إيمانية إسلامية»[٢٦]، فهي «تصارع من أجل حياة أفضل»[٢٧]، وترفعها «من مستنقعات الأفعال القبيحة، والتصرفات الدنيئة إلى قمة الاستقامة الأخلاقية، فتصير النفوس مطمئنة»[٢٨]، ولكنها في الوقت نفسه لا تكتفي برصد ذلك النوع من الشخصيات؛ بل تتجاوزها إلى غيرها فـ«تبرز

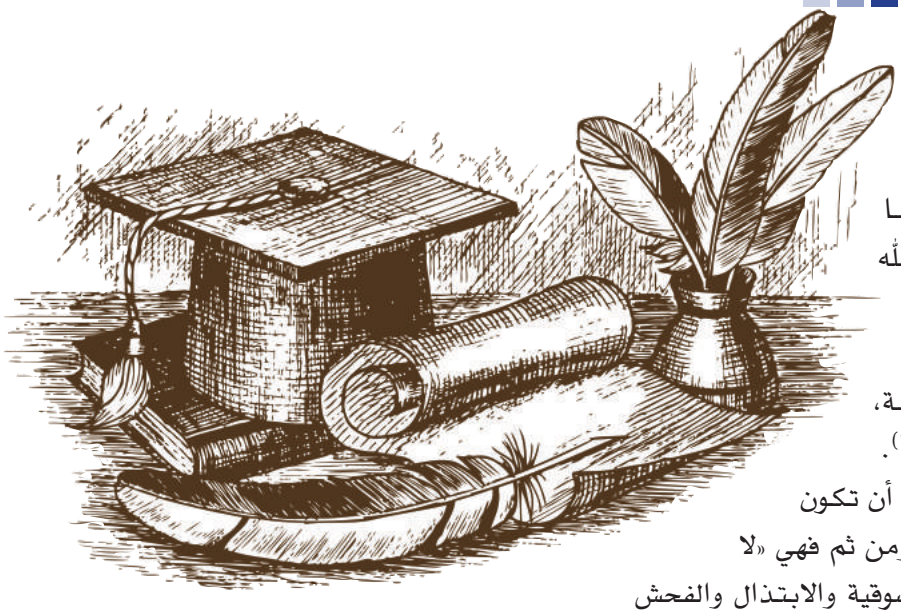

السلبيات والنماذج الشائهة في دنيا الفساد»[٢٩]؛ لأنها «تخضع لنواميس الله في خلقه، فيكون فيها القوة والضعف، والأمانة والخيانة، والصمود والتراجع»[٣٠].

ويعني ذلك أيضا أن تكون لغتها راقية ونظيفة، ومن ثم فهي «لا تهبط إلى مستوى السوقية والابتذال والفحش والعامية...»[٣١]؛ لأن هدف القصة القصيرة الإسلامية ليس أن تُعلم الناس كيف يتقنون لغة الهابطين؛ بل أن ترقى بهم إلى صفاء الحياة وجمالها، ومعالي الأخلاق ومكارمها.

ب- **الجمالية**، وهو الثابت الثاني من ثوابت القصة القصيرة الإسلامية، ومن ثم فجمالية القصة شرط أيضا، ورسالة القصة الإسلامية ليست مبررا لإهدار القيم الجمالية[٣٢]، كما أن الثابت الجمالي ليس مبررا لإهدار القيم الإسلامية، إذ «هندسة القصة نابعة من مضمونها، ومضمونها جزء لا يتجزأ من شكلها»[٣٣]، وثبات الشرط الجمالي في القصة الإسلامية يجعل بناءها مرتبطا «بالمقصد الذي تساق لتحقيقه»[٣٤].

ج- **الانفتاح**، فالقصة القصيرة الإسلامية منفتحة رسالة وجمالا:

أما رسالةً فلأنها رحبة الآفاق «تخوض في شتى المجالات، وتتناول مختلف الموضوعات»[٣٥]، ولا تكتفي برسم صور الصمود والفعالية والإيجابية لدى النماذج المكتوبة بجمرة الانتماء؛ بل تتعداها إلى النماذج السلبية لترسم صور شقائقها، فهي في هذا وذاك مناسبة لطبيعة الرسالة الإسلامية الموجهة إلى الإنسانية جمعاء.

وأما جمالا، فلأنها تحرص على الاستفادة من مختلف التقنيات وعناصر البناء التي وصل إليها الفنّ القصصي، فهي في الوقت الذي تستعمل فيه مختلف التقنيات القصصية تحرص على التحرر من الأثر السلبي لأصولها الفكرية[٣٦]، فهي تحافظ في الوقت نفسه «على القواعد الفنية المتعارف عليها أو الشائعة، والقادرة على التشويق والتأثير، من خلال البنية الواقعية المقنعة»[٣٧]، وليس أمامها إلا أن تفعل ذلك لاعتبارات:

١- لأن «فن القصة لم يكن مرة فنا إسلاميا شأنه شأن المسرح»؛ إذ «ليست هناك قواعد فنية محددة لأسلوب القصة الإسلامية، نعم هناك قواعد فكرية على الكاتب أن يلتزم بها، ولكن عندما نتحدث عن الأسلوب أو القواعد الفنية، فيجب أن ننسى كل شيء ونتجه إلى قواعد القصة الغربية[٣٨]، فالغرب هو الذي جعل من القصة فنا، ولا عار في ذلك أبدا، وأي بأس أن

نستعير منه قواعد هذا الفن كما استعرنا قواعد المسرحية»[٣٩].

٢- لأن التمكن من تلك الأدوات بعد «تنظيفها» يجعل القصة « قادرة ...على أداء دورها الفني الناجح، والتقبل الفكري والوجداني دون مشقة أو ملل»[٤٠]، وبذلك «تستطيع أن تجد طريقها في أي موقع - غالبا – إذا استوفت الشروط الفنية، فالعمل الجيد يفرض نفسه، ويجد الناشر كما يجد القارئ»[٤١]، فمراعاة القواعد الفنية إذن والانفتاح على ما جدّ فيها يجعل القصة القصيرة الإسلامية تَجمَع بين الإقناع والإمتاع وسرعة الانتشار.

٣- لأن القواعد الفنية «سوقٌ مفتوحة»، وللقاص أن يختار منها ما يُعينه منها «على صياغة فنه وإبرازه في أجمل صورة بحيث يحقق التأثير المطلوب في السامع أو القارئ، وما دام هذا الأديب ملتزما بالفكر الإسلامي وبالآداب النبوية والقرآنية، وما دام مقتنعا بسلامة جذوره وبقدرة فنِّه على

إحداث الأثر الإيجابي الفعّال في نفوس الآخرين، فليس لأحد أن يقيِّد حركته أو يَحبسه عن أدواته الفنية المتطورة المؤثرة»[٤٢].

◁◁ المبحث الثالث: وظائف القصة القصيرة الإسلامية:

للقصة القصيرة الإسلامية وظائف نجملها في ثلاث:

أ- دعوية: فالقصة القصيرة الإسلامية «وسيلة أساسية ورئيسة لنشر الدعوة الإسلامية»(٤٣)، وهي مؤهلة لذلك «لاحتوائها على ما يرهف الأحاسيس ويغني العقول، ويسمو بالسلوك، ويعمق اليقين»[٤٤]، تسعى إلى إبراز الشخصية الإسلامية والوجه الحضاري للإسلام[٤٥]، وفي الوقت نفسه تربي «على المبادئ والقيم والآداب الربانية، والتجاوب مع تشريعات الإسلام وأحكامه»[٤٦].

ب- اجتماعية: بمعنى أن القصة القصيرة الإسلامية تُعنى بقضايا المجتمع، فـ«تنبض بآمال الناس وأحلامهم وآلامهم»[٤٧]؛ لأن مهمتها هنا ذات وجهين:

١- كشف سوءات المجتمع؛ لتأخذ مكانها في فكر المفكرين، ومخططات المصلحين...[٤٨]، فدورها حيوي في «تصحيح الانحرافات، وإزالة الخرافات، والإشارة إلى التزييف والتبديل»[٤٩].

٢- كشف نقط الضوء وعناصر الفعالية والإيجابية في النماذج الصالحة، وكيف تعيش صلاحها في مجتمع فاسد.

ج- جمالية: وهي وظيفة مقصودة، إلا أنها تصب في الوظيفتين الأخريين؛ لأن القصة القصيرة

الإسلامية توظف البناء الفني من أجل الارتقاء بالحس الجمالي للقارئ، صحيح أن بناء القصة مؤثر وحاسم؛ إلا أنه ليس مقصودا لذاته، فهو رغم أهميته وسيلة[٥٠].

ختاما؛ فالقصة بناء على ما سبق وسيلة فعالة تستمد فعاليتها من بنائها الجمالي، وتبعية هذا البناء لمقصديتها الرسالية؛ لأن ذلك البناء هو الذي يجعلها «تدخل عقل المتلقي ووجدانه، فيفكر ويتحاور مع ذاته،

الهوامش:

(١) رصد الدكتور عبدالباسط بدر ١٢٥ عنوانا في العالم العربي(ن.دليل مكتبة الأدب الإسلامي، ص: ٩٣-١٠٤)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ورصد الدكتور الحسين زروق ٢٨ عنوانا في المغرب(ن. مكتبة الأدب الإسلامي المغربي، ص: ٢١-٢٣). مطبعة آنفوبرانت، فاس، ط١، ٢٠٠٨م

(٢) مقدمة «اليوم الموعود» لنجيب الكيلاني، ص: ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.

(٣) القصة القرآنية مصطلحا: عبدالستار جبر الأسدي. مجلة المشكاة، ع ٣٢ (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص: ٤٧.

(٤) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية: د.نجيب الكيلاني، ص: ١٠٢، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٥) مقدمة «يوم الكرة الأرضية»: د.عودة الله منيع القيسي، ص: ٥-٦. دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٦) معجم مصطلحات الأدب الإسلامي: د.محمد بن عبدالعظيم بنعزوز، ص: ١٥٧-١٥٨. دار النحوي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٧) هناك بحث قيم لعبدالرحيم محمد عبد الرحيم بعنوان «أزمة المصطلح في النقد القصصي» لاحظ فيه من مظاهر تلك الأزمة: «تعدد الأشكال الاصطلاحية الدالة على مفهوم واحد»، و«تعدد المفاهيم الاصطلاحية التي يحملها الشكل الاصطلاحي الواحد». ن. أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، ع ٣/٤(أبريل-شتنبر ١٩٨٧م)، ص: ١٠١-١٠٦.

ن. كذلك «الأقصوصة مقوماتها وعينات من بداياتها» للصادق قسومة، ص: ٤٥-٥٠، و«القصة في سياق التدافع الحضاري» للحسين زروق، مجلة الأدب الإسلامي، ع ٧٣(١٤٣٢هـ/٢٠١١)، ص: ٥٧-٥٨.

(٨) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ١٣٠. ن. أيضا ص: ٤٧ و٤٨ و٥٥ و٦٠ و٦٣ و٧٣ و١١٢..، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٩) الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية: عبدالله بن صالح العريني، ص: ٣٩. ن. أيضا ص: ١٥٨ و٢٦٨..، منشورات جامعة الإمام بالرياض، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ط.. ، ١٤٠٩هـ.

(١٠) معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، ص: ١٥٨.

(١١) القصة في سياق التدافع الحضاري، ص: ٥٨.

(١٢) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٤٠.

(١٣) م.س.

(١٤) مقدمة «يوم الكرة الأرضية»، ص: ٥-٦.

(١٥) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٤٣.

(١٦) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني: د.عبدالفتاح عثمان. مجلة الأدب الإسلامي، ع ٣٠ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص: ٥.

(١٧) م.س.

(١٨) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٤٣.

(١٩) م.س، ص: ١٣١.

(٢٠) حول القصة الإسلامية: د.نجيب الكيلاني، ص: ٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٢١) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها...، ص: ٥.

(٢٢) قصص أحمد زلط بين البناء المتوازي والفكر الرمزي: د.حلمي القاعود. مجلة الأدب الإسلامي، ع ٣٢ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص: ١٦.

(٢٣) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها...، ص: ٥-٦.

(٢٤) خصائص القصة القصيرة الإسلامية: إبراهيم سعفان. مجلة الأدب الإسلامي، ع ٣٠ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص: ١١.

(٢٥) القصة القصيرة الإسلامية

إنها تعيش وتنمو داخله، وتظل تراوده وتشغله، وتترك بصماتها على تصوراته وحركته في الحياة»[٥١].

فالقصة القصيرة الإسلامية ليست غاية في حد ذاتها، بمعنى أن «المتعة الجمالية» أو «الفنية» نفسها تتحول إلى وسيلة لغاية أسمى هي المنفعة، ومن ثم تتحول القصة ببنائها الجمالي إلى رسالة دعوية تصحح علاقة المخلوق بخالقه، واجتماعية تصحح علاقة الإنسان بأخيه الإنسان[٥٢] ■

وبناؤها...، ص: ٦.

(٢٦) خصائص القصة القصيرة الإسلامية، ص: ١١

(٢٧) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها...، ص: ٦.

(٢٨) نظرية الأدب في ضوء الإسلام: د.عبدالمجيد بوزوينة، ١٢٣/١، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٢٩) حول القصة الإسلامية، ص: ١٨.

(٣٠) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٤٩.

(٣١) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها...، ص: ٦.

(٣٢) حول القصة الإسلامية، ص: ٣٧.

(٣٣) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ١٣٤.

(٣٤) خصائص القصة الإسلامية، ص: ٥٦،

(٣٥) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٣٨.

(٣٦) الفن القصصي في الأدب الإسلامي ونقده بين جاهلية الإحساس بالشرف، وشرف التطور والتأثير: د.أحمد بسام ساعي، ضمن «أعمال الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي»، ص: ٣٩٨، منشورات المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١.

(٣٧) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٤٨-٤٩.

(٣٨) لا نوافق الباحث على ذلك، بل القصة فن إسلامي ذات حضور باهر في القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراثنا الأدبي، وليست جميع قواعد القصة الغربية مقبولة. (التحرير).

(٢٩) الفن القصصي في الأدب الإسلامي ونقده، ص: ٣٩٥.

(٤٠) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ١٢٨.

(٤١) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ١٣٧.

(٤٢) الفن القصصي في الأدب الإسلامي ونقده، ص: ٣٩٩.

(٤٣) حول القصة الإسلامية، ص: ٤٩.

(٤٤) م.س، ٧-٨.

(٤٥) م.س، ص: ١٨.

(٤٦) م.س، ص: ٩.

(٤٧) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٢٠.

(٤٨) م.س، ص: ١٢٧.

(٤٩) حول القصة الإسلامية، ص: ٥٢، ١٠

(٥٠) تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص: ٢٠، وحول القصة الإسلامية، ص: ٢٢-٢٣، والقصة القرآنية مصطلحا، ص: ٤٧.

(٥١) حول القصة الإسلامية، ص: ٩.

(٥٢) م.س، ص: ٢٢-٢٣.

خيرُ المهور

رأى في نومه، يوما، عروسا ... كأحلى ما تتيه به النِّساءْ

دنا منها، وقال لها اقبليني ... شريكا في الحياة بلا مراءْ

فقالت: إن ملكت صداق عرسي ... قيام الليل، فزت بما تشاءْ

فعاهد ربه صدقا بألا ... يفرط، بعدها، في ذا العطاءْ

وأبلغنا برؤياه، احتسابا ... ويطمع أن نكيل له الدعاءْ

محيي الدين عطية - سورية

يا أرض زيتون الشجن!

شعر: أحمد كمال زكي-مصر

القدس قامت ذا الصباح بهية فتناثرت فوق البطاح براءة
ليست براءة طفلة تلك التي غطت مآذنها، ولكن فرحة
الناس كانت قبلها مهمومة وبدت بأعينها أخيرا بهجة

❊ ❊ ❊

اليوم حر يا وطن فليضحك الشهداء، والثوار!
يا مهد زيتون السلام وليسمع الأطفال قصة بلدة
يا مرتع الحلم البهي وواحة الأمل المرصع بالبطولة والشجن تأبى الزوال وترفض الإذلال
يا قدس، يا وهط المحبة والوئام وليعلموا أن البطولة موقف
اليوم ضحكك مرجف وضريبة للأرض تدفع بالنضال
رغم الحصار المر، رغم الإنهزام وليهتفوا ضد اللصوص، ويقسموا:
فبقاء بهجتك انتصار القدس دوما لن تموت الكبرياء بروحها
وزوال ضحكتك اندثار، وانكسار! ما دام يرهص في كلاكلها الرجال!
اليوم حلم لا يموت بقلبنا وسيزرع الأبطال بالأرض العفية حلمهم
يا قدسنا ليشق بطن الدهر كالأشجار!

❊ ❊ ❊

الشمس غابت والسماء تلبدت بالخوف وارتجفت قلوب الأبرياء
والقصف لم يرحم عجوزا أوفتى والقتل طال الكل حتى الأنبياء
يا لهف قلب تاق شوقا للحمى ولصوت خل أو حديث الأوفياء!
فغدا شريدا في حياة جدبة والروح صفاها التنائي والبكاء

❊ ❊ ❊

عام من الأحزان مر بقدسنا
وتلاه عام، ثم ستون انقضت
ستون عاما والجراح هي الجراح
يا لهف قلبي، والذبيح هو الوطن!
لا طب يجدي، لا دواء، ولا شفاء
وتزيد من عمق الجراح بنا الإحن
وتطير فوق الوقت غربان الشقاء
يا قدس.. ما أقسى الهزائم والمحن
إن كان داخلنا يقيم عدونا!
ويغور في نهر العيون شذا الإباء!
آلام آلاف الليالي أقدمت
فبكى السحاب وأرعدت أيامنا
وأتى صلاح الدين يهدر بالسنابك والصليل وبالهجاء
ومضى، وفي عينيه، حزن خائر
وبقلبه المكلوم سؤل كالرجاء:
كيف الشقاق يشقكم؟ لو تعقلون!
كيف السعار يسوقكم؟ لو تتقون!
الوقت ليس بصفكم..
إن لم تعودوا تفقهون!

* * *

جفت صحف
غاضت حلوق
وتكسرت أقلام عمر ذاهل
فوق الأماني والتناحر والعقوق!
إن لم تعودوا لن تعود القدس، والأقصى يهون
إن لم تعدوا لن تعود، ولن يعود!
فتصافحوا قبل المذابح
أبرموا – هيا – العهود!
لا تهرقوا دما أبيا طاهرا روى جبال الصبر يوما والسهول
عودوا يعود الوقت والعمر الذي أوقفتموه على القضية
إلا تعودوا فاذهبوا
ودعوا البلاد لربها
يحمي رباها من تخاذلكم ومن ذئب تربص بالبرية
الآن يا مهد البراعة والصمود
اليوم حر، أنت حر يا وطن
يا أرض زيتون الشجن
يا رهوة المتطلعين إلى الغد المترعرع
لا تجزعي! وتجلدي وترنمي
«الله أكبر فوق كيد المعتدي»
مهما تكاثفت الهموم ستنجلي
«الله أكبر يا بلادي فانهضي»
وسيرتوي من مائك المتبسم
جيل وجيل يرتجي قطف الغد المترنم
الله أكبر يا رجال الحلم يا خير الرجال
طلعت صباح اليوم شمس بددت قر الشتاء
ومحت من النفس الهموم وأسلمتها للرجاء
وزهت بروح القدس أرض الصبر وانبلج الضياء
وتراقص الحجر ابتهاجا فوق أعشاب الصفاء!
الله أكبر يا رجال العهد يا نعم الرجال!
هبوا جميعا كالأسود لرفع رايات النضال
حتى تعود لنا رهاء بلادنا وتلمنا ظلل الرهام
سيريم هذا الجرح يوما لن يدوم بنا العرام
وسيثأر الأبطال من كل الصهاينة الإيام
ونعيد للأرض المحبة والوداعة والسلام
يا قدس صبرا إن هذا الظلم حتما لن يدوم
وغدا سيأتينا الرفاء
ما ينفع الإبصار إن عم العماء قلوبنا
وأحل حلم الأبرياء؟!
وبدا كأن الكون معصوب البصيرة لا رأى جرحا ولا سمع النداء
يا قدس مهلا سوف تأتينا البشارة والوئام
ما دام يحدونا الأمل
ويصب في أرواحنا ماء المحبة، والقلوب يضيئها رب الأنام.

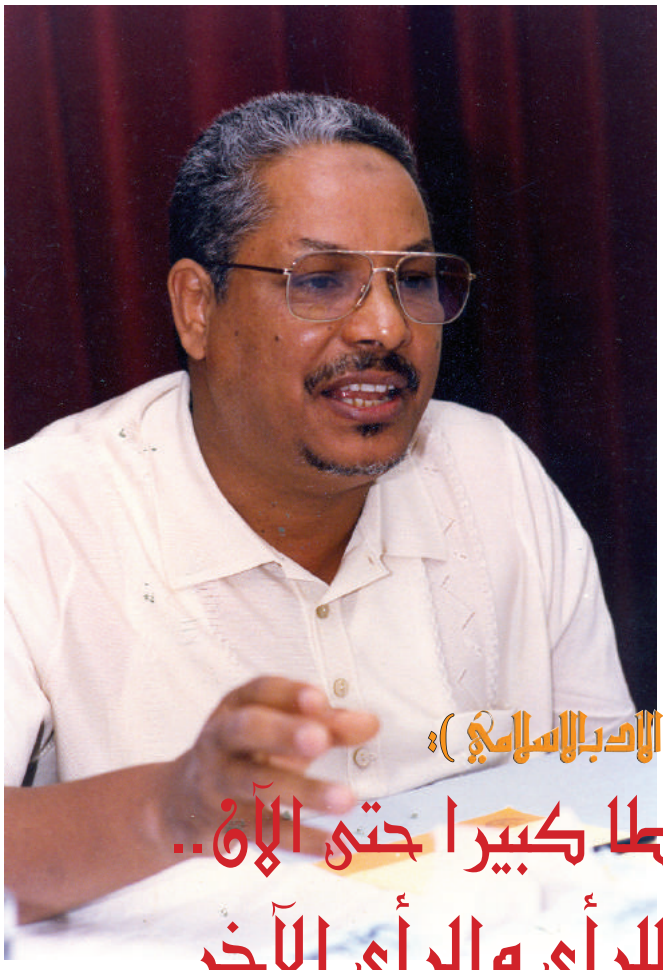

الأدب الإسلامي ضرورة.. عنوان تجاوز به مؤلفه د. أحمد محمد علي (عبده زايد) ساحة الجدل حول الأدب الإسلامي إلى دائرة الضرورة التي لا بد منها! فكان بكتابه هذا، وكتاباته في مجلة الأدب الإسلامي، وأسبقية رئاسته للمكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، وبسعيه لإقرار مادة الأدب الإسلامي ومنهجه في أكثر من جامعة عربية مثالا للسعي الدؤوب لبلوغ الأسمى، وقد كان لمجلة الأدب الإسلامي معه هذا اللقاء:

الدكتور أحمد محمد علي لـ (الأدب الإسلامي):

المجلة قطعت شوطا كبيرا حتى الآن.. وصدرها يتسع للرأي والرأي الآخر

■■ ما أبرز المؤثرات التي شكلت شخصيتك بأبعادها التربوية و العلمية و النقدية؟

■ أول هذه المؤثرات وأبرزها البيئة التي نشأت فيها، فلقد نشأت في بيئة تخلو من المدارس والمعاهد وكل وسائل التعليم النظامية، وكانت الوسيلة الشائعة للتعليم هي الكتاتيب، وهي وسيلة منتشرة في القرى، وفيها يحفظ الصغار القرآن الكريم، ويتعلمون القراءة والكتابة، وقواعد الحساب.

وكان الشيخ الذي يحفظ القرآن الكريم موضع احترام وتقدير من الناس، فكانوا يطلقون عليه لقب (سيدنا)، ويقبلون يده، وينزلونه منزلة كريمة من نفوسهم، وكان هؤلاء الشيوخ يخطبون الجمعة في مساجد القرى من كتب بها خطب تغطي مناسبات العام الهجري، وقلما يخطئون في قراءة الخطبة؛ لأن القرآن الكريم قوّم ألسنتهم.

وكان بعض المقتدرين يرسلون أولادهم إلى المدينة ليتلقوا العلم

حوار: شمس الدين درمش

في مدارسها، وكان قليل منهم يرسلون أبناءهم إلى المعاهد الدينية في المدن البعيدة ليتلقوا العلم على يد علماء الأزهر الشريف.

وكان في قريتنا أسرة علم وصلاح وتقوى، هي أسرة الشيخ أحمد الطيب جد شيخ الأزهر الحالي، وكان لهذه الأسرة الكريمة فضل كبير على بلدنا والبلاد المجاورة، لأنهم كانوا يعلمون الناس، ويصلحون ما بين المتخاصمين، ويشجعون طلاب العلم، ويرفعون من قدرهم بين الناس.

في هذه البيئة نشأت، وعلمت فضل العلم ومكانة العلماء، وكان والدي رحمه الله تعالى محبا للعلم والعلماء برغم أنه كان أميا شأنه شأن أغلب أهل القرية، فألحقني بكتاب القرية في سن صغيرة، فأنا حينما وصلت إلى سن الوعي وجدت نفسي في الكتاب، ولكن والدي رحمه الله تعالى لم يكن يملك المال ليبعث بي إلى أحد المعاهد الدينية البعيدة، فلما افتتح معهد الأقصر الديني عام ١٩٥٨ ألحقني والدي بهذا المعهد، وكان امتحان القبول يقتصر على القرآن الكريم والإملاء والخط ومبادئ الحساب، وقد أعدني لهذا الامتحان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الذي كان قد سبقني إلى الدراسة في الأزهر الشريف بسنتين، وأول درس تلقيته في هذا المعهد هو بيان فضل العلم ومكانة العلماء، وما زلت أذكر شكل السبورة وما سطره المدرس عليها من الآيات القرآنية والمأثورات الشريفة

د. أحمد الطيب

وأبيات الشعر التي تبين فضل العلم.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقول الإمام الشافعي: «من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم»، وقول الشاعر:

العلم يرفع بيتا لا عماد له
والجهل يخفض بيت العز والشرف

وغير ذلك، وقد كان التعليم في ذلك الزمن جادا، وكان أساتذتنا يعلموننا بحب، وكان بعضهم لا يكتفي بأوقات الدراسة الرسمية فيطلب أن نحضر قبل الحصة الأولى بساعة، أو يستبقينا بعد نهاية اليوم الدراسي ليشرح لنا بعض الدروس الصعبة، وكان الامتحان في هذا الزمن حقيقيا، وكان الغش شيئا معيبا ونادرا، ولم يكن يتدخل أحد في نتيجة الامتحان؛ لأن الامتحان كان موحدا لطلاب الأزهر على مستوى الجمهورية، فالأسئلة تخرج من القاهرة إلى معاهد الأزهر المختلفة من السنة الأولى الابتدائية إلى السنة الخامسة الثانوية، وكان التصحيح مركزيا في القاهرة، والنتيجة تخرج من القاهرة، وتوزع على معاهد الجمهورية، ولا يتدخل أحد في هذه النتيجة مهما كانت.

وأذكر أننا دخلنا معهد الأقصر في أوَّل دفعةٍ ثلاثمائة وستين طالبا، وتخرجنا في الشهادة الإعدادية بعد أربع سنوات ثلاثة وخمسين طالبا، وكنت أول هذه الدفعة في المعهد. (كان التعليم قبل التطوير يقوم على أربع سنوات للابتدائية، وخمس سنوات للثانوية، وفي سنة ١٩٦١ حدث

تطوير الأزهر فتحولت الشهادة الابتدائية إلى إعدادية، وكانت دفعتي هي أول دفعة تحصل على الشهادة الإعدادية من الأزهر الشريف، وكان ترتيبي هو الأول في معهدي).

في هذه البيئة تعلمت قيمة العلم وقيمة العلماء، فأكبرتهم، واحترمتهم، وتعلمت كثيرا من القيم الإيجابية على أيديهم، وتعلمت أيضا قيمة الجد والاجتهاد، ولقد رأيت كيف يقدر الأساتذة طالب العلم الجاد دون نظر إلى غناه أو فقره، أو مكانة أسرته، أو منزلة عائلته، فكان معيار التمايز بين الطلاب هو العلم والجد والاجتهاد.

وبعد أن حصلت على الإعدادية اقترح بعض الناس على والدي -رحمه الله- أن ألتحق بمعهد المعلمين لأخرج بعد خمس سنوات مدرسا في المدارس الابتدائية، فقدمت أوراقي إلى هذا المعهد، وكانت هذه أول مرة يسمح لطلاب الأزهر بالالتحاق بهذا المعهد، ولأمر ما أراده الله تعالى لم يتم هذا الأمر، وهنا بدأت رحلة شاقة، فقد سافرت إلى العمل في مشروع السد العالي في أسوان، فما كان والدي -رحمه الله- تعالى قادرا على الإنفاق عليَّ في المعهد الثانوي ثم الجامعة في المدن البعيدة، وهناك قضيت سنتين أعمل في الحرف الشاقة في السد العالي، ولكن حلمي بالتعليم لم ينقطع، ثم أصبت في أسوان إصابة أعادتني إلى بلدي، وهنا فاتحني شيخ الأزهر الحالي وكان قد وصل إلى السنة الرابعة الثانوية في معهد قنا

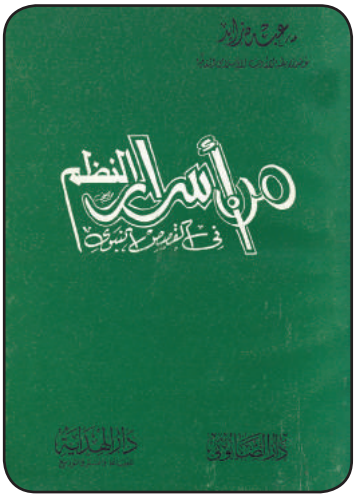

الديني في أن أعود إلى الدراسة مرة أخرى، وما زال يلح عليّ وطلب مني الأوراق ليقدمها إلى المعهد فأعطيتها له، فقدمها إلى المعهد.

ودخلت المعهد بعد الدراسة بعدة أشهر، ولم أكن في مدة الانقطاع عن الدراسة منقطعا عن القراءة، فقد كان عندي نهم للقراءة، أشتري من الكتب ما تيسر لي، وأسأل طلاب العلم الذين سبقوني وأتعلم منهم، وقضيت في المعهد الثانوي خمس سنوات، وتلقيت العلم على يد علماء لهم مكانتهم ومنزلتهم.

وكنت في ذلك الوقت أكتب الشعر وألقيه في إذاعة المعهد، وقد ألقيت أول محاضرة في حياتي وأنا طالب في السنة الثالثة الثانوية في قصر ثقافة قنا، وحضرها الكثير من زملائي وأساتذتي والجمهور، وكنت أشارك في الندوات العامة وألقي فيها الشعر حتى حصلت على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩ بترتيب الأول على طلاب المعهد.

قد تعلمت من الدراسة في الأزهر الشريف قيمة العلم والعلماء، وحق الاختلاف؛ فقد كان الأزهر يوزع الطلاب في درس الفقه على المذاهب السنية الأربعة: مذهب الإمام مالك، ومذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام أحمد، وكان هذا المنهج يعلمنا حق الاختلاف وحق الاجتهاد، ولم يكن أحد يقول لأحد: إن مذهبي هو الأفضل، فتعلمت قيمة التعدد في الاجتهاد والتنوع، والاختلاف، واحترام الرأي الآخر، وتعايش المختلفين.

وكنا في النحو ندرس الاحتمالات المتعددة في الإعراب، وكانت الكتب التي ندرسها في الابتدائية والثانوية كتبا دراسية قديمة، وبعضها كان يضم المتن والشرح والحاشية، وفي هذه الحواشي تتعدد الآراء والاجتهادات، فكنا نتعلم كيف نناقش، وكيف نجادل وكيف نفنّد الرأي الآخر!.

وهذه هي القيمة الحقيقية التي اكتسبناها من هذه الدراسة، وفي كلية اللغة العربية تعمق هذا المنهج؛ منهج الاختلاف والجدل العلمي.

وفي رحلة التعليم كلها كنا نحفظ النصوص الرفيعة: القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الرفيع، ولم نكن نعرف شيئا عن الشعر الحر أو شعر التفعيلة، ولا درسنا شيئا عن هذا الشعر، ولم نكن ندرس الأدب العامي، ولا الشعر الشعبي، فكانت الدراسة في الأزهر محافظة على التراث العربي الأصيل.

فهذه البيئة وهذه الدراسة هي التي كونت شخصيتي التربوية التي تعرف قيمة العلم والمعلم، وشخصيتي العلمية التي تعرف قيمة التنوع والاختلاف والاجتهاد، وتكوين الرأي الخاص المؤيد بالدليل والبرهان، وكونت شخصيتي النقدية التي لا تعرف قداسة لرأي، فكل رأي مهما كان صاحبه قابل للأخذ والرد بالحجة والبرهان، مع احترام صاحب الرأي الآخر وتقديره، فلا قداسة إلا للقرآن الكريم وصحيح الحديث الشريف.

أما اجتهادات العلماء فما كان شيوخنا يرفعونها إلى درجة

المقدس فهو جهد بشري له كل التقدير والاحترام، ولكنه قابل للمناقشة والمجادلة والتعديل والإضافة.

وكان بعض أساتذتنا في الجامعة يقول لنا: من كتب في ورقة الإجابة رأيا لم أدرسه له ولم أشرحه ولم يقرأه في كتبي ودافع عنه بحجة منطقية مقبولة سأعطيه أعلى الدرجات حتى لو خالف رأيي! هكذا كان يحرص بعض أساتذتنا على تكويننا العلمي، وهكذا تعلمنا كيف يتم تكوين طالب العلم تربويا وعلميا ونقديا.

■■ أحمد محمد علي وعبده زايد؛ ما المؤتلف وما المختلف في شخصيتهما؟ وهل العلاقة ما زالت قائمة بينهما؟

■ المؤتلف في أحمد محمد علي و عبده زايد هو المسمى، والمختلف هو الاسم.

وعبده زايد هو الاسم الذي يعرفني به أهل قريتي وأصدقائي وزملائي وقرائي.

وأحمد محمد علي هو المسجل في الأوراق الرسمية، في شهادة الميلاد والشهادات الدراسية والدرجات العلمية والأوراق الحكومية الرسمية. أما العلاقة بينهما فما زالت قائمة وستظل.

■■ متى ظهرت شخصية عبده زايد؟ وما أسباب ظهوره بهذا الشكل القوي الذي كاد أن يطغى على الأصل؟ وهل مازلت مقتنعا بوجود عبده زايد؟

■ ظهرت شخصية عبده زايد منذ صغري، فأنا سجلت في شهادة

الميلاد باسم أحمد، ووالدتي - رحمها الله تعالى- سمتني عبده، وكان الجد الأعلى للأسرة اسمه زايد، وعلى الرغم من أن اسم زايد لا يوجد في الأوراق الرسمية لأي من هذه العائلة لأنه جد بعيد، لكن كل فرد من أفراد هذه الأسرة يقترن اسمه بهذا الجد الأعلى البعيد، فاقترن اسم عبده بالجد الأعلى فأصبح (عبده زايد)، ولأن الأم هي الألصق بالطفل، وهي التي تناديه بهذا اللقب فقد انتشر لقب (عبده زايد) على ألسنة الناس، و توارى اسم (أحمد محمد علي) في الأوراق الرسمية، وانتقل معي إلى المعهد الديني لأن زملائي من القرية الذين صاحبوني في الدراسة كانوا ينادونني بهذا الاسم، وحدث الشيء نفسه داخل الجامعة. ولم أكن وحدي الذي يحمل أكثر من اسم، فقد كان هذا شائعا ومنتشرا، وكان من زملائي من يطغى عليه اللقب، وبعضهم يتوارى لقبه أمام الاسم الحقيقي خصوصا إذا كان اللقب معيبا أو مشوها. وبعض الألقاب حتى هذه اللحظة يضيق بها أصحابها فيتنازلون عنها إذا انتقلوا إلى بيئة جديدة.

■■ هل يمكن أن يحظى القارئ ببعض المواقف الطريفة التي نتجت عن وجود عبده زايد مع أحمد محمد علي؟

■ حدثت عدة مواقف طريفة بسبب وجود عبده زايد مع أحمد محمد علي أذكر لك بعضا منها:

● حين كنت أعمل في السد العالي كان ملاحظ العمال أحيانا يعاقب العمال بخصم شيء من أجرهم، فيسجل في المعاقبين عبده زايد، لكن الإدارة لا تجد هذا الاسم في الكشوف الرسمية فلا يقع عليّ عقاب!.

د. أحمد محمد علي

● حين عينت معيدا في كلية اللغة العربية بالقاهرة أردت أن أعمل بطاقة إعارة من مكتبة الكلية، فرأى أحد المعيدين الذين سبقوني في التخرج صورتي على البطاقة وعليها اسم أحمد محمد علي فاتهمني بالتزوير، لأنه يعرفني طول مدة الدراسة باسم عبده زايد!.

● حينما توفي جدي -عليه رحمة الله- أرسلت إليّ برقية على الكلية باسم أحمد محمد علي، وكنت آنذاك معيدا بها، فردت البرقية لعدم الاستدلال على صاحب الاسم، ولولا أن هناك برقية وصلت لعمي وعمتي بالقاهرة لما عرفت بخبر وفاته!.

● كنت ذات مرة عضوا في مناقشة رسالة مع أحد عمداء الكلية السابقين، ولما أرادوا أن يحددوا موعدا للمناقشة جاءني الطالب بالموعد المقترح فقلت له: إنني لم أنته من فحص الرسالة، ولما رجع إلى العميد السابق وقال له: إن د.عبده زايد يطلب تأجيل الموعد. فقال له: وما شأن عبده زايد بالرسالة؟ فقال له: إنه العضو الآخر في مناقشة الرسالة، فقال له: العضو الثاني هو د.أحمد محمد علي فهل غيروه؟ فقال له: إن أحمد محمد علي؛ هو عبده زايد!.

● حينما كنت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء في السعودية تلقيت مكالمة هاتفية من شخص لا أعرفه، فسألني: أنت الدكتور أحمد محمد علي؟ فقلت له: نعم، فقال لي: رئيس بنك التنمية الإسلامي؟ فقلت له: إنني أشاركه بالاسم ولا أشاركه في إدارة المال!.

● وحينما كنت في كلية اللغة العربية بالرياض استضافني الدكتور حسن الهويمل لإلقاء محاضرة في نادي القصيم الأدبي، وكان لابد من أخذ إذن من الجامعة فوافقت الجامعة، ونشر الخبر في الصحف أن الدكتور أحمد محمد علي سيلقي محاضرة في نادي القصيم الأدبي، ففوجئت بوسائل الإعلام المختلفة تحضر المحاضرة! وفي اليوم التالي نشرت تغطية للمحاضرة وعليها صورة الدكتور أحمد محمد علي رئيس بنك التنمية الإسلامي!.

● حضرت ندوة في المغرب عام ١٩٩٨م، وكنت برفقة الدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور جابر قميحة -رحمه الله تعالى- والدكتور عبد المنعم يونس وآخرين، وحينما كنت على المنصة ألقي ملخص بحثي كان هناك أستاذ مغربي بجواري على المنصة، ولما جاء دوره أخذ يهاجم الدكتور أحمد محمد علي صاحب كتاب «معلقة زهير في ضوء نظرية النظم»، ويسرف في هجومه، فقال له الدكتور عبد المنعم يونس: إن الذي تهاجمه هو الذي يجلس بجوارك، وكنت قد قدمت في الندوة باسم عبده زايد، وكانت هذه الطرفة حكاية المشاركين حتى نهاية الندوة!.

وعرفت بعدها أن هناك من زملائه من امتدح في ندوة علمية المنهج الذي اتبعته في تحليل «معلقة زهير» وهو منهج التحليل اللغوي للنصوص الذي أرسى قواعده عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، ولم يكن هو معجبا بهذا المنهج فهاجمه وهاجم صاحبه، لولا هذه المفارقة لما عرفت شيئا عن هذه القصة!.

وهناك طرائف أخرى كثيرة، ولكني أكتفي بهذا المقدار.

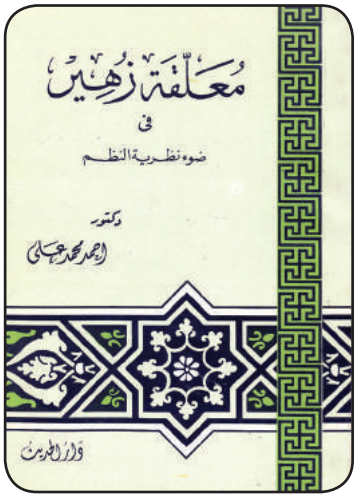

■■ عملت في عدد من الجامعات العربية المرموقة، ما أبرز الانطباعات التي حملتها في نفسك وذاكرتك في مسيرتك العلمية؟

■ عملت في ثماني كليات تنتمي إلى خمس جامعات عربية؛ في مصر، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين. والظاهرة العامة المشتركة أن مستوى الجدية في التعليم وحرص الطلاب على تلقي العلم يتجه إلى النزول، وأن هناك مستوى من التعليم تلقيناه في مرحلة ما قبل الجامعة لا نراه الآن عند طلاب الجامعة، ولقد درست كتبا تراثية في المرحلة الابتدائية لا يعرفها طلاب الجامعات الآن، وكنا نحاسب في ورقة الإجابة على الأخطاء النحوية والأخطاء الإملائية وهذا لا يحدث في الجامعة الآن، وكنا نكلف في المرحلة الابتدائية بحفظ ألفية ابن مالك التي تضم قواعد النحو والصرف، ولا يحدث هذا الآن.

ومن السلبيات التي لاحظتها في بعض الجامعات الخليجية أن هناك نظاما لتقويم الأساتذة يقوم به الطلاب بعد امتحان منتصف الفصل، فكان بعض الأساتذة - خصوصا غير المواطنين- يكيلون الدرجات للطلاب حتى يعطيهم الطلاب تقويما حسنا، وكان هذا على حساب جودة التعليم، ولما كنت واحدا من الذين لا يجيدون هذا الأسلوب ولا يقبلونه فقد كانت نتائج تقويم الطلاب لي غير حسنة!

ولما طلب مني عميد إحدى الكليات أن أراجع مركز القياس والتقويم لأعرف أسباب تراجع تقويم الطلاب لي، قلت له: إن هذا النظام يضر بالمستوى التعليمي ولا يفيده؛ لأن الطلاب يحصلون على درجات لا يستحقونها في مقابل رضاهم عن الأستاذ، ولو كان رضا الطلاب على الأستاذ هو مقياس مكانته وعلمه وجديته ونجاحه لكان الأساتذة الجادون الذين لا يقبلون من الطلاب إلا الجد والاجتهاد أساتذة فاشلين، ولو طلبت من أولادك الذين تحثهم على الجد والاجتهاد والتفوق، وتحرمهم من الإسراف في السهر أمام التلفاز والإنترنت والألعاب لينجحوا ويتفوقوا؛ لو طلبت منهم أن يقوموك لما رضوا عنك! ولو طلب أحد من أمة نبي الله نوح -عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام- أن يقوموه لأعطوه صفراً!!.

ومن الظواهر السلبية التي رأيتها في أكثر من جامعة ما يكلف به الطلاب من إعداد بحوث في موضوعات معينة، فيدخل الطالب على الإنترنت ويستخرج بحثا جاهزا لا يعرف عنه شيئا، ويقدمه للأستاذ ليحصل به على أعلى درجة في البحث، أو يستعين بأحد ليكتب له البحث.

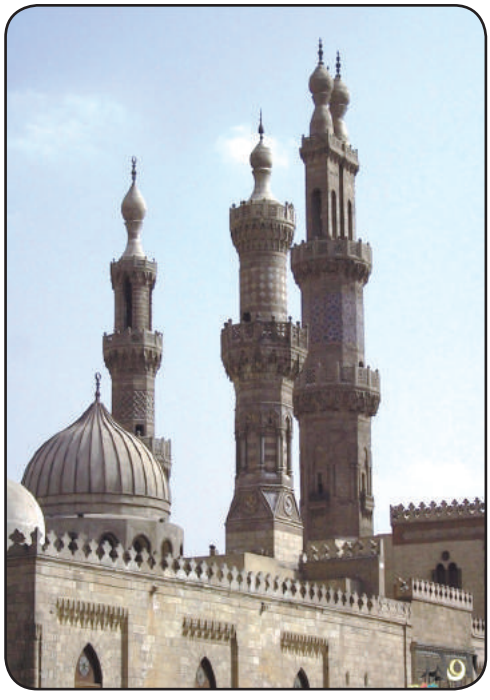

وذات مرة جاءتني أربعة بحوث لأربعة طلاب متطابقة تمام التطابق حرفا حرفا، وقد سألت الطلاب واحدا بعد الآخر عن حقيقة هذه المطابقة، فأخبرني أحدهم أن هناك شخصا اسمه (كذا) في مكتب (كذا) ذهب إليه وأعطاه عنوان البحث ليعده له مقابل مبلغ محدد من المال. وطبعا حدث هذا مع الثلاثة الآخرين، وأعطى كلاً منهم البحث نفسه، فأعطيت كل طالب من هؤلاء الأربعة درجة صفر.

وأخبرت رئيس القسم بذلك، وطلبت منه أن يحاسب هذا المكتب، فقال لي: إنهم لا سلطان لهم على شيء خارج الجامعة، لكن هذا لا يعني أن اللوحة مظلمة كلها فهناك طلاب جادون ولكنهم قلة. ومن الملاحظ أن مستوى الجدية في الطالبات أعلى منه بين الطلاب، ربما لأن هذا هو ما يميز الطالبة ويرفع من قدرها، أما الطلاب فهناك أمور أخرى تشغلهم غير الدراسة والعلم.

■■ لك إسهامات قوية ومؤثرة في مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته، ما أبرز هذه الإسهامات؟

■ وصف إسهاماتي بأنها قوية ومؤثرة أراه وصفا مبالغا فيه، غاية ما في الأمر أني أبذل جهدي ولا أدخر وسعا في سبيل القضية التي أومن بها.

وأحب أن أنبه أولا إلى أن طبيعة دراستنا في الأزهر الشريف لا تجعل من الدعوة إلى الأدب الإسلامي شيئا غريبا أو جديدا، فنحن كما سبق أن ذكرت

ارتبط تعليمنا في الأزهر الشريف بالنصوص الرفيعة، ابتداء من النص المعجز وهو القرآن الكريم، ثم الحديث الشريف، ثم الشعر العالي والنثر الرفيع، وهذه النصوص كانت في القمة لغة وتراكيب وصورا ومضامين.

وقد سبق أن ذكرت أن القرآن الكريم المعجز كان هو النص الأول الذي تلقته آذاننا، وأن خطب الجمعة وفيها من الأحاديث الشريفة ما فيها كنا نسمعها كل أسبوع مرة، وأن الشعر الذي طرق آذاننا من المرة الأولى كان في المدائح النبوية وفي الزهد.

وأقدم ما حفظته من الشعر المعاصر كان لأحمد شوقي وحافظ ابراهيم، وأقدم ديوان اشتريته كان ديوان حافظ ابراهيم، ولما قرأت الشعر الحر أو شعر التفعيلة بعد ذلك لم أستسغه، ولما قرأت فيما بعد الشعر الذي كان ينشر في مجلة الشعر في مصر لم أتفاعل معه، ولما كنت أقرأ الدراسات التي تدور حول هذا الشعر وتعلي من شأنه لم أتفاعل معها.

ولما كنت أحضر ندوات في الأندية الأدبية في القاهرة وأنا طالب جامعي وكنت أسمع ما يلقى من الشعر الحر أو الشعر الحديث أو شعر التفعيلة لم أجد له الصدى الذي يلقاه الشعر الموزون المقفى خصوصا إذا كان الشاعر يحسن الأداء.

من اليمين: د. عبده زايد، د. أبو صالح، د . الساريسي في مؤتمر الأدب الإسلامي بجامعة الزرقاء ١٩٩١م

ولما صدرت مجلة الدعوة في القاهرة في منتصف السبعينات واتصلت بها وأشرفت على الصفحة الأدبية فيها كنت أتلقى إبداع الشباب والشيوخ فأنشر منه ما يستحق النشر، وأعلق على ما يستحق التعليق، وأشجع الناشئة الذين أرى فيهم بارقة أمل، وما كنت أكتبه في هذه المجلة هو الذي قدمني إلى الناس وعرفهم بي، وفي هذه المجلة تعرفت بالدكتور عبد الحليم عويس -رحمه الله تعالى- وكان في هذه الفترة مقيما في القاهرة لإنجاز رسالة الدكتوراه في التاريخ في كلية دار العلوم، وفي هذه المجلة كان يتردد مصطلح الأدب الإسلامي، والفن الإسلامي، واسم محمد قطب، وسيد قطب، ونجيب الكيلاني،وأنور الجندي، وغيرهم من دعاة الأدب الإسلامي.

وفي هذه المرحلة كان الدكتور عبد الحليم عويس يكتب في مجلة الدعوة السعودية، ودعاني إلى الكتابة فيها، ولما حصلت على الدكتوراه عام ١٩٨١م كانت مجلة الدعوة (القاهرية) قد احتجبت عن الظهور بعد مقتل السادات.

ولما أعرت إلى العمل في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء في السعودية كان مقرر «الأدب الإسلامي» موجودا بهذه الكلية، وكان تدريسه لا يسند إلا إلى أساتذة الأدب ولم أكن منهم، فتخصصي هو البلاغة والنقد، وقد رأيت من يقوم بتدريس هذا المقرر لا يعرف عنه شيئا، فما زاد على دراسة نصوص من القرآن الكريم، والحديث الشريف في هذا المقرر شيئا.

حسن عباس زكي، يوزع جوائز مسابقة الرواية في الرابطة بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

ولما أرادت رابطة الجامعات الإسلامية أن تنشر سلسلة من الدراسات في مختلف القضايا الإسلامية طلب مني الدكتور عبد الحليم عويس أن أكتب دراسة عن «الأدب الإسلامي»، فأعددت كتابي «الأدب الإسلامي ضرورة» الذي صدر عن رابطة الجامعات الإسلامية ودار الصحوة بعد ذلك، وهو الكتاب الذي لقي قبولا عند الناس ودرس ومازال يدرس حتى الآن.

وكان أول من زارني وأنا في الأحساء من الداعين إلى قيام رابطة الأدب الإسلامي هو المرحوم محمد حسن بريغش، ودعاني إلى الانضمام إلى الرابطة، فلم أتردد في الانضمام إليها.

وأما ثاني من لقيت منهم فهو الدكتور حسن الأمراني، وقد زارني في مصر، وطلب أن أسعى لطباعة مجلة «المشكاة» في مصر، وقد طبعنا منها عددين، ولكن التجربة لم تكن ناجحة، وتوزيعها كان محدودا في مصر.

وقد أرادت الرابطة أن تؤسس لها مكتبا في مصر لتنطلق الدعوة بقوة، وكان شيخ الرابطة الشيخ أبو الحسن الندوي -رحمه الله تعالى- يرى أن دعوة الأدب الإسلامي إذا انطلقت من مصر فسوف يكون لها صدى أوسع، وفي ذلك الوقت كان الدكتور عبد الحليم عويس -رحمه الله تعالى- على صلة بالدكتور حسن عباس زكي رجل الاقتصاد الكبير، وكان رئيسا عاما لجمعيات الشبان المسلمين ففاتحه في استضافة مكتب للرابطة بالجمعية،

فرحب الرجل مشكورا بذلك، وأذن لنا باجتماع أسبوعي في حجرة من حجرات المركز العام للشبان المسلمين بشارع رمسيس، ولم يكن مفتاح الحجرة بأيدينا، ولم نكن نحتفظ بأي أوراق في هذه الحجرة، وتبرع مشكورا للرابطة بثلاثة آلاف جنيه، وكان يحضر الندوات واللقاءات الكبيرة التي كنا نعقدها في حجرة أوسع، أو في القاعة الكبرى فيفتتح الجلسة بكلمة طيبة.

ثم عقد اتفاق تعاون بين جمعية الشبان المسلمين ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، ووافقت على هذا الاتفاق الجهات المسؤولة في الدولة، وبهذا صار للرابطة وجود قانوني في مصر.

وقد كلفت بإدارة هذا المكتب، ومعي عدد من أعضاء الرابطة يشكلون مجلس إدارة هذا المكتب، ولما أعرت إلى العمل في كلية اللغة العربية بالرياض اتفق أعضاء المكتب على أن يكون الدكتور عبد المنعم يونس ثاني رؤساء هذا المكتب وما زال في هذه المسؤولية حتى الآن.

ولقد ذكر بعض أعضاء الرابطة أنه كان أول رئيس لمكتب القاهرة، وأني توليت الأمر من بعده حينما أعير إلى جامعة الملك فيصل بالأحساء، وهذا مخالف للواقع فلم يكن هناك مكتب بالقاهرة في الفترة التي ذكرها.

ولما ذهبت إلى الرياض اختارني الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائبا لرئيس مكتب البلاد العربية ونائبا لرئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، ومنذ أن كنت رئيسا لمكتب القاهرة أصبحت عضوا في مجلس الأمناء حسب لائحة الرابطة.

ولما ذهبت إلى العمل في كلية الآداب جامعة البحرين اقترحت إدخال مقرر «الأدب الإسلامي» فوافق القسم على ذلك، ووضعت خطة المقرر ومفرداته ونظام تقويمه، ثم وافقت الكلية والجامعة على هذا المقرر لكن لطلاب الدراسات الإسلامية فقط، وأرجو أن يدرس هذا المقرر طلاب اللغة العربية أيضا، ودرست للطلاب كتابي «الأدب الإسلامي ضرورة»، مع تكليف الطلاب بقراءة عدد من أعداد «مجلة الأدب الإسلامي» التي اقترحت على مكتبة جامعة البحرين أن تشتري خمس نسخ من كامل أعداد المجلة تضاف إلى مكتبة الجامعة لتكون بين أيدي الطلاب.

■■ كيف تنظر بعد مسيرة ربع قرن إلى: رابطة الأدب الإسلامي العالمية؟ إلى جمعية الأدب الإسلامي في مصر؟ إلى مجلة الأدب الإسلامي؟

■ رابطة الأدب الإسلامي

العالمية أراها تزداد كل يوما بريقا ولمعانا وحضورا، برغم الأزمات المتعددة التي مرت بها، والمكائد التي كانت تدبر لها، والإشاعات التي كانت تهدف إلى تشويه سمعتها. ويكفي أن كثيرين من الذين كانوا يحاربونها بالأمس أصبحوا من جنودها اليوم!. وقارن بين عدد أعضائها في بدايتها وعدد أعضائها الآن، وبين عدد مكاتبها بالأمس وعدد مكاتبها اليوم، وبين حدة الهجوم عليها في البداية وخفوته الآن، ولم يكن ما حققته الرابطة يرجع إلى أسباب تملكها، ولكنه فضل الله وتوفيقه.

- جمعية الأدب الإسلامي

في مصر تنمو وتزدهر، وندواتها تتم في القاهرة وخارجها، ومجلتها نرجو لها أن تتبوأ مكانتها بين المجلات الثقافية، ولكنا ما زلنا على الشاطئ، ورحلة الإبحار أمامنا طويلة.

- مجلة الأدب الإسلامي

قطعت شوطا كبيرا حتى الآن، ومستواها يتحسن، وكتابها يزدادون ويتنوعون، وصدرها يتسع للرأي والرأي الآخر، والأعداد الخاصة التي أصدرتها والتي تنوي إصدارها في المستقبل - إن شاء الله- تشكل رصيدا جيدا للدراسات الجادة.

لكن ما أقوله في (أ، ب، ج) لا يعني أننا وصلنا إلى درجة الكمال، ولا يعني أننا اقتربنا من هذه الدرجة، ولكن المخلصين من أعضاء الرابطة يبذلون جهودهم

من اليمين: عبدالحليم عويس، عبدالمنعم يونس، جابر قميحة، عبده زايد في إحدى ندوات الرابطة بالقاهرة

في حدود طاقتهم، والله سبحانه و تعالى يبارك هذا الجهد.

■■ كتابك «الأدب الإسلامي ضرورة» ما دلالة عنوانه في ظل اتهام الأدب الإسلامي بالإقصاء والتصنيف المؤدي إلى تصنيف الأدباء بين إسلامي وغير إسلامي من وجهة النظر المعارضة؟.

من اليمين: عبدالمنعم يونس، عبده زايد، صابر عبدالدايم، عدنان النحوي، عبدالقدوس أبو صالح، في المؤتمر السادس للرابطة بالقاهرة

■ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» لا أحب أن أتحدث عنه، ولكني فقط أريد أن أبين أن هذا الكتاب لقي قبولا عاما، والذين كتبوا عنه كثيرون، وأصبح من مراجع الأدب الإسلامي، وقد درس وما زال يدرس في مقرر «الأدب الإسلامي» في أكثر من كلية، فالحمد لله والشكر له.

■■ من وجهة نظر نقدية؛ هل ينتج الأدباء المعاصرون أدبا إسلاميا؟ وما أبرز ملحوظاتك على هذا الأدب؟

■ الأدب الإسلامي يصدر عن الرؤية الإسلامية والأدوات الأدبية، والرؤية الإسلامية تصدر عن الأديب المسلم كما يصدر الضوء عن الشمس، والأريج عن الزهر، فصدور الأدب الإسلامي عن الأديب المسلم صحيح الرؤية ليس شيئا غريبا. وبعض من كانوا يعارضون مصطلح «الأدب الإسلامي» لم يكن أدبهم ولا إبداعهم يخرج على الرؤية الإسلامية، بل إن بعض الأدباء غير المسلمين في البلاد الإسلامية كانت الثقافة الإسلامية جزءا من تكوينهم الثقافي، فكانت الرؤية الإسلامية تنعكس أحيانا على إبداعهم، وقد سبق أن ذكرت نماذج من ذلك في مجلة «سطور» القاهرية.

لكن الإبداع الأدبي الإسلامي قد تصيبه أحيانا ضبابية في الرؤية، أو ضعف في الأدوات، فينتج شيئا لا يصح أن يصنف في الأدب الإسلامي. وكثيرا ما كانت تأتينا إبداعات من هذا القبيل فلا ننشرها، لكن ينبغي أن نشير هنا إلى أن الإبداع يتفاوت؛ فمنه ما يكون في القمة، ويستحق درجة الامتياز؛ صحة في الرؤية، وعلوا في اللغة، وسموا في الصنعة، ومنه ما يقف عند درجة القبول، وكثير منه ما ينزل عن هذه الدرجة.

■■ كيف تنظر إلى مستقبل الدعوة إلى «الأدب الإسلامي» ومستقبل رابطته؟ وما عوامل النجاح الاستمرار في رأيك؟

■ إننا حينما نقارن بين بداية الدعوة إلى «الأدب الإسلامي» وبين وضعها الحالي نطمئن إلى المستقبل كثيرا، أما عوامل النجاح والاستمرار فهي:

١- الأخذ بالأسباب.

٢- الإخلاص في العمل.

٣- توفيق الله قبل كل ذلك.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ■

الحرم الإبراهيمي

جاك صبري شماس - سورية

تمطى الليل والعبء الثقيل ... وجذع النخل منهوك عليلُ
ويغفو الهون منتشيا بصمت ... ولا سيف يصول ولا صهيلُ
وقدس الله روعها غزاة ... وتنحب في فجائعها «الخليلُ»
تمشى الداء في رحم الخلايا ... وهام العز مكسورٌ ذليل
كأن القوم في الجلى طيوفٌ ... يكبِّل كفَّهم قيدٌ ثقيلُ
وفي «حرم» تمادى البغي لؤما ... وصمتُ العرب في كهفٍ نزيلُ
تحنطت الجسوم فلا حراكٌ ... هل المشلول في خطب يجولُ؟
وشدو المسجد الأقصى كئيبٌ ... فلا نغمٌ يطوفُ ولا هديلُ
تهودت المدائن والصحارى ... ودنَّس حرمة الأقصى الدخيلُ
وما من أمةٍ خجلت حياءً ... وعدل الغرب معلول هزيلُ
لـ«غزة» في الربوع يزف بشرى ... كمي في الوغى شبل نبيلُ
وتاج العز يضفره جهادٌ ... وسيف بالحمى ماضٍ صقيلُ
وقدس الله تلبس برد فخر ... ويصدح في روابيها الخميلُ
ويهمي المجد نشوان المعالي ... ويهفو في المدى نسم بليلُ
وعرس العرب إيثار ونصرٌ ... وزهو تحتفي فيه «الجليل»
ويسمو في المجرة طهر جند ... يخط بيانهم سفر جليلُ

أعلنت مجلة الأدب الإسلامي عزمها على إصدار عدد خاص عن **الدكتور جابر قميحة** - رحمه الله - حين علمنا بنبأ وفاته منذ ثمانية أشهر تقريبا، فقد كان من شخصيات الأدب الإسلامي المؤثرة، والمدافعين عن فكرته بكتاباته النقدية، والمرسخين لمسيرته بإبداعاته الشعرية.

وعندما تهيأ لدينا ما ننشره في هذا العدد من المجلة فوجئنا برحيل ثلاثة من أعضاء الرابطة المعروفين بمكانتهم الأدبية في أسبوع واحد.

فقد توفي الشاعر **محمد ضياء الدين الصابوني** (شاعر طيبة) في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٣٤/٧/٢١هـ، وقبل أن ننتهي من جمع بعض الأوراق عنه وردنا خبر وفاة الناقد **الدكتور عمر عبدالرحمن الساريسي** بالأردن بتاريخ ١٤٣٤/٧/٢٣هـ، وبعد يومين منه لحق بالراحلين الشاعر المبدع **سليم عبدالقادر زنجير** بالرياض بتاريخ ١٤٣٤/٧/٢٥هـ.

فكان من الواجب علينا أن نذكرهم في هذا العدد ونضمهم إلى هذا الملف، رحمهم الله جميعا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السيرة الذاتية للأديب الإسلامي الشاعر

د.جابر قميحة

تاريخ الميلاد ومكانه:

ولد في ١٢ أبريل ١٩٣٤، بمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية.

صفته المهنية والأدبية:

أستاذ جامعي، ناقد وشاعر وأديب.

الشهادات التي حصل عليها:

- حصل على ليسانس دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٧.
- ماجستير في الأدب من جامعة الكويت عام ١٩٧٤م.
- دكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩م.
- حصل على ليسانس في القانون من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٩٦٥م.
- دبلوم عالٍ في الشريعة الإسلامية ١٩٦٧م.

◁◁ عمله في التعليم العام والجامعات العربية والعالمية:

- عمل مدرساً للغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية بعد تخرجه من دار العلوم عام ١٩٥٧م. ثم موجهاً للغة العربية.
- مدرساً للأدب العربي الحديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٠م، ثم أستاذاً مشاركاً.
- عمل أستاذا زائرا لمدة عام بجامعة يلyale ، بالولايات المتحدة الأمريكية١٩٨١-١٩٨٢م.
- عمل أستاذا معارا بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بباكستان ١٩٨٤-١٩٨٩م.
- عمل أستاذاً مشاركاً بجامعة الملك فهد بالظهران.

◁◁ أعماله الأدبية:

- دواوينه:

- لجهاد الأفغان أغني ١٩٩٢.
- الزحف المدنس ١٩٩٢.
- لله والحق وفلسطين١٩٩٧.
- حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري، في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم (١٤)، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، نشر دار البشير بعمان في الأردن. وصدرت الطبعة (الثانية) الأولى لمكتبة العبيكان في الرياض بالسعودية، عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- على هؤلاء بشعري بكيت.
- حول أسماء الله الحسنى.
- حسبكم الله ونعم الوكيل.
- الإقلاع في البحور السبعة.

- مسرحياته:

- محكمة الهزل العليا تحاكم الأيدي المتوضئة.
- السيف والأدب ومسرحيات أخرى.
- الرؤيا الأخيرة ليوسف الصديق.
- صدرت مجموعة الأعمال الشعرية والمسرحية، في ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت أشعاره ومسرحياته، حتى تاريخ النشر ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، صدرت عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة، بتقديم

المستشار الشيخ عبدالله العقيل، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقا.

في الأدب والنقد:

- منهج العقاد في التراجم الأدبية.
- أدب الخلفاء الراشدين.
- التقليدية والدرامية في مقامات الحريري.
- أدب الرسائل في صدر الإسلام.
- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.
- التراث الإنساني في شعر أمل دنقل.
- صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم.
- الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف.
- فلسطين.. مأساة ونضالا في شعر الشباب-في سلسلة أدب القدس رقم١.
- أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني- في سلسلة كتاب القدس رقم٣.
- رواية وليمة لأعشاب البحر في ميزان الإسلام والعقل والأدب.

- مؤلفاته في الثقافة الإسلامية:

- في صحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق.
- المدخل إلى القيم الإسلامية، وغيرها.

- الجمعيات والاتحادات الأدبية التي انتسب إليها:

- اتحاد الكتاب بمصر.
- نادي الشرقية الأدبي بالدمام في المملكة العربية السعودية.
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية بتاريخ ١٤١٢/٨/١٩هـ، الموافق ١٩٩٢/٢/٢٢م.

وفاته:

توفي جابر المتولي قميحة الخميس ١٤٣٣/١٢/٢٣هـ، الموافق ٢٠١٢/١١/٨م ، عن عمر ناهز ٧٨ عاماً.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خيرا عما قدم للإسلام والمسلمين.■

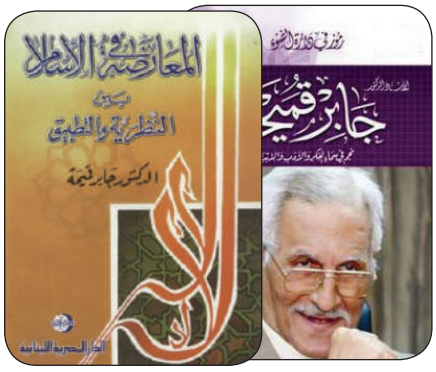

صدع الفؤاد

أسامة كامل الخريبي- مصر

صُدِع الفؤاد لدى سماع الناعي ... ومشى دبيب الحزن في أضلاعي
يا رائد الشعراء من أهل التقى ... وقوافل الإلهام والإبداع
نم في رياض الخلد نوماً هانئاً ... واكتب نهاية قصة الأوجاع
نم يا سمير الليل بَعدَك لم يقم ... في الناس من يروي صدى الأسماع
قد كنت تبحر في الزمان بزورق ... قد صيغ من شغف ومن إمتاع
ونقلت خطوك في اللغات مُطوّفا ... بمرافئ في الشعر والإبداع
واليوم ترسو بين أهلك هانئاً ... بختام مشوار النبوغ الواعي
كم طاف ركبك في البحار مرفرفاً ... واليوم يُطوى دون أى شراع
قد كنت شمساً في القلوب مضيئة ... واليوم تذوي دون أي شعاع

❊ ❊ ❊

أنظل نلتمس الضياء وحولنا ... حُجُبُ الظلام تضيقُ بالإشعاع
فمن الذي سيرد غيبة ديننا ... ويرد من هبطوا إلى الإقذاع؟
يا طائراً كم حطّ في روض التقى ... أتُراك تعلم موعد الإقلاع؟
لغة العروبة في علو سمائها ... جزعت عليك بدمعها الملتاع
بَسَطَت عليك من السماء رداءها ... كفناً من الأشعار والأسجاع
ومشت وراءك كي تُشيِّع نجلها ... مكلومة الأوزان والأشياع
كان الخمارُ يصون عزة وجهها ... فمشت تهرول دون أي قناع
ربٌّ دعاك إلى رحاب جنانه ... وكذاك طبعك أن تجيب الداعي
فاهنأ هناك بصحبة مبرورة ... من كل فذ في الجنان وداع

❊ ❊ ❊

طوّفت في شرق البلاد وغربها ... تبني لدين الله شُمّ قلاع
وتذود عن دين الإله بعزمة ... مُزجت من الإيمان والإقناع
حتى اطمأن لصدق قولك شاردٌ ... فأوى لحصن الحق بعد ضياع
ما زال في سمع الوجود (لجابر) ... خطبٌ تهز قواعد الأطماع
ما زال فينا من دُعابة روحه ... طُرفٌ تزيل ملالة الأسماع
ها هم أحبتك الذين عهدتهم ... ساروا إليك بمنزل القعقاع
ساروا كأن الحزن في جنباتهم ... شوكٌ يُقلّب في الحشا بذراع
يبكون شيخهمُ .. ورائد صفهم ... ورفيق درب الصبر والإشعاع

أحاول في هذه الصفحات أن أبرز جانبا من جوانب أدب د. جابر قميحة وحياته وهو جانب السخرية، وقد تولى الدكتور المهندس «مجدي قرقر» الإفاضة في الحديث عنه، وهو حديث ممتد يحمل كثيرا من الدلالات التي تعبر في مجموعها عن استيعاب واع لما يجري في المجتمع والحقل السياسي والثقافي، وفهم عميق للطبيعة البشرية وميلها إلى المرح، وقدرتها على تجاوز المواقف المأساوية والمريرة بشيء من السخرية والضحك البريء.

جابر قميحة.. يرحل مبتسما!

وللدكتور جابر موضوع عنوانه «النكتة: أدب وفن وإبداع» يرى فيه أن الضحك نوعان: ضحك تعبيري، وضحك تعويضي، والأول مصدره شعور الإنسان بالفرح والسعادة، أما النوع الآخر فسببه تلاحق الشدائد والمصائب على الإنسان حتى يفقد إحساسه بها، وأمام حالة «اللامبالاة» هذه يلجأ المرزوء إلى ملء منطقة السعادة المفقودة في شعوره بالضحك الذي يأخذ صورة السخرية من ظالميه وأعدائه.. يسخر منهم ويضحك، ويُضحِك الآخرين عليهم؛ منتقمًا منهم بلسانه بعد أن عجز عن الثأر منهم بيده، ويجد أن أَمْضَى سلاحٍ في هذا المقام هو «النكتة».

وأكثر سخرية الدكتور جابر في مصر وممن يحكم مصر:

«فكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا!

وهو يستعيد هنا سيرة عبد الله

د.حلمي محمد القاعود - مصر

نديم عندما كان يوجه قذائفه في «التنكيت والتبكيت» إلى الاستعمار وعملائه الذين أذلوا مصر في أواخر القرن التاسع عشر، كما يعود بنا إلى جذور السخرية في تراثنا العربي القديم والحديث من قبيل ما نراه في كتاب «الفاشوش في حكم قراقوش: تأليف الأسعد بن مماتي»، ونجده لدى الشعراء والكتاب مثل: «كشاجم» وابن الرومي وأحمد شوقي والدكتور محجوب ثابت، وعبد العزيز البشري، والمازني، وفكري أباظة، وحسين شفيق المصري، وبيرم التونسي، ومحمد مصطفى حمام، وكامل الشناوي وغيرهم.

فضلا عن الإفادة من التراث الشعبي الذي يحفل بكثير من صور السخرية المريرة والخفيفة، وتعتمد على اللعب بالأساليب والدلالات اللغوية التي تصنعها اللهجة العامية، فتثير الضحك والابتسام وتزيل الهموم، ومن أمثلتها البسيطة:

– واحد ضرب الرقم القياسي في الجري.. الرقم القياسي رفع عليه قضية!

– مرة أستاذ قال لطلابه: يعيش القرد في جنوب آسيا، فهتف الطلاب: يعيش يعيش يعيش!.

– مرة واحد راح يوكّل محامي.. لقاه صايم!.

– دكتور أسنان اشترى عود قصب .. لقاه مسوس.. حشاه.

وبصفة عامة، فالسخرية عند جابر قميحة سخرية هادفة وملتزمة ولا تخرج عن آداب الإسلام، فهو ابن المدرسة الإسلامية التي تعرف معنى الأدب والانضباط ومراعاة الحدود والابتعاد عما يشين أو يمثل انحرافا عن القيم الطيبة المضيئة.

وقد امتدت السخرية عند جابر قميحة إلى كثير من كتاباته، فقد ضمنها بعض ما كتبه من شعر ومسرحيات، وما كتبه من مقالات، وخاصة في مقالات الصراع مع الخصوم السياسيين، كما كان يحولها إلى روح مرحة في علاقاته مع أصدقائه ومعارفه ليؤكد عمق علاقاته بهم والقرب منهم والمودة معهم.

* * *

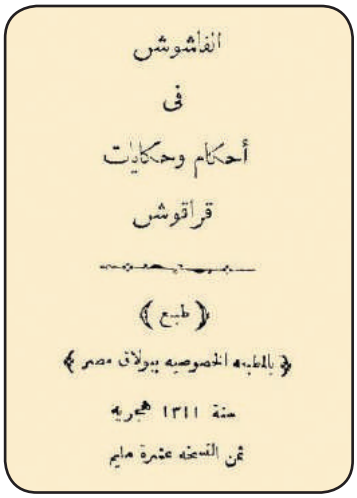

لقد كان تكوين جابر قميحة وميله إلى السخرية مسوغا لرحيله مبتسما راضيا بلقاء الله يوم الخميس ١٤٣٣/١٢/٢٣هـ، الموافق ٢٠١٢/١١/٨م. بعد أن ظل حتى آخر لحظة في حياته يكتب دفاعا عن الإسلام واللغة العربية والحرية، ويواجه المفسدين الفاسدين، والطغاة الظالمين، دون أن ينتظر جزاء ولا شكورا إلا من رب العباد.

ويلاحظ هذا أنه في دراساته وأبحاثه كان متسامحا حتى مع أعداء الفكرة الإسلامية، فنجده يتعرض بالدرس الموضوعي والبحث العلمي لبعض الشعراء اليساريين مثلما فعل مع الشاعر اليساري «أمل دنقل» بدراسته التي سماها «التراث الإنساني في شعر أمل دنقل»، في الوقت الذي لا يتسامح فيه اليساريون والعلمانيون مع الإسلاميين، ويرفضون تناول كاتب أو شاعر يحمل ميولا إسلامية، بل إنهم من فرط رغبتهم في الإقصاء والتهميش والاستئصال لا يعترفون بمن ينتسبون إلى الإسلام ولا بما يكتبون وينشئون.

كان تكوين جابر قميحة الإسلامي والعربي دافعا له إلى ولوج المناطق القريبة من وجدانه ومن اهتمامات الأمة العربية الإسلامية المكلومة بجراحات الغزو والاحتلال والاستبداد والتسلط والظلم العظيم، فكان ذلك من وراء أبحاثه التي ركزت على فلسطين السليبة كما نرى في دراسته حول الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.

وقد اهتم بقضية الحرية كما نجد في دراسته عن المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق. وحرص على ترسيخ قيم الإسلام في مواجهة الانحلال والانحراف كما نطالع في دراسته عن الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف، ودراسته حول رواية «وليمة لأعشاب البحر» في ميزان الإسلام والعقل والأدب، ودراسته عن صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم فضلا عن دراساته الإسلامية الأخرى حول قيم الإسلام، مثلما نجد في كتابه «في صحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم»، وكتابه «المدخل إلى القيم الإسلامية»، وكتبه الأخرى.

بل إن كتبه التي تبدو بعيدة عن الكتابة الإسلامية المباشرة حول واقع الأمة ومفاهيم الإسلام؛ تصب بطريقة وأخرى في هذا الإطار كما نجد في كتبه التي تتناول منهج العقاد في التراجم الأدبية، وأدب الخلفاء الراشدين، والتقليدية والدرامية في مقامات الحريري، وأدب الرسائل في صدر الإسلام.

بيد أن انطلاقة جابر قميحة كانت في مجال الشعر، فقد كانت روح الإسلام تكاد تقفز من بين حروف كلماته وهو ينشد في مناسبات عديدة قصائد تعالج جراحات المسلمين، وتستدعي تاريخهم المجيد والمضيء، وأذكر أننا في إستانبول عام ١٩٩٤م، وعلى ربوة بلغراد الخضراء أنشد في حضرة الشيخ الجليل أبي الحسن الندوي – رحمه الله – ورهط من فضلاء أهل الأدب والعلم، قصيدته «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري»، واندمج في أثناء إلقائه إلى درجة التماهي مع الزمان

التاريخي، والمكان الذي يضم رفات الصحابي الجليل الذي كان في طليعة الموجات الإسلامية الأولى للفتح، فكانت قصيدته استدعاء حيا ونابضا لتاريخ مجيد وقائد عظيم.

لقد كانت عناوين مجموعاته الشعرية موحية بروحه الإسلامية الوثابة الطامحة إلى الحرية والكرامة والاستقلال:

– لجهاد الأفغان أغني.
– الزحف المدنس .
– لله والحق وفلسطين.
– حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري.
– على هؤلاء بشعري بكيت.
– حول أسماء الله الحسنى.
– حسبكم الله ونعم الوكيل.
– الإقلاع في البحور السبعة.

وفي كل الأحوال فقد عبر عن رؤيته الشعرية تجاه العالم ورسالته الأدبية التي نذر نفسه لها من خلال الكلمة الشرف – الكلمة العرض – الكلمة الجهاد – الكلمة المرتبطة بالله..

«إن الكلمة عرض الشاعر
فإذا مالت نحو الدرك الأدنى السافل
في مستنقع مدح داعر
بنفاق السلطان الجائر
كانت لعنة
تطرد صاحبها مذمومًا
من فردوس الله الأعظم
وأنا عشت لقلمي شاعر
عشت لقلمي.. ليس بقلمي
عشت عزيز النفس أبيًا.. عاتي الضرم
حتى في ظلمات الألم
عشت أنيسي صوت الله
من عزته أجني الجاه
وبإحساسي وبأعماقي كنت أراه».

لقد وقف بشعره إلى جانب الأفغان والفلسطينيين والمسلمين

المضطهدين في كل مكان في العالم، ورفض الظلم والطغيان والاستبداد، وساعدته لغته الإنجليزية على اختيار قصائد إنسانية لشعراء أجانب ترجمها ونشرها في مجلة «الزهور» التي يصدرها مركز الإعلام العربي، وفي كل الأحوال فقد وظف شعره من أجل قضايا الأمة المظلومة، ليبث فيها روح الجهاد والأمل، ويحارب اليأس والاستسلام.

* * *

ولا ريب أن جابر قميحة خطا خطوة جيدة حين وظف شعره في مجال المسرح، فكتب بعض المسرحيات الشعرية التي أضفى عليها بعض سخريته العميقة والمؤثرة لصنع الدلالة والمفارقة، وإذا عرفنا أن الأدباء الإسلاميين لا يتجهون نحو المسرح إلا قليلا، فإن إنتاجه المسرحي يعد إضافة ملموسة إلى مجال المسرح الإسلامي، والشعري منه على وجه الخصوص.

وقد ترك لنا فيما أعلم – مسرحية «محكمة الهزل العليا تحاكم الأيدي المتوضئة»، ومجموعة مسرحيات قصيرة بعنوان: «السيف والأدب ومسرحيات أخرى» ثم مسرحية «الرؤيا الأخيرة ليوسف الصديق».

* * *

تبقى الإشارة إلى جهود الرجل في مجال الأدب الإسلامي، فقد دافع دفاعا مجيدا عن الفكرة الإسلامية في الأدب، فكتب العديد من المقالات والدراسات التي تنظر للأدب الإسلامي، أو تقدم نماذج منه تقديما نقديا كما نرى على سبيل المثال في دراسته لشعر نجيب الكيلاني، وقد ضمت مجلة الأدب الإسلامي الفصلية ومجلة

المجتمع الكويتية ومجلة الدارة السعودية وجريدة آفاق عربية بعضا من كتاباته في هذا المجال.

كما شارك في عديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات التي عقدت في أكثر من مدينة عربية وإسلامية، وتناولت موضوع الأدب الإسلامي وقضاياه، وكان لكثرة مواجهاته مع المعارضين للأدب الإسلامي، يسميه الدكتور عبد القدوس أبو صالح «شاعر الرابطة» نسبة إلى رابطة الأدب الإسلامي التي يعد جابر قميحة من أبرز أعضائها في مصر وأشدهم دفاعا عن الأدب الإسلامي. وقد كان بشعره يدافع عن الرابطة وعن الإسلام وعن المسلمين في كل الأحوال.

لقد خاض جابر قميحة معارك عديدة لإثبات فكرة الأدب الإسلامي وطبيعتها، ولعل أبرز معاركه في هذا السياق، مواجهته للدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك، التي دارت حول العديد من مفاهيم الأدب الإسلامي وتصوراته، فقد أصدر الأول كتابا حول ما أسماه إشكالية الأدب الإسلامي ؛ طرح فيه بعض الرؤى التي ناقشها الدكتور قميحة، ومنها على سبيل المثال ما ذكره مرزوق في الفصل الرابع، عن العلاقة بين إسلامية الأدب وكون الأديب مسلماً، فيقول تحت عنوان «إسلامي أو مسلم؟»: «لم يحقق الدكتور مرزوق ابن صنيتان بن تنباك صحة ما نسبه لمحمد قطب عندما قال: لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين، وبدأ الطريق فاختار نماذج من الأدب الإسلامي للشاعر الهندي «طاغور»، وللكاتب المسرحي الأيرلندي «ج.م

سنج»، وعلى الأدباء والفنانين الإسلاميين أن يواصلوا المسيرة».. ولو رجع إلى كتاب الأستاذ قطب لاكتشف أنه لم يقل ذلك، بل قال بالحرف الواحد: «والفن الإسلامي – من ثم – ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير». أما ما يلتقي من الآداب – في بعض مضامينه مع التصور الإسلامي، وصدر عن غير مسلم كـ«طاغور» وغيره، فيقول عنه إنه: «بكل ما فيه من جمال وروعة يقوم ابتداء على قاعدة أدنى وأصغر من القاعدة التي ينبغي أن ينشأ عليها الفن الإسلامي الكوني الإنساني الشامل المتكامل، الذي يشمل كل الوجود وكل الإنسان».

د. مرزوق بن تنباك

ويقول عن «طاغور»: «... وهو – في هذا الشأن – لا يلتقي مع المنهج الإسلامي، ولكنه مع ذلك لا يخرج تماماً من دائرته، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين «طاغور» وبين المنهج الإسلامي... نقاط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء».

ولهذا فإنه من الخطأ أن ينسب للأستاذ محمد قطب أنه أدخل في الأدب الإسلامي أدباً لغير المسلمين، إنه قال: هناك نقاط التقاء، ولكن الأدب الإسلامي لا يصدر إلا من مسلم واضح التصور. وما قدمه لـ«طاغور» و«سينج» يتميز بروح إنسانية متدفقة، ولكن الأستاذ قطب ذكر صراحة أن هذا الأدب وما دار في فلكه لا يلتقي مع الأدب الإسلامي إلا التقاءات جزئية، فهو لا يدخل فيه، وإن اقترب كثيراً منه.

ومن عجب أن الدكتور مرزوق يذكر، ويكرر، ويلح في التكرار على أن محمد قطب قدم إبداع «طاغور» و«سينج» كنماذج للأدب الإسلامي.

والخلاصة: إن محمد قطب وغيره من النقاد الإسلاميين لم يزعموا أن «طاغور» و«سينج» ومن نسج نسجهما مبدعون إسلاميون، أو أن إبداعهم إبداع إسلامي، كما أنهم لم يخرجوا أحداً من المسلمين من ملة الإسلام، حتى لو جاء أدبه سيئاً بذيئاً. ونكرر أن هذا الأدب الإنساني الطيب من أمثال «طاغور» و«سينج» لا يسمى «أدباً إسلامياً»؛ لأن إسلام المبدع شرط أساسي للحكم بإسلامية الأدب. وهذا اللون من الأدب سماه الإسلاميون «الأدب الموافق»، ويسميه الأستاذ الندوي «الأدب الجيد» أو «الأدب الصالح».

ويخلص قميحة بعد مناقشات مفصلة إلى أنه «يمكننا أن نصف الأدب ذا الخصائص الإسلامية الذي يصدر من غير المسلمين «بالأدب الموافق» وهي فكرة طيبة تساير سماحة الإسلام، وتوجهه لكل البشر، وكونه خاتم الأديان».

ولا ريب أن جابر قميحة في دفاعه عن الفكرة الإسلامية في الأدب، ثم إنتاجه الأدبي غير القليل، يقدم صورة من صور الجهاد الرائع، من أجل استعادة الهوية الإسلامية، وتجديد الأدب العربي بما يعيده إلى مساره الطبيعي، وهو المسار الإسلامي الذي ابتعد عنه الأدباء العرب وقتا ليس قصيرا منذ هجمت الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية، وهجّرتها إلى طريق آخر مجهول محفوف بالتغريب والبعد عن تصورات الإسلام وقيمه.

رحم الله جابر قميحة، وأثابه على ما قدمه للأمة والإسلام والوطن ■

وداعا أيها العملاق

وحيد الدهشان - مصر

للذكريات الآن أن تبكي دما ... أن تستعير لكي تبوح لنا فما
ولنستمع لحديثها في هدأة ... نبدي الخشوع إذا الفؤاد تكلما
حتى تسطر ما وعته قريحة ... ذابت إذ افتقد اليراع معلما
هو جابر الخيرات كان إمامها ... حين انتمت صدقا لما كان انتمى

* * *

نفسي التي للناس تعرف قدرهم ... عرفته شهما بالفضائل مغرما
صحبتْه أعواما جنيت بها الذي ... ما خلت أني ألتقيه توهما
صحبتْه عملاقا يفيض تواضعا ... وبساطة وترفعا وتكرما
صحبتْه عزما لا يكل ولا يني ... نارا تزيد على الطغاة تضرما
صحبتْه غريدا لصدق بيانه ... عبق إذا ألقى القصيد منغما
قد كان كالورقاء بين رفاقه ... وتراه في وجه الأسافل ضيغما
في بيته كرم يفيض سماحة ... وتراه رغم عنائه متبسما
في وجهه بشر وبين ضلوعه ... من قلبه سيل العواطف قد همى
وله الحكايات التي في طيها ... عبر وتغدو حين ننزف بلسما
وله الدعابات التي لا تنتهي ... من غير إسفاف يثير تبرما
وله المقالات التي تُلقى على ... فكر الدعي فيستحيل محطما
كنا نراه السيف سُلَّ منافحا ... عن عرض هذا الدين حتى يسلما
وله السهام الصائبات على الألى ... يتطاولون وكان يرمي من رمى

* * *

والآن نفقد في الصراع مناضلا ... صعب الشكيمة في الدفاع عن الحمى
ستظل سيرته الزكية معلما ... للسائرين على الطريق توسما
سأظل أدعو الله في عليائه ... بلسان عاطفة الوفاء ترحما
لأب كريم طالما وفّى لنا ... ولطالما.. ولطالما.. ولطالما
وأقول والأحزان تثقل كاهلي ... ويئن قلبي للفراق تألما:
لا لم تف الكلمات مهما حلقت ... بحقوق من في عصر تدليس سما
رُبَما أكون على شواطئ فضله ... حومت بعض الوقت حبا.. رُبَّما

تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة

ديوانه لله والحق وفلسطين نموذجًا

د. سعد أبو الرضا - مصر

رمزية العنوان:

اللغة والأيديولوجيا عماد تشكيل هذا الديوان[1]، بدءًا من صورة الغلاف إلى آخر قصيدة فيه، «فالعنوان» وهو أول عتبة فيه يتألف من ثلاث كلمات هي: «الله، والحق، وفلسطين» ويربط حرف العطف الواو الذي يفيد نحويا مطلق الاشتراك في الحكم بين هذه الكلمات الثلاث ليوحدها حرف الجر اللام، فتخلص دلالاتها لجوهر القضية التي يحملها هذا الديوان، وهي الخلوص الكامل التام لله سبحانه وتعالى، فيتجلى جابر قميحة ذا رسالة في الحياة، وما أخطرها من رسالة! إنها الدعوة إلى مبادئ الإسلام، الحق والقوة؛ لحماية الأمة والوطن والمواطن، وليسود العدل والأمن والأمان.

من ثم فقد تشكلت صورة الغلاف من أربعة رموز دالة هي، القرآن الكريم، وقبة المسجد الأقصى، والسيف، والميزان، وهي في الوقت نفسه يمكن أن تشير إلى تاريخ نضاله في الدعوة إلى الإسلام، ودفاعه عنه طالبًا وداعية، وعضوًا عاملاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

أما الديوان نفسه فيتألف من تسع عشرة قصيدة، ومسرحيتين، وللحديث عن هاتين المسرحيتين مكان آخر، برغم أنهما يرتبطان برسالة جابر قميحة في هذا الديوان.

أما القصائد فمنها ست بالشعر الحر، والثلاث عشرة الباقية بالشكل التراثي، والشاعر مقتدر في هذا وذاك، كما أن فكره الإسلامي جلي في كل قصائده، بل في كل كلمة فيها، حتى إن الفكرة لديه لتتحول إلى بنية[٢] في تشكيل قصائده، فتبدو صدى للعنوان والغلاف، بعد أن كانت فكرة وبنية.

وليس التباين في هذين الشكلين لقصائده مرده إلى نقص الملامح العروضية في أحدهما عن الآخر، فأحدث النظريات الأسلوبية تؤكد أنه بقدر ما تتضاءل في الشكل الشعري تلك الملامح العروضية المميزة، تزداد حاجته إلى ملامح إضافية تساعد في تميزه عن النثر، من ثم يحتاج إلى ملامح بديلة تؤكد أننا بإزاء شعر ولسنا أمام عمل نثري محض[٣].

وسأقوم بتحليل المقطعين الخامس والسادس في القصيدة الأولى في هذا الديوان تحليلاً كليًا، وأقرن ذلك بلقطتين أخريين من الديوان يمكن أن تتضح فيهما بعض معالم إستراتيجية الخطاب الشعري في هذا الديوان، وسأشير إلى سياقيهما في قصيدتيهما لتتجلى الرؤية الإسلامية الكلية للشاعر خلال هذا الديوان برغم أهمية التحليل الكلي للديوان كله.

وستتضح كثير من هذه الملامح التي تنتمي إلى إستراتيجيات شاعرنا في بناء قصائده، وهي قد تتنوع بين المضمون والشكل، منها مثلاً: أن الشاعر يبني قصيدته على حوار داخلي بينه وبين متلق فيها، وقد يكون ذلك تجريدًا كما كان يفعل قدامى الشعراء في شعرنا العربي، وقد يكون هذا المتلقي

الطرف الآخر في القضية موضوع القصيدة، فيكون الحوار بينه وبين الشاعر، وقد يكون المتحدث هو نفسه الشخصية موضوع القصيدة، فيما يمثل الراوي الداخلي، كما في قصيدتيه: «عودة مصعب ابن عمير، (صـ ١١) «وفصل من اعترافات مجلود الضمير وحشي الحبشي»، (صـ ١١٠).

ولذلك فقصائد الشعر الحر في هذا الديوان تمثل الشاعر متحدثًا واصفًا للقارئ ما يجري أمامه، ومشاركا له في الحدث والحديث، من ثم يتم التواصل بين الشاعر والراوي الداخلي والمتلقي الخارجي.

الحجاب والقناع:

وإذا كان الشاعر يستثمر في بناء قصائده كثيرًا من فنون البلاغة التي ورثناها وقيمها كما سيتضح في تحليل النصوص، فإن شعره يتصف بالبلاغة الجديدة فيما يعرف «بالحجاج» (٤)

وكثيرا ما يستدعي الشاعر التراث خلال تقنية «القناع» التي تتجلى في اتخاذه قناعًا من شخصية «مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف» رضي الله عنه، في قصيدة «عودة مصعب بن عمير»، الذي كان من بيت غنى، ودخل الإسلام شابًا، وكان أول داعية لرسول الله ﷺ في المدينة، قبل الهجرة وحمل لواءه في أحد واستشهد فيها.

مقاطع القصيدة:

وهي تتألف من ستة مقاطع، في الأول منها يكشف عن حاجة الشخصية المتحدث عنها إلى التغيير، وذلك على لسانها.

وفي المقطع الثاني ترفض هذه الشخصية الواقع مؤثرةً التقوى خير زاد.

وفي المقطع الثالث يشير إلى مظاهر تغير الشخصية.

وفي المقطع الرابع يكون التحول في مواجهة المتغيرات.

وفي المقطع الخامس والسادس يكون انتقال الشخصية في المكان، والزمان. من ثم يكون مصعب الجديد شهيدًا في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي الشيوعي لهذا البلد المسلم.

ويلاحظ أن الحدث ينمو من البداية إلى الوسط، ثم النهاية في درامية جلية، تجسد فاعلية الشخصية المحورية في تحقيق هذه النهاية مبرزة عظمة وقوة هذه الشخصية الشهيدة.

تحليل القصيدة: المقطعين الخامس والسادس:

(٥)

قد كان ثم صار
من جدة
لغزنة
لقندهار
حيث الجليد
والحديد
والزحوف
واللظى الموار
حيث الجبال السود
والقفار
حيث الهزيمة والدمار
وغربة...
بعيدة المدى عن الديار
لكنه في زحفه... وعصفه
- رأيته -
كمارج من نار
سلاحه الرشاش
واليقين
والنهار

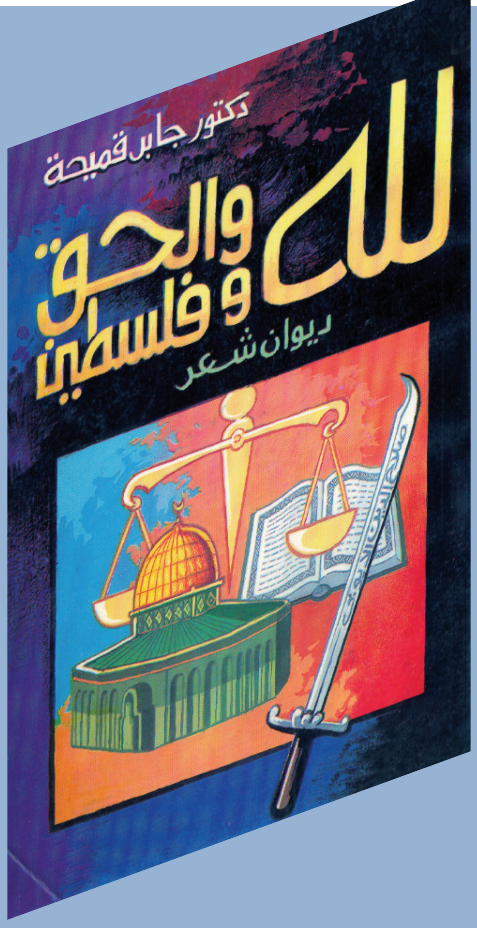

رأيته
في زحفه وعصفه
للّيل والمدى وللصخور..
من زحوفه انبهارْ
(٦)
يا مصعب الجديد
يا عزمة حديد
طوبى...
فقد هويت
في مضمارها شهيد
طوبى
لك الخلود في مقامك السعيد
يا مصعب المجيد.

وهما يمثلان النهاية الدرامية المنطقية للقصيدة، عندما تنتقل الشخصية من غنية مرفهة مترفة؛ إلى بيئة الحرب وقساوته ومعاناته، ويتكرر ظرف المكان (حيث) مرتبطًا بمعالم أفغانستان والحرب فيها، حيث الجليد والحديد ونار الحرب الموقدة، والجبال السوداء، والقفار، والدمار، ويضاعف تكرار (حيث) من تأثير كل ما سبق في المتلقي.

وهنا ينتقل الشاعر من وصف الشخصية إلى الحديث المباشر عنها، فهو يراها - مستخدمًا ضمير المتكلم (رأيته)، وهو في ذلك يؤكد قوة اتصاله بها، وكأنه يقدم برهانا آخر لتأكيد اتصاله بها، وما يحكيه عنها من بطولات، ليضمن ثقة المتلقي فيما يقدمه عن هذه الشخصية، فيتم التلاقي والاستيعاب والتفاعل بين الثلاثة: الشاعر، والشخصية المتحدث عنها، والمتلقي.

بل إن رؤية الشاعر لمصعب الجديد لتتكرر بالفعل (رأيته) فيقدمه فاعلاً محاربًا مناضلاً زاحفًا، حتى لينبهر كل شيء من هذه البطولات، وذلك بعد أن كرر سؤاله التعجبي له:

«ما الذي قد غيرك؟»

وقد أجاب الشاعر نفسه عن هذا السؤال واصفًا له، في شيء من الحجاج المبين عن الشخصية.

من ثم يكون نداء الشاعر لمصعب الجديد ذي العزمة الحديد، وهو جدير بالشهادة والخلود، والتمجيد الذي سجله الشاعر له خلال عدة جمل اسمية تكشف عن ذلك وتؤكده.

وهكذا يتجلى توظيف البلاغة الجديدة الحجاج مشكلاً نهاية القصيدة، وقد وصلت إلى قمة الفعل، وإثبات الحقيقة التي من أجلها كتب الشاعر هذه القصيدة. وقد جعل شخصية مصعب تتحدث عن نفسها في البداية، ثم وصف الشاعر لها، وأخيرًا رؤيته لها في زحفها كمارج من نار بعزمته الحديدية، بعد حديثه لها، ثم استشهاده وخلوده.

وقد دعم ما سبق طريقة الشاعر في حشد الصور المتتابعة المتآزرة النامية التي تجسد بطولة هذه الشخصية ونهايتها شهيدة خالدة مجيدة، من ثم تتصل نهاية القصيدة ببدايتها متمثلة في مصعب الجديد المجيد الذي استشهد، وقد كانت صورته المقترضة من القرآن الكريم «كمارج من نار»[٦] كاشفة قوة الشخصية، وشدة نضالها في زحفها وعصفها واستشهادها.

وعلى المستوى الإيقاعي؛ فما أكثر القوافي الداخلية (الراء، الدال)! وما أكثر الكلمات المتماثلة وزنًا وإيقاعًا: (الموّار، الدمار، الديار، النار، النهار)!

وكذلك (الحديد، الشهيد، السعيد، المجيد)، وغير ذلك من الوسائل التي تثري الإيقاع، وتضاعف من التأثير بالفكرة الإسلامية في الملتقي.

وكثير من وسائله التعبيرية الإستراتيجية التي وردت في هذه القصيدة، وكثير غيرها قد نجده في قصائد أخرى من هذا الديوان، مع اختلاف المناسبات، وتباين السياقات، وتغير الملابسات والظروف.

الفكاهة وشدة السخرية:

انظر إلى قصيدته: بدر أصابه الخسوف الكلي[٧]، وهو يتناول فيها أحد المسؤولين الكبار في مصر الذي كان اسمه «بدرًا» وهو مشهورٌ، ببذاءة لسانه، وتهجمه على الإسلاميين جميعًا، وقد جمع الشاعر في هذه القصيدة بين الجد والفكاهة، والسخرية والتندر، والهجاء القاسي، كما وظف الحوار بينه وبين هذا الشخص خلال ما يسمى في البلاغة الجديدة بالحجاج، وهو من أهم إستراتيجيات الخطاب الشعري عند شاعرنا كما أوضحت سابقًا، يقول الشاعر:

«بدرٌ أصابه الخسوف الكليّ
أنا قلت لك..
لم تستمع لي..
يا «بدر».. يا ابن الليل..
والظلمات والزمن الرديء
كم قلت لك:
«الملك لله القدير وليس لك»
فقلت «كلا أنت كاذب وحاقد»
كم قلت لك:
«البدر لا يبقى طوال الشهر في كبد
السماء.
ولسوف ينكبه الخسوف أو المحاق»
فقلت «كل.. أنت مرتدٌّ وجاحد»
وشتمتني.. ولعنت أمي.
وولغْتَ في أعراض آبائي وأجدادي وعمي
...
وبصقت في وجهي النحيل الشاحب
(ملحوظة: ما ذقت لحما منذ آخر عيد أضحى)

وقد جعل الشاعر العنوان وسيلة قوية لإخفاء هذا الشخص وإلغاء وجوده تمامًا معتمدًا على التضاد بين اسمه «بدر» وما قد يصيب البدر في السماء من خسوف كلي، فيختفي تماما ولا يظهر في السماء، ثم يضاعف من الحط من شأنه عندما يناديه، وهو «البدر» بابن الليل، بل يصفه بابن الظلمات والزمن الرديء، وهو بذلك في نظره لا يتمتع بأي ميزة قد يوحي بها اسمه، برغم أنه يدعى «بدرًا»، وذلك مما يضاعف من إحساس المتلقي بحقارته وتدنيه.

ويخاطبه بعبارة محورية: «أنا قلت لك»، أو: «كم قلت لك»؟ «الملك لله القدير وليس لك» وهو بذلك يذكره بأمر هو من بدهيات الإسلام والمسلمين، بل من بدهيات أسوياء البشر، لكنه يسجل إجابته المعهودة من مثله، وكلها بذاءات وشتائم ورفض لكل ما يقوله الشاعر له.

بل يذكره ببدهية من بدهيات طبيعة البدر والسنن الكونية، وهي أن البدر لا يبقى بدرًا طول الشهر في كبد السماء، فلا يجد الشاعر من محدثه إلا الرفض والبذاءات، والسباب، واللعن والشتائم وما هو معروف عن هذا «البدر» من تدنٍ وانحطاط، خاصة بعد أن بصق في وجه الشاعر عدوانا عليه، وربما لم يكن حدث ذلك مع الشاعر نفسه، وإنما هي رواية مما يروى عن هذا «البدر»، وبذاءاته، وتدنيه، وقد تمثل الشاعر هذه المواقف في قصيدته.

ويمزج الشاعر بين مقاطع القصيدة، وبعض التعليقات التي تتمثل في ملحوظات على كل مقطع من مقاطع القصيدة كاشفًا عن تدني مستوى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للوطن في ظل هذا المسؤول وأقرانه ممن يقودون البلاد ويسوسون أمورها، ولذلك يقول الشاعر في ملاحظاته عندما بصق هذا «البدر»، في وجه محدثه الأصفر النحيل: «ما ذقت لحمًا منذ آخر عيد أضحى»، وهي ملحوظة تسجل ضعفه وفقره الذي يرتد نقدًا مرًّا ساخرًا لهذا البدر ورفاقه من المسؤولين.

وهكذا يستمر الشاعر عارضا لبذاءات هذا المسؤول معه، ثم محاولات الرد عليه، ولكن ليس بطريق البذاءات، وإنما ببحثه في معجم أسرته ووطنه وأمته عمن يمكن أن يتصف بصفة من هذه الصفات المتدنية أو البذاءات التي يوجهها هذا «البدر» له، فلا يجد فيهم الشاعر إلا كل شريف كريم نقي مجاهد عصامي مكافح، مما يكشف تدني وتبجح هذا «البدر»، ويصبح كل ما قاله كذبًا وافتراءً، حتى كان عزله وانتهاء سلطانه وخسوفه وانمحاقه في نهاية النص، ونهاية حياته السياسية في الواقع أيضًا.

وإذا كانت فلسطين يمثلها في عنوان الديوان لفظة، فهي ترتبط أيضًا برمزها «قبة بيت المقدس» على غلاف هذا الديوان، وهو بالنسبة للمسلمين جميعًا أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وكل هذا يتمثل أساسًا مهما في فكر جابر قميحة وشعره.

من ثم من الطبيعي أن يتجلى في عدة قصائد من هذا الديوان، ويمكن أن نشير إلى قصيدته «صوت حماس»[٨] التي كتبها بعد إعلان تشكيل هذا الفصيل الفلسطيني الذي يجعل الجهاد هو حله الأوحد لاسترداد فلسطين، يقول فيها:

يا خيبر العصر الحديث ألا اسمعي
صرخ النذير، ودقت الأجراس
رايات أحمد من جديد قد بدت
تحمي حماها بالنفوس حماس
سنعيد خيبر حين كانت طُعمَةً
للسيف يعمل والردى فرَّاس
والبأس عدتنا التي لا تنثني
والقول قولك، فلتقل يا باس
هذا أوانك للأمور تسوسها
بالمدفع الرشاش أنى جاسوا
لنعيد شرع الله يحكم أرضنا..
ويسودها القرآن والقسطاس
ويُهَتِّكَ الليل البهيمَ ظلامُه
هودٌ ويوسف والضحى والناس
ولآلِ عمران ضياءٌ غامرٌ
ولطه من عطر التقى أنفاس
خلوا الطريق لنا فنحن الناس
قدرٌ يصبُّ عليكمو نهَّاس
وليكتب التاريخ في صفحاته
أنَّا لدين محمد.. حرَّاس
ولينصرن الله ناصر دينه
هذا هو المعيار.. والمقياس[٩]

* * *

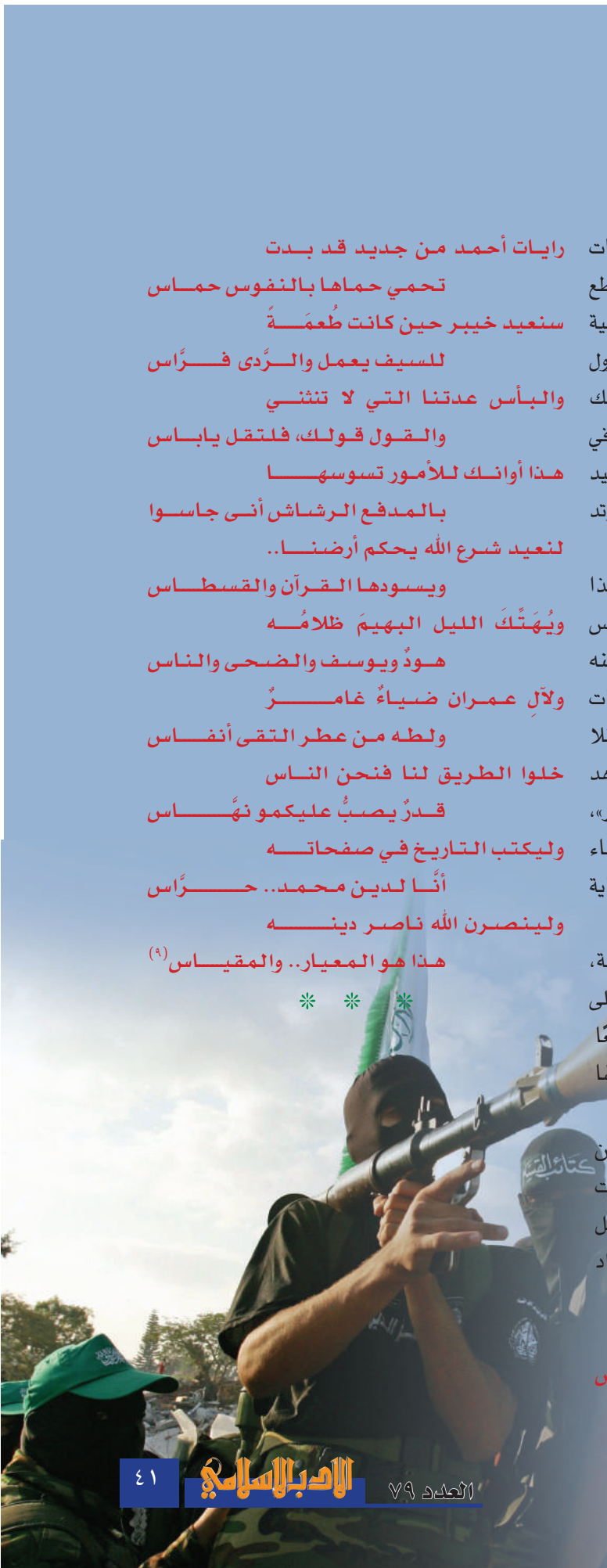

وإذا كان صوت حماس بمبادئها الإسلامية يمثل عنوانًا لهذا النص، فلا يلبث الشاعر في مفتتحه أن يستدعي رسول الله ﷺ في نوره وبهائه قائدًا وإمامًا للمسلمين، ثم يذكرنا بضياع القدس، فلا مكان للإمامة هناك، ولا لقراءة القرآن، وهو بذلك يثير في المسلمين والعرب عزتهم وكرامتهم التي ديست حتى يطهروا قدسهم، ويحرروا أرضهم.

ثم يستمر الشاعر في استدعاء جند أحمد أبطال بدر وخيبر من كبار الصحابة رضي الله عنهم، متمثلاً رجال حماس وصلاح الدين، والقسام بينهم، وقد جاؤوا جميعًا للثأر في مقابل من يتآمرون ويتنازلون هوانا وضعفًا وابتعادًا عن الحق واسترداده.

من ثم كانت الفقرتان الأخيرتان من هذا النص[١٠] تعتمدان عبارة محورية هي: «خلوا الطريق لنا فنحن الناس» استثارة للجهاد تحت راية رسول الله ﷺ ومبادئه، عدتهم البأس والسلاح لإعادة شرع الله والوطن السليب، ونفوس حماس رجاله وحماته، وينير القرآن كل شيء، والتاريخ خير شاهد، وبذلك يتحقق وعد الله بالنصر لمن ينصر دينه وهو أعدل مقياس وأهم معيار، وذلك نهاية هذه القصيدة وقمة نموفكرتها التي انتهى إليها توقد الشاعر وتوهجه دعوة وداعية.

وقد هيمن على هاتين الفقرتين الأفعال: الأمر في البداية، والمضارع المقترن بلام الأمر في الوسط والنهاية مجليا لهذه الحماسة والتدفق نحو الثورة والتحرير وتجلي شرع الله، ونصرته سبحانه وتعالى لهؤلاء الذين أخلصوا للدين ورسالته، كما هيمنت مفردات الصلاة والجهاد والبأس التي تكررت، والسيف، والمدفع، والرشاش، وغير ذلك من الألفاظ التي توحي في سياقها بالقوة والمنعة وتحقيق النصر، في ظل القرآن الكريم الذي ينير الحياة فيكشف ظلامها، ويدعم ما سبق «التقابل» الحاد بين موقف المسلمين والمخلصين لله ورسوله، المدافعين عن الدين والوطن، الباذلين الدم والعرق، والبغاة الأنجاس الأذلة الساجدين لعدوهم، الراغبين في الذهب والألماس، وكل ما سبق يعلي من شأن المسلمين، وحماس في القلب منهم، وقد تأكد نضالهم جميعًا ومكانتهم وولاؤهم لله ورسوله.

ويتخذ الشاعر من الشكل التراثي في هذه القصيدة إطارًا يضم أفكاره ومشاعره الإسلامية المتدفقة، بعد أن يعتمد عبارة محورية هي: «خلوا الطريق لنا فنحن الناس»، وليشكل من صوت السين مصراعي كل مقطع من مقاطع هذا النص، كما يمثل هذا الصوت رويّهُ، وهو برغم همسه لكنه يمثل بهذه المواقع التي يحتلها بالإضافة إلى تكراره في كل بيت إيقاعًا ثريا يجذب المتلقي إلى الفكرة الإسلامية في النص، التي بمقتضاها يسجل التاريخ إخلاص المسلمين، المتمسكين بدينهم

وأرضهم، وأن نصر الله يتحقق لهم، وهذا هو أعدل معيار لإخلاصهم.

من ثم يصبح استدعاء خيبر رمزًا لربط الماضي بالحاضر استشرافًا لمستقبل منتصر واعد، قد أكدته عدة صور تفيض سورها بنور القرآن الكاشف للظلام، وقوة السلاح التي تدعم كل ما سبق، ومن ثم يتحقق النصر المبين.

وهكذا تتجلى رسالة الشاعر جابر قميحة في ديوانه: «لله والحق وفلسطين» مجلية لموقفه الإسلامي المخلص للأمة ودينها ونضالها، المدافع عن قضاياها المصيرية، متخذًا من فن الشعر ووسائله التعبيرية أدوات للدعوة والنضال، فرحمة الله عليه ■

الهوامش:

(١) جابر قميحة: ديوان لله والحق وفلسطين، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) د. محمد فتوح أحمد: نحو رؤية في التحليل النصي للشعر، نموذج من يوري لوتمان: كتاب النقد الأدبي في منعطف القرن، ج ٣، مداخل لتحليل النص الأدبي، أعمال المؤتمر الدولي الأول للنقد الأدبي القاهرة أكتوبر ١٩٩٧م، صـ ١٤٢.

(٣) السابق نفسه، صـ ١٤٥.

(٤) انظر: د. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تأليف وترجمة مجموعة من الباحثين، ط ١، ٢٠١٠، عالم الكتب الحديث، ج١، إربد، الأردن.

(٥) ديوان لله والحق وفلسطين، صـ ١٥ - ١٧.

(٦) السابق نفسه.

(٧) الديوان: ص ٧٦، ٧٧.

(٨) انظر: الديوان: صـ ٧١.

(٩) انظر: الديوان، ص٧٦، ٧٧.

(١٠) انظر: السابق نفسه.

يا ربّ أكرم بالهنا مثواه

عمر طرافي- الجزائر

جلل مُصابي في الحبيب قميحة
واحـرّ قلبي حلّ ما أخشاهُ!
أوَ يرحل الأدب النقيّ فُجاءة
ويجفّ في الروض الجميل نداهُ؟
أوَ يختفي الشعر الطروب ولم أزل
كالغِرّ أسأل ما الذي أخفاهُ؟
أوَ يضمحلّ النور من فكر التقى
ويزول حسّ دعابة نمّاهُ؟
عجَّتْ سحائب أدمعي في غيّها
غصصا تطارد وُجْهتي لسَماهُ
فمضيتُ لا أدري أهيم كتائه
في اللامدى لابدّ أن ألقاهُ
وظللتُ في منأى بعيد هدَّني
شوقي وقد بلغ الأوارُ مداهُ
أرسلتُ روحي للسلام يهزها
لا أهتدي حتى هداني اللهُ
ورفعتُ منكسر الخواطر أذرعي
أدعو الرحيمَ بحرقةٍ ربّاهُ
ارحم عُبَيْدكَ «جابرا» والطُفْ به
يارَبِّ أكرم بالهنا مثواهُ
بوِّئْهُ فردوس المعالي جنة
قرَّت بها من فرحة عيناهُ
واغفر لتلميذ مُحبٍّ ذنبه
ألحقْهُ ياربي بمن أبكاهُ

الرؤية الإسلامية في سلسلة
همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!
لجابر قميحة

د. علي يوسف عثمان عاتي - اليمن

◁◁ قراءة في دلالة العنوان: همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!:

كان العمل القذافي في حد ذاته بالنسبة لأديبنا بمثابة المفاجئة فيقول: وقد فاجأنا العقيد القذافي قائد «الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى» بإصدار كتاب من مائة وتسع وعشرين صفحة يحمل العناوين التالية:

- القرية القرية
- الأرض الأرض
- وانتحار رائد الفضاء
- مع قصص أخرى[1]

لو نظرنا إلى لفظة (الهمس) في معاجم اللغة نجد مصدرها هَمْسا وهُمُوساً: سار بالليل بلا فتور، ومشى مستخفيا و- فلانٌ إلى فلان همساً: تكلم معه كلاما خفياً لا يكاد يُفهم... والكلام أخفاه هَمساً، و(هامس) فلان فلانا: سارّه، وتهامس القوم تساروا. و(الإهماس) النطق بالصوت المجهور مهموساً كنطق الدال تاء كأن تنطق البودقة: البوتقة.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية التربية في سيئون، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، اليمن.

والمهموس من الكلام غير الظاهر. والهامس من الذئاب: الشديد[٢].

إن الهمس هنا نجده يعكس مدلول الرفق واللين بهذا المبدع الساخر إن صح التعبير أنه مبدع. كما أنه أراد أن يسدي إليه النصح بالابتعاد عن القصص بشكل عام، ولا يدعي شيئاً آخر. ولعل عبارة (إلا القصة يا مولاي!)، كما يظهر لنا أنها تحمل مدلولاً آخر مفاده هو أن كل إنسان له أن يكون قائدا ثورياً ومفكرا سياسيا لكن كونه مبدعاً موهوبا فهذا أمر متعلق بالموهبة، وجانب (الإبداع) منحة ربانية وهبها الله لبعض الناس وليس كل البشر، ولذا جاء هذا الاستثناء (إلا القصة يامولاي!). فعلامة التعجب التي أعقبت لفظة (يا مولاي!) تعطينا مدلول التهكم والشك في تلك الموهبة عند القذافي، وإن كان قائد الثورة الليبية وملك ملوك أفريقيا كما كان يحلو له هذا اللقب.

مناسبة العنوان: (إلا الشعر.. – أو- إلا القصة يا مولاي!)

هذا العنوان نجده يتكرر عند أديبنا (قميحة) في مناسبتين: الأولى: حدثت مع نقده لشعر عميد الكلية التي كان يدرس فيها الدكتور جابر قميحة، فقد كتب مقالة بعنوان(إلا الشعر يا سيدي العميد!)لأنه كان يدعي الشاعرية وهو ليس كذلك. والمناسبة الثانية: (همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!).

لقد اقتبس أديبنا د. جابر قميحة العنوان من قصيدة للشاعر المصري «محمد فتحي سعيد» التي نبذ فيها أدعياء الشعر فقد كان عنوان القصيدة «إلا الشعر يا مولاي» نذكر بعضا منها، فيقول الشاعر:

قال السلطان وقد حفّ السمّارْ
عَلِّمني يا ربَّ الأشعارْ
عَلِّمني الحكمة والصمتْ
علّمني الموسيقا
كي أعزف أغنيةً حين يجنّ الليلُ...

إلى أن يقول:

قال السلطان وقد ثمل الندمانْ
عَلِّمني يا شيخَ الكهانْ:
عَلِّمني الشعرَ
فإن الشعر خلود الأزمانْ
نَفَسٌ قد قيل من الرحمنْ
عَلِّمنيه
فإنك أدرى بالقافية وبالخافية من الأوزانْ
علِّمني كيف أصوغ من الكلماتِ
لا تجعلْ في الشعر ولا في الشعراء سوايْ
أما الشعرُ فعذرًا يا مولايْ[٣]

إذن جعل د. جابر قميحة من ذلك العنوان مدخلا للرد على تلك الترهات والسخرية ويكشف صفات الكبر والغرور والغطرسة التي امتاز بها

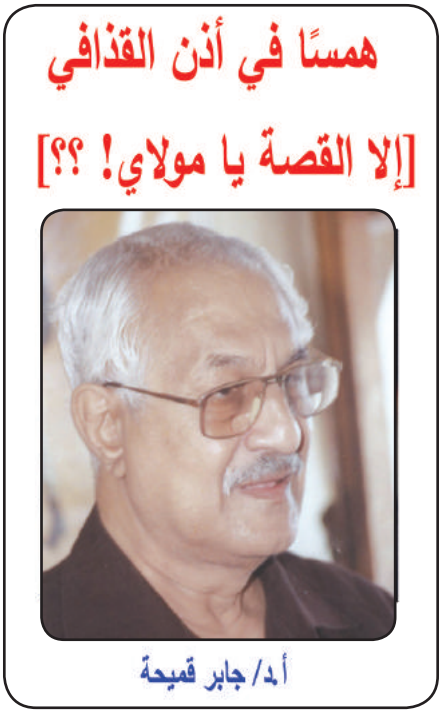

القذافي فيقول: «ومن البدهي أن نقرر في هذا المقام أن الموهبة تختلف – في قدرها وقدرتها- باختلاف المستوى الفني من شاعر إلى آخر، ويقف دور الثقافة عند صقل الموهبة وإنمائها ومدها بالخصائل الفكرية والفنية، ولكنها لا تنشئ الموهبة في غير موهوب.

والحكم السابق يصدق على «فن القصة»، فقراءة كل ما وضعه المنظرون من النقاد من قواعد كتابة القصة لا تصنع من هذا القارئ قصاصا مهما تعمق هذه القواعد ووضعها نصب عينيه، أما الدور الحقيقي لمثل هذه القواعد والمعارف الأخرى بالنسبة للقصاص «الموهوب» فلا يتعدى الصقل والتهذيب والإنماء وتوسيع الأفق إلى إنشاء موهبة قصصية من العدم[٤].

فقدم لنا د. جابر قميحة ثماني حلقات متتالية (همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) هذه السلسلة من الحلقات انتظمت كالعقد المنظوم تزين جيد غادة حسناء بأسلوبه السهل الممتنع، والناقد الحصيف والعالم بهنات الرجل ومادته وفقا لمعايير النقد الأدبي الإسلامي الهادف.

فقد تناول هذا العمل من جانبين هما المضمون والشكل. فنظر للعمل من جميع جوانبه، وكشف عن كل ملابساته، حيث استغرق جانب المضمون خمس حلقات انبرى فيها للرد على الشبهات، ودحض الافتراءات الكاذبة، بينما خصص لجانب الشكل ثلاث حلقات لأنها بطبيعة الحال لا ترقى إلى مستوى أي جنس أدبي، أو يستحيل نسبتها إلى جنس أدبي معين حتى يحاسبها الناقد على أساس هويتها الفنية وقواعد الجنس الأدبي الذي تنتسب إليه.

ففي الحلقة الأولى من سلسلة (همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي !) وقف على مفهوم الموهبة والإبداع، وليس كل شخص له أن يكون مبدعا في أيّ فن إلا إذا توافرت فيه الموهبة والإبداع، ثم صقل تلك الموهبة بالقراءة والمران حتى يصبح شاعرا أو قاصا...

فقد بدأ د. جابر قميحة بتوطئة لطيفة وهادئة تنبئك بشخصية الناقد الحصيف المتمرس في كشف خبايا النصوص، ليس فيها ذلك التزلف أو الغطرسة أو التحامل، لكن غيرته على حرمة الإسلام والنيل من العلماء والفقهاء والدعاة إلى الله كانت هي مصدر إلهام في الذود عنهم والتصدي لكل ناعق في إطار قول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(المائدة ٨). وفي الوقت نفسه اتخذ من منهج الإنصاف والعدل ميزانا لمن يختلف معهم في الفكر والرؤى دون مواربة أو تجن على أحد.

لقد انطلقت الرؤية الإسلامية عند أديبنا- عليه رحمة الله- من الاعتماد على المبدأ لا الأشخاص، وأن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى، ففي الحلقة الثالثة من سلسلة (همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) يطالعنا بهذه الكلمات التي تقرر ميزان المفاضلة بين الناس في ظل الإسلام بقوله: «من محاسن الإسلام وركائزه القوية أنه جعل معيار التفضيل بين الناس هو العمل، وبذلك خاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس جميعا يوم فتح مكة فقال: (أيها الناس: لقد أذهب الله عنكم عُبِّيَّة (حالة) الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: برٌّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، ﴿يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات ١٣).

◁◁ الجهل بأصول الفن الأدبي:

هنا نجد د(جابر) يقف على الأسباب الكامنة وراء اقتحام القذافي لباب الأدب وخاصة الرواية مع جهله التام بأصول هذا الفن الأدبي، وعدم اطلاعه على كتب النقد ليميز الفرق بين القصة والرواية، وقد أحال ذلك لاحتمالين لا ثالث لهما:

الأول: أن القذافي كان قد انتهى من هذا العمل، وسماه «رواية»، ربما.. لأنه لم يجد من وقته ما يسمح له بقراءة واحد أو حتى فصل من أحد كتب النقد التي تحدد الفروق بين القصة والرواية.

والثاني: أن هذا الحكم الدعائي جاء مؤسسًا على «النية العازمة» لا «الموجود الجاهز» ، بمعنى أن «معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافي» كان قد نوى أن يجعل من (الموت) رواية، فلم تسعفه طاقاته وآلياته، وهي – ولاشك- محدودة جدا في هذا المجال[٥].

◁◁ الدوافع النفسية عند القذافي:

يعيد أديبنا هذا التحول المفاجئ للفن القصصي إلى عدة دوافع نلخصها في الآتية:

١- أنه استنفد «قدراته» الفكرية السياسية فيما يسمى «بالكتاب الأخضر»، فأي كتاب سياسي بعده يكون من قبيل التزيد والحشو والفضلة.

٢- نستطيع أن ندركه بسهولة إذا ما فهمنا طبيعة النظرة القذافية لعبد الناصر، وقيمة عبد الناصر في ميزان القذافي، لقد كان القذافي ينظر إلى عبد الناصر كمثله الأعلى، فلما مات سنة ١٩٧٠م أعلن أنه الوريث لزعامته، وأطلق على نفسه أمين القومية العربية، وبدأ يهاجم كل خصومه متهمًا إياهم بالعمالة والخيانة. وبلغ الحب والوفاء من العقيد للفقيد درجة الامتصاص في السياسة والسلوكيات إلى حد التشابه التوأمي: فكلاهما نموذج لشخصية الدكتاتور العسكري ذي الحكم الفردي المطلق، وكلاهما تخلص بالإبعاد أو النفي أو السجن أو القتل من إخوانه ورفاقه في السلاح والثورة، كما فعل عبد الناصر مع معروف الحضري وعبد المنعم عبد الرؤوف وأبي المكارم عبد الحي والقائد الحقيقي للثورة محمد نجيب.

وكلاهما عاش حربا على الإسلاميين من المجاهدين والمفكرين وأصحاب الدعوات والعقائد النقية، ومن ثم كان لكل منهما الفضل في هجرة عشرات الألوف إلى دول الخليج وأوروبا وأمريكا،

وإذا كان عبد الناصر قد أنجب لشعبنا «فلسفة الثورة» و«الميثاق» ، فإن القذافي قد أفرز – بعد ذلك للشعب الليبي.. والعرب والعالم كله- كتابه الأخضر.

٣- وآخر هذه الدوافع نجده في طبيعة الشخصية الدكتاتورية، فهذا النوع من الشخصيات يحرص على أن يعيش في أضواء متصلة، وبريق دائم، ويحرص على أن يشغل العالم. ويشد إليه الأنظار، ومهما قال القذافي، فقدْ فَقَد بريقه بعد أن أثبت واقع التجربة سقوطه الفاحش، وإخفاقه الذريع فكريا وعمليا، وقاد ليبيا إلى الفقر والتأخر والانقسام والانكسار، وهو الذي أعده صاحبه

ليكون «نظرية عالمية» واسعة المدى، ومن ثم لم يعد أمام «القذافي» لاستعادة البريق والأضواء إلا جانب الأدب[٦].

◁◁ أولاً: المضامين الفكرية والعقدية:

فمن خلال قراءتنا للقصة (الرواية) -كما قدمتها وسائل الإعلام- وما حملته من أفكار نجد أنها قد زخرت تلك القصة (مجازا) بالسخرية والتهكم من الدين الحنيف والعلماء والفقهاء، والنيل من الرموز الدعوية الإسلامية.

ولك أن تتحسس هذه الفقرة من قصته (دعاء الجمعة الآخرة) فالقذافي يقول: «بيد أن الأتقياء من أبناء هذه الأمة الذين تلقوا دروسا في الفقه الإسلامي على يد علماء من أفغانستان والهند وبريطانيا من أمثال النبهاني.. والسيد قطب زادا الفارسي من أصل هندي وجنسيته مصرية، ومحمد أسد وحواء ويكن التركي الأصل، وميرزا وبهاء الدين العجميين، وجاك بيرك وجارودي والذين اعتقدوا اعتقادا جازما لا يتزعزع في هؤلاء الدهاة خاصة أن سيد قطب زادا والنبهاني وبلاك دوج الذي أصبح اسمه«محمد» عندما دخل الإسلام- من المبشرين بالجنة...!! المهم أن أبناء هذه الأمة من تابعي الإخوان المسلمين.. وحزب التحرير الإسلامي والتبليغ والتكفير.. والتهجير.. والجهاد ضد المسلمين»[٧].

فالأسماء المذكورة آنفاً هم رموز الفكر والدعوة الإسلامية، وذكرهم هنا جاء من باب السخرية والاستهزاء، بل إقحام النصوص بحشد تلك الأسماء، وهذا لا يعبر إلا عن حقد دفين على الإسلام والمسلمين ولا يمت إلى العمل الأدبي بأي صلة. فالعمل الأدبي كما يقول سيد قطب: «إنه التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية»[٨].

وأديبنا هنا بدأ بمناقشة «بعض مضامينها الفكرية والعَقَدِيّة. وقد رأى- أن النبرة الهازئة المستهترة هي التي سادت هذه الإبداعات القذافية.. أزرى بالصحابة، واستهزأ بعلماء السلف من أمثال: ابن تيمية وابن كثير، وتهكم على كثير من الدعاة والمفكرين العظام، وقد جاء تهكمه الهجائي الهابط بعيدًا تمامًا عن «السخرية الفنية» التي تعبر عن نقد بناء هادف[٩].

إن النقد الأدبي مهمته الأساسية هي تقويم العمل الأدبي أياً كان بغض النظر عن كاتبه، لكن الخطورة تكمن عندما يكون العمل يمس جوانب عقيدتنا، وينال من رموزها. فهذا الفعل لا ينبغي السكوت عنه لأننا كما يقول أديبنا «نعم نحن دعاة الأدب الإسلامي نصاحب هذا الأصل الكريم الذي يحمل عبق النبوة والصحابة، وجهاد السلف الصالح، بالكلمة التقية النقية النافذة، ونتخذ من الكلمة القرآنية سلاحًا من أسلحة الجهاد الشريف عملاً بتوجيه رب العزة لنبيه[١٠] مشيرًا إلى القرآن الكريم: (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) (الفرقان ٥٢).

كما قرر أديبنا منذ الوهلة الأولى بأنها دعاية على كل المستويات قام بها«جوقة من «الرجال»

النقاد المسبحين المهللين لهذا «العمل القذافي» الفذ. فقدم هؤلاء شهادات مسرفة لباكورة أعماله (القصصية) فلم تترك في مدحها بل «توثينها» زيادة لمستزيد؟ هذا الكتاب كان مصحوبًا بدعاية صاخبة، وعُقدت له الندوات في تونس وغيرها، ونشرت أجزاء منه – على سبيل الدعاية في عدد من الصحف المصرية والعربية، وبعض المجلات التي تصدر بالعربية في أمريكا وبعض البلاد العربية» [١١].

لكن الذي لاحظه الدكتور (جابر قميحة) هو أن الذي كتبه القذافي.. أعمال القذافي الاثني عشر – أو أغلبها –.. يصعب.. بل يستحيل نسبتها إلى جنس أدبي معين حتى يحاسبها الناقد على أساس هويتها الفنية وقواعد الجنس الأدبي الذي تنتسب إليه.

هذا الحكم النقدي المسبق أرى أن له ما يبرره، فالغيرة بالذود عن حياض حمى الإسلام والتصدي للطعن على الصحابة والفقهاء والعلماء ودعاة المسلمين هي من أوجب الواجبات على الفرد المسلم وخاصة في استمراء القذافي بالاستهزاء والسخرية المتكررة فيقول «.. وبالرجوع إلى كتب ابن تيمية وابن كثير ويكن وحواء وسيد قطب زادا والندوي والمودودي.. » [١٢].

لاحظ كيف هو الحقد والحرب التي يشنها القذافي!؟ حيث يعود إلى مواصلة منظومته في سب السلف وخصوصا ابن تيمية، فمن كتبهم «حكم الدين في اللحية والتدخين- وفقه أهل السنة في استعمال الشامبو والحنة- والكناش في دخول الجنة ببلاش- وكتب ابن تيمية التي تشرح لكم حكمة الأكل بثلاث أصابع، والأكل وأنت متكئ، وحكمة الأكل في قصعة العود، أو قصعة الحديد[١٣].

وهو يرى أن المسؤولين لا يريدون الحج بالجمعة، لماذا يا معمر؟ يقول بالحرف الواحد «تجنبا للزحمة، وما يترتب عليها من مشاكل جمة بالنسبة لهم، وهم على حق في ذلك من تلك الناحية، وهم محقون أكثر إذا تأكد أن الحج بالجمعة يؤدي إلى وفاة أحدهم، لا سمح الله، هكذا يتشاءم الإخوة في السعودية من الحج بالجمعة، فليكن الحج بالسبت أو الأحد، ولا المجازفة بحج الجمعة، وفقد أحد الكبار والعياذ بالله..»[١٤].

ومن الشبهات والمطاعن:

كما أن هذا «الزعيم» له عدوان آثم مشهور على كتاب الله حين أعلن في إحدى خطبه أننا يجب أن نحذف فعل الأمر «قل» من القرآن، لأن الأمر موجه إلى محمد، وما دام قد بلغ ونفذ الأمر، فاستجابتنا للأمر تقتضي أن نحذف هذا الفعل من السياق القرآني كله.

يا عجبًا: لقد نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكثر من أربعة عشر قرنًا لم

تُبدَّل ولم تُحذف منه كلمة واحدة، فنحن نقرؤه الآن كما نزل به جبريل على محمد عليهما السلام، وقد قامت إسرائيل من خمسة عشر عامًا بطبع القرآن بعد حذفها الآيات التي تصم اليهود بالقتل والغدر والخيانة والجبن، ووزعت عشرات الآلاف من النسخ المطبوعة – عن طريق عملاء لها–في العالم الثالث، ولكن الله فضح جريمة اليهود، وانصرف الناس– من مسلمين وغيرهم– عن هذه النسخ المزورة، وصدق الله – سبحانه وتعالى– إذ يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر ٩).

القذافي يطالب بحذف فعل الأمر (قُلْ) من القرآن الكريم، وهذا يقتضي تعديل نصف سور القرآن الكريم أي سبع وخمسين سورة ذكر فيها هذا الفعل... ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظر القذافي مجرد «بوسطجي»، والمسلمون – في نظره– وثنيون مشركون لأنهم يصلون على النبي، ويسلمون تسليمًا.

◁◁ من تحريفاته في تفسير القرآن:

وينطلق القذافي في خطابه مدعيًا أن الجزء الثاني من الكتاب الأخضر وهو بعنوان (الاشتراكية) تفسير وتطبيق لعدد من آيات القرآن.. والتفسير القذافي لآية الشورى بأنه ليس لها معنى عملي إلا بقيام المؤتمرات الشعبية، واللجان الشعبية. إلخ (هكذا بأسلوب القصر والحصر)، يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من المسلمين، لم يأخذوا أنفسهم بالمفهوم أو التطبيق العملي لهذه الآية[١٥].

وخلاصة طوابعه وملامحه التي تنطق عنها طريقته في التفسير وعرض الشواهد القرآنية:

١- الحماسة لفكرة مسبقة بإصرار وانفعال متأجج لا يهدأ إلا بإقحامها في قوة ومحاولة إثباتها بأي حساب.

٢- الفقر اللغوي والفقهي: فالرجل – للحق– بريء من معرفة ما يسمى بقواعد التفسير، ودلالات الألفاظ، ومعانيها في السياق، بله أسباب النزول والأحكام الفقهية.

٣- العفوية والسطحية إلى حد السذاجة، وذلك بتحكيم مفاهيم ومعايير – لا أقول عامة– بل أقول: عامية معاصرة في فهم بعض الآيات.

٤- التسرع، بل الانطلاق – دون تأن وحيطة– إلى إصدار أحكام مغلوطة مؤسسة على فهم خاطئ للآيات.

قمة الرؤية الإسلامية من قبل أديبنا(د. جابر قميحة) رحمه الله، تجسدت في مواجهته الحرب الشرسة على الإسلام ورموزه والتصدي لها. فلم يكن أديبنا ناقدا أدبياً فحسب، بل نجده موسوعة فكرية ولغوية وأدبية. لذا وقف سداً منيعا لكثير من الهجمات الضارية على معتقداتنا وقيمنا وثقافتنا الإسلامية فقد رصد تلك المزاعم وكشفها في كثير من الأعمال الفكرية، وكان شديد التفاعل مع واقع أمته الإسلامية، فالاستشهاد والرد على تلك الشبهات التي بثها القذافي في النص القصصي تعكس لنا جهود أديبنا العلامة الكبير وتميز فكره الإسلامي الصافي صحيح العقيدة سليم العقل.

◁◁ ثانيا: الشكل: الجوانب الفنية في قصص القذافي

يقول د. جابر قميحة: إن وصفي لأعمال القذافي «بالقصصية» من باب التساهل والتسامح الشديد جدًا، فهي تضم بين دفتيها اثني عشر «عملا» أو «نصًا» ولا أقول: قصة، لأنها تائهة النسب، ومن الصعب جدًا إقناع الناس بأنها قصص، إلا أن الذي يهمنا هنا أن نقرر أنه – في مجال الفن –

ليس هناك موضوع خيرًا من موضوع، ولكن معيار التفضيل يعتمد على طريقة المعالجة «فالفن هو الذي يهب الموضوع» باطنية «خصبة....؟؟»، تجعل منه شيئا حيا ، يعمر بالوجدان ، وينبض بالحيوية، ونحن نشعر حين نكون بإزاء بعض الأعمال الممتازة التي حققها كبار الفنانين أن المحسوس قد أخذ يكشف لنا عن سره الميتافيزيقي، أو عمقه الوجودي، إن المحسوس يكف – حين يندرج في عالم الفنان- عن أن يكون مجرد شيء لكي يصبح عاطفة مرئية».

وأعمال القذافي لا علاقة لها في أغلبها بالقصة، ولا بالحد الأدنى من الفن القصصي حتى بمفهومه الحكائي البدائي. فالأجناس الأدبية الملتزمة بالشروط الفنية لها تقنياتها وأصولها، وتتطلب انتظامًا فكريًا، وارتباطًا شعوريًا، ومقدمات تقود إلى نتائج منطقية، وتلاحما بين الجزئيات يبتعد بها عن التناقض.

أول أعمال القذافي بعنوان «المدينة»، والثاني بعنوان «القرية.. القرية». أما الثالث فعنوانه «الأرض.. الأرض».

وإذا جاز لنا أن نستخدم «المصطلحات النحوية» قلنا: إن العنوان الأول يمثل ما يسمى «بأسلوب التحذير»، أما الثاني والثالث فيمثلان ما يسمى بأسلوب الإغراء.

والأعمال الثلاثة تدور حول محور فكري أساسي واحد هو: الإزراء بالمدينة، وتحقيرها وهجائها بأبشع ما يمكن أن يتصوره إنسان، أما القرية فلها توقيرها وتبجيلها والثناء عليها والرفع من شأنها، والدعوة إلى استثمار الأرض في الزراعة.. ولا شيء غير الزراعة.

ومن المستحيل الحكم على أي من هذه الأعمال بأنه قصة، ومن الصعب أن ندرجه تحت فن نثري محدد الملامح والمعالم كالمقال، والخطبة، والرسالة، ولكنّ كلا منها لا يعدو كونه «تداعيات فكرية» لا يعوقها عائق، كالأحاديث التي تطرح في المجالس الحرة والديوانيات، حيث تتمتع الأفكار بسيولة لا ضوابط لها، وتكثر الاستطرادات والمقدمات التي تتمطط وتتكرر حتى تستغرق صلب الموضوع ذاته، وتكون الاستخلاصات والنتائج عديمة المنطقية، فاقدة المعقولية.

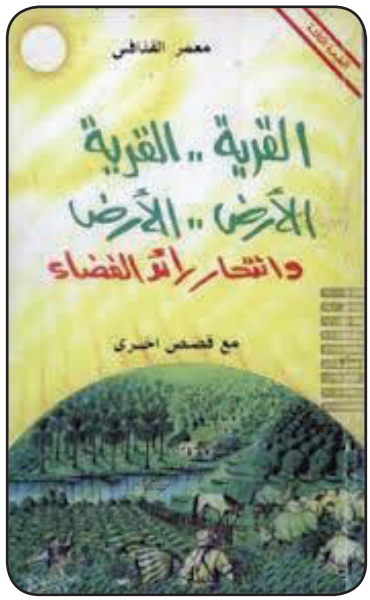

ويرى بأنها كانت تغص بأخطاء المادة، والمقصود بها «الأخطاء العلمية والتاريخية والدينية، فهذا الانفعال المستبد الحاد لا يمكّنُ صاحبه من أن يرجع إلى بعض كتب التاريخ والاجتماع والقواعد والسنن النفسية والكونية في تطور الأمم حتى لا يقع»[١٦] في مثل قوله: «المدينة من قديم الزمان – ما بالك الآن- هي كابوس الحياة، وليست بهجتها كما يُظن»[١٧] ويقول أيضاً: «المدينة مقبرة الترابط الاجتماعي ومن يدخلها يسبح غصبا فوق أمواجها التي تنقله من شارع إلى شارع، ومن حي إلى حي ومن عمل إلى عمل»[١٨].

◁◁ الفرار إلى جهنم.. والمواجهة.. والطموح:

أما النهاية فهي مفهومة ابتداء من عنوان النص، وهي تمثل حلا هروبيا انهزاميًا هو الهرب إلى

جهنم.. وجهنم اسم علم يدل على مسمى لا يتعداه هو: نار الآخرة ، وربما كان استخدام (النار) أو «الجحيم» ، أنفى للحرج الذي قد يقع فيه الكاتب بسبب توظيف مسمى من المواريث الدينية في غير موضعه.. على أن «عملية الهروب» في ذاتها تتعارض مع قيمتين إنسانيتين: الأولى: الإصرار على مجابهة الصعاب والعقبات، والتصدي لها.

والثانية: الطموح الإنساني بالأمل، والتطلع لما هو أرقى وأنقى وأجمل»[١٩].

◁◁ البطل.. الراوي - والكاتب هو الراوي:

ومن عجب أن يكون العنوان «الفرار إلى جهنم» بمضمونه الفكري ترديد لمقولة عامية، نسمعها دائما من عوام الناس: فالواحد منهم إذا بلغ به الضيق بالآخرين أقصى مداه هددهم «بترك البلد» أو «يروح من وشهم في ستين داهية» أو «يروح من وشهم لجهنم الحمرا»[٢٠].

وفي «الفرار إلى جهنم» نلتقي «بالبطل الراوي» أو «الراوي البطل» ، فالقذافي هو الشخصية المحورية الرئيسية، بل هو الشخصية «الوحيدة» في هذا العمل، وإن حاول أن يتوارى في بعض المواقف العابرة خلف شخصية «البدوي» بمفهومه العام، ولكن سرعان ما يكشفه الرد المتتابع ، فبعد صفحات المطلع التي تتحدث بأسلوب تقريري مباشر عن العقل الفردي، والعقل الجماهيري، ومشاعر الناس واتجاهاتها يتساءل في حيرة «فبماذا أطمع – أنا البدوي الفقير التائه- في مدينة عصرية مجنونة، أهلها ينهشونني كلما وجدوني: ابْنِ لنا بيتا غير هذا، امدد لنا خطا أرفع من ذلك.. ازرع لنا حديقة.. »[٢١] والنص من أوله إلى آخره مخنوق بالأنا، والشعور الحاد بالفوقية، وهو شعور يحاصر كل المواقف ويلتف حولها، فمن عَلٍ ينظر إلى الناس ، ويصفهم فلا يرى إلا «كلابا مسعورة.. يسيل لعابها في الشوارع.. وتتعقبه.. وتلاحقه أنفاسها..».

وفي نص (الموت)وهو أطول نص في العمل القذافي فقد رأينا أن القذافي يصر على وصف عمله هذا بأنه قصة ، أو قصة درامية، وهو حكم لم يتعد حدود الأمل والطموح، لأن الكاتب نجح في تدمير البناء القصصي المأمول بناقضات ثلاث:

الأولى: الإسقاطات السياسية والاجتماعية المعاصرة، التي كانت تفرض نفسها بين حين وآخر – بصراحة وتبجح- على السرد، دون أن يكون لها أدنى ارتباط فكري أو فني بالسياق كما نرى في الأمثلة الآتية:

-«... فالموت لا ييأس لأن ثقته بنفسه أقوى من اليأس، وتأكده من أن النصر النهائي أعظم من الهزيمة المؤقتة والخذلان العابر، والسر أن قوته في ذاته، وليس بدعم من أمريكا».

والناقضة **الثانية**: هي تدخل الكاتب المباشر والصريح بنبرة وعظية خطابية صارخة، كما نرى في الأمثلة التالية:

-«إذن لا ترحموا الموت ولا تسترحموه، فالأمر مقضي بيننا وبينه، فهو عدو لدود، لا صلح معه، ولا أمل فيه فلا ترحموه...».

الناقضة **الثالثة**: إقحام العبارات التي يضيق عنها الفن القصصي، ولا تستخدم إلا في الأخبار والتحقيقات الصحفية، ومن هذه العبارات.

- «... ولكن الموت - كما عرفنا من هذه القصة- لا يموت» .

- «.. وعلى العموم.. »

- والنتيجة هي أن الموت يفشل.. » .

فكل هذه الأصوات قوالب نقدية تتنافر مع طبيعة العمل القصصي ؛ لأنها وافدة من خارجه. إنه يتحتم علينا أن لا«نخلط بين التحريض والدعاية، فالقيمة الخاصة للرواية -بشكل عام كامنة فيما تقترحه على الانسان، وهذا شيء مغاير للأوامر السياسية أو المطالب» [٢٢].

وفي ختام المطاف نخلص بأن (د. جابر قميحة)كان يحمل مشروعا إسلاميا واضح المعالم، يعرف أين الخلل!؟ مع تصوره الشامل لكل قضايا الأمة الإسلامية، ويدرك ببصيرة ثاقبة أن الحل هو المواجهة الواعية لأبعاد المخاطر المحدقة بشباب المسلمين.

كان سلاح أديبنا العلم والثقافة، فالقراءة التي امتدت ما يقارب من ست ساعات إلى تسع ساعات يوميا تعكس حرصه على الزاد في مواجهة أعداء الأمة الإسلامية، فالفكر لا يواجه إلا بالفكر! رحم الله أديبنا، وأسكنه فسيح جناته ■

الهوامش:

(١) د. جابر قميحة، الحلقة الأولى من سلسلة(همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي !) موقع رابطة أدباء الشام.

(٢) المعجم الوسيط من إصدارات مجمع اللغة العربية -مصر -مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط/٤، ٢٠٠٤م، ص٩٩٤.

(٣) محمد فتحي سعيد ((١٩٨٩ - ١٩٣١ ولد في مدينة دمنهور (مركز محافظة البحيرة)، وتوفي في القاهرة. له عدد من الدواوين والمسرحيات الشعرية، ديوان يحمل عنوان«إلا الشعر يا مولاي» . انظر معجم البابطين لشعراء العربية، في القرن التاسع عشر والعشرين وانظر: الموسوعة العالمية للشعر العربي رقم القصيدة ٨٥٦٧٩.

(٤) د. جابر قميحة، الحلقة الثالثة من (همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(٥) د. جابر قميحة، الحلقة الثالثة من سلسلة(همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(٦) د. جابر قميحة، الحلقة الثانية من سلسلة (همسا في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(٧) معمر القذافي، دعاء الجمعة الآخر، من سلسلة أدبيات القائد، المركز العالمي لأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر، د. رقم، ص٢-٣. وانظر موقع: www. greenbookresearch. com

(٨) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، د. رقم، ط، ١٩٩٥، ص٩.

(٩) د. جابر قميحة، المقالة رقم الحلقة الثالثة، موقع رابطة أدباء الشام.

(١٠) المرجع السابق، الحلقة الثالثة.

(١١) د. جابر قميحة، المقالة رقم الحلقة الثالثة، موقع رابطة أدباء الشام.

(١٢) معمر القذافي، دعاء الجمعة الآخر، ص٢. وانظر موقع: www. greenbookresearch. com

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) د. جابر قميحة، الحلقة الخامسة من سلسلة(همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(١٦) د. جابر قميحة، الحلقة السادسة من سلسلة(همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(١٧) معمر القذافي، قصة المدينة، ص١.

(١٨) المرجع السابق، ص١.

(١٩) معمر القذافي، قصة الفرار إلى جهنم.

(٢٠) د. جابر قميحة، الحلقة السابعة من سلسلة(همساً في أذن القذافي إلا القصة يا مولاي!) موقع رابطة أدباء الشام.

(٢١) معمر القذافي، قصة الفرار إلى جهنم.

(٢٢) د. حميد الحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٤٢.

إن الناظر في ديوان (حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري) للشاعر الدكتور جابر المتولي قميحة (ت:١٤٣٣هـ) رحمه الله ليتبين سمو أدبه الإسلامي الممزوج بروح الطموح والمجد ومحاولة النهضة بالتاريخ المعاصر من كبوته.

وهذه دراسة تحليلية فنية لأهم معالم شعره مع بعض اللفتات النقدية التي تستدعيها محاولة الإحاطة بإلقاء نظرة عامة على إنتاجه في هذا الديوان الصادر عن مكتبة العبيكان ضمنَ مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٤٢٦هـ.

جبران سحّاري - السعودية

نظرات نقدية.. في ديوان

حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري

للدكتور جابر قميحة

فقد افتتح قصيدته (حديث عصري) بمخاطبة أبي أيوب قائلاً (ص ٥):

يا أبا أيوب والإسلامُ قربى وانتسابُ

وفي قوله: (الإسلام قربى وانتسابٌ) روعة التصوير لعلائق وروابط الإسلام ووشائجه.

وارتفع خطابه إلى آفاق من الإجادة في مثل قوله:

نتملى أرضَ مجدٍ يزدهي فيها الخطابُ

فالشاهد قوله: (يزدهي فيها الخطاب) من الازدهاء والرقي والرفعة، ثم قال:

يا كريماً ضاف خير الرُّسْلِ يا طبتَ وطابوا

وقوله: (ضافَ خيرَ الرُّسُل) أراد: أضاف فهو فعلٌ رباعيٌّ، ولكنه أسقط الهمزة، ولعل الذي ألجأه إلى ذلك ضرورة الوزن، وإلا فالفعل رباعي من أضافه يضيفه إذا أكرمه، وأما ضاف فهي بمعنى آخر قد يخرج عن المقصود، ولكن السياق يدل على المعنى الذي ذكرتُه.

وجودة التصوير أيضا تتجلى في قوله (ص٧):

مصحفاً يمشي عليه من تقى الله ثيابُ

وقوله بعد هذا بأبيات:

ثم جئناك وللشعر نشيجٌ وانتحابُ

كما تميّز شعره بالجمع بين المتضادات في بيتٍ

واحد وهو الطباق كقوله (ص ٦):

مثلما السيل لها في الحَزْن والسهل انصبابُ

ولها في ساحة النصرِ ذهابٌ وإيابُ

وكما في قوله (ص ١٠):

مضوا يمخرون الصخر والبحر والمدى

فأصبح ما قد كان عسراً بهم يُسرا

والمقابلة في قوله (ص ٥٣):

وشرّق أهلُ الحق فيها وغرّبوا

ليجري بهم بحرٌ ويزهو بهم برُّ

ومراعاة النظير كقوله (ص٥):

أو هوى ليلى ولُبنى أو سعادٌ أو ربابُ

وقوله (ص ٦):

وضُباحٌ وصهيلٌ وصليلٌ وضِرابُ

وحرابٌ ساعراتٌ فلتقولي يا حرابُ

خالدٌ فيهم وسعدٌ والمثنى والحُبابُ

وقوله في (ص ١٠):

ألم تر سعداً والمثنى وخالداً

وحمزة والمقدادَ والفتيةَ الغُرّا

وكذلك من مراعاة النظير قوله (ص ٥٧):

يستوي عنده شتاءٌ رهيبٌ

وربيعٌ وصيفها والخريفُ

مرةً في الجنوب بعد شمالٍ

ثم في الشرق تارةً، والسيوفُ

مرةً في الجبالِ وهي عوالٍ

ثم في السهل وهو ريحٌ عصوفُ

ولديه ما يُعرف في علم البديع بـ(تجاهل العارف) وذلك في قوله (ص٩):

أنعاجٌ ما أرى في الساح أم خيلٌ عِرابُ؟!

وسهولة الجناس الناقص لديه كما في قوله (ص ٧٨):

فالقوانينُ انتهاكٌ وانتهاشٌ وانتهابُ

وسجونٌ وشجونٌ ودموعٌ واغتصابُ

واسترعاء النصوص على طريقة الاقتباس الخفي كما فعل في حديث ثوبان رضي الله عنه الصحيح: (ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل) فيقول (ص ٨):

ويحَ قلبي يا أبا أيوبَ قد جُنّ الحسابُ

ألفُ مليونٍ بلا قدْرٍ ولا حتى الذبابُ

بل غثاءٌ كغثاء السيلِ بالنفخِ يُذابُ

وإن كان في قوله: (ولا حتى الذباب) مبالغةٌ لا تخفى على المتأمل.

وسهولة القلب المكاني كقوله (ص ٩):

وانقهارٌ وانهيارٌ وانصهارٌ واضطرابُ

كما تميز أيضاً بالحكمة في مواضع كقوله (ص٩):

قد يغيبُ الحقُّ يوماً ثم يأتيه الغِلابُ

فإذا الليل تمادى فسيمحوه انجيابُ

وقوله (ص ١٢):

وحّدِ الله إن طعم الرزايا

في مذاقِ الأُباةِ طعمُ الرحيقِ

وقوله في آخر هذه القصيدة (ص ١٣):

فالذي ينحني لغير إلهي

ليس بالمسلم الأصيلِ الحقيقِ

وقوله (ص ٥٥):

ومن لم يمت بالسيفِ أرداه رُعْبُهُ

ومن لم يفز بالفرِّ أقعده الأسرُ

وقوله (ص ٦٣):

فليس بمسلم من سِيم خسفاً

ولم يُرخِصْ لعزّته دماهُ

والعقد في قوله (ص ٩):

(وأعدوا ما استطعتم) قد تولاها الغيابُ

فعقد للآية ذكراً في حديثه على طريق الاستشهاد؛ بدليل قوله بعده:

أم ترى الأنفالَ واذلاه لم يحوِ الكتابُ؟!

ومن ذلك قوله عن النبي عليه الصلاة والسلام في (ص ٤٤):

فسبحان الذي أسرى به في ظل نعماه
فما زاغت له رؤيا وما كذبته عيناه
فيغشى السدرة الشماء ما يغشى لمرآهُ
وآياتٍ له كبرى تُحقق ما تمناهُ

وقوله في (ص ٦٢):

سألتُ: (ومن وراءهمُ ظهيراً)؟
أجابوا: (إن حسبهمُ الإلهُ)

وكذلك قوله في (ص ٦٤):

وقل: لا يستوي أبداً بصيرٌ
ومن قاد العمى فيها خُطاهُ

وقوله (ص ٦٥):

فالأمُّ تُمضي الليالي
ثقيلةً كالدهورِ
وهناً على الوهن قاست
في تسعةٍ من شهورِ

فهذه المواضع كلها عقدها للاستشهاد بالآيات المعروفة في الأنفال والإسراء ولقمان وفاطر والنجم وغيرها. كما تميز أيضاً بالاقتباس الجلي في قوله (ص ٣٩):

هو الصمت أصبح أعلى مقاماً
وأجدى مراماً وأقوم قيلا

وقوله (ص ٤٢):

لا تفزعنّ لمكرهم
ولنارهم ذاتِ الوقود

وقوله (ص ٤٦):

وما طفلٌ هو الرامي
بل الرامي هو اللهُ

وقوله (ص ٥٩):

كالأُلى يرقصون في المهرجانِ
ويخرون فيه للأذقانِ

وقوله في القصيدة نفسها (ص ٦٠):

قد جمعت البيان والطب مرحى
وجعلتَ البحرين يلتقيانِ

وقوله بعده بأبيات:

وكأن العُقاب تمضي انتصاراً
مثلَ بدرٍ يوم التقى الجمعانِ

وقوله في (ص ٦٣):

فلا يحزُنْك من ضلوا وتاهوا
فأمرُهمُ يسيرُ لمنتهاهُ

والفرق بين العقد والاقتباس واضحٌ؛ حيث إن العقد أن يورد الشاعر الآية على بابها للاستشهاد بلفظها أو معناها على مراده، وأما الاقتباس فيقتبس منها ما يخدم سياقه وإن لم يكن موضع استشهاد.

كما نجد عنده أيضاً روعة التضمين في مثل قوله (ص ٥٦):

وإنا شبابٌ لا توسطَ عندنا
«لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ»

فهذا تضمينٌ لبيت أبي فراس المشهور في قصيدته (أراك عصي الدمع). ومن التضمين أيضاً قوله (ص ٦٣):

إذا افتخروا بمن يُدعى كمالاً
«لنا الإسلام ليس لنا سواهُ»

وقوله أيضاً (ص ٦٤):

و«إن غداً لناظره قريبٌ»
وجيشُ الحقِّ لن يبقى سواهُ

وقد نحا في مواضع من شعره منحى التوسع في التعبير كما سبق في كلمة (ضافَ) وكذلك في إسقاط التاء من كلمة (الجبابرة) في قوله (ص ١١):

فما عاد فوق الأرض للروم رايةٌ
وما عاد للفرْسِ الجبابرِ من ذكرى

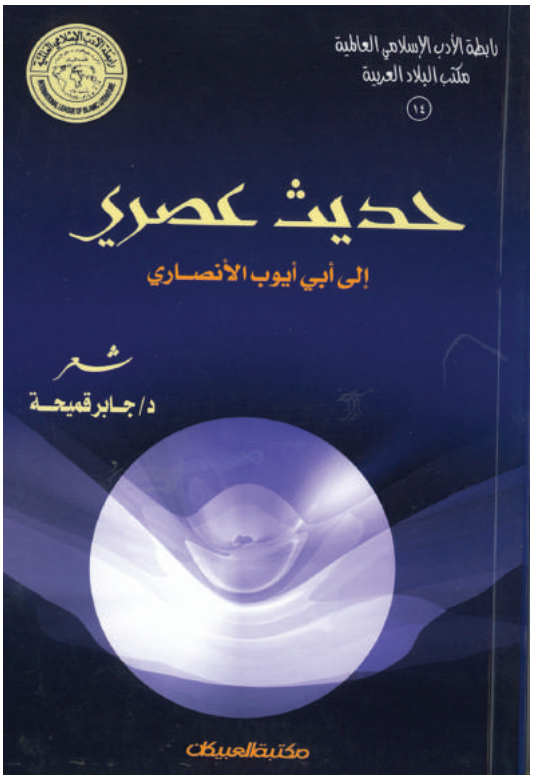

وتعدية الفعل اللازم في قوله (ص٤٥):

هـــنـــاك رأيـــتـــه طـفـلاً
تُـشـِـعُ الـــنـــورَ عـيـنـاهُ

فعدى الفعل (تشع) وأصله لازم إنما يتعدى بحرف الجر فتقول: تشع عيناه بالنور؛ أو يكون منصوباً بنزع الخافض لضرورة الوزن.

والأصل استقامة شعره وعنايته بالوزن أيما عناية، ولكن توجد مواضع اختل فيها الوزن فلا أدري أهي خطأ مطبعيٌّ أم من الشاعر، وذلك كقوله (ص ١٣):

وانـطـوت رايـة الـعـبـودة تـنـعى
كـــلَّ بـــاغٍ فـــي هـــواه غـريـقِ
يـــومَ دُكّ إيـــوانُ كـسـرى
بـجـيـوش الإيـمـان والـفـاروق

فالبيت الأول عجزه ينقصه حرفٌ ليستقيم دون زحاف كأن يقول: (كل باغ وفي هواه غريق) مع أن الزحاف هنا قد يكون مغتفراً.

والبيت الثاني صدره يحتاج إلى معالجة؛ لأنه خرج عن البحر الخفيف، وأما عجزه فمستقيم.

كما تميّز بالصور الفريدة ومنها (النظرة البكر) في قوله (ص ١١):

وإنـــا وقـد شـبـنـا ولانـت عـظـامُـنـا
عـقـدْنـا بـك الآمـــالَ والـنـظـرةَ الـبِـكْـرا

وقوله (ص ١٧):

ويطلع فجرٌ مريضُ الضياء

و(المعاني الكبار) صورة حسنة تكررت لديه في موضعين هما قوله (ص١٢):

والـمـعـانـي الـكـبـار والـعـزة الـقـعـ
ـسـاءُ أمـــي ومـهـجـتـي وشـقـيـقـي

وقوله في (ص ٣٣):

ولـكـن عـشـقـتَ الـمـعـانـي الـكـبـارَ
بـعـــزم حـديـدٍ أبـــى أن يـلـيـن

كما أجاد التصوير أيضاً في قوله (ص٣٧):

أينما سار هادنتْه الليالي

وقوله في (ص ٤٢):

الله غايتُنا وإيماني سلاحي والرصيد

وكذلك قوله مخاطباً أحد أحفاده اسمه أحمد كما في (ص ٦٦):

أو فـــاضـــ ريـــقُـــك حـــاكـــى
نـــــدى بـــوجـــهِ الـــزهـــورِ

كما تميز بقوة المعارضة وروعتها وهذا ما نلحظه جليا في معارضته لأحمد شوقي في قصيدته (لا يا أمير الشعراء) وذلك كقوله (ص ٢٧):

لا يـا أمـيـر الـشـعـر مـا ولـى الـذي
آثـــاره فـــي أعـــمـــق الأعـــمـــاقِ

فتميز في هذا التعبير الدال على قوة التأثير (أعمق الأعماق). وكذلك قوله:

لا يـا أمـيـر الـشـعـر لـيـس بـمـسـلـم
مـن صـام فـي رمـضـان صـومَ نـفـاقِ

ويظهر الطباق النسبي بين قوله: (مسلم) والوصف (نفاق).

وسهل عليه النقض في قوله بعد هذا البيت:

فـــإذا انـتـهـت أيـامـــه بـصـيـامـهـا
نـادى وصـفّـق: (هـاتـهـا يـا سـاقـي)!

كما تميز بسمو الألفاظ التي عبر بها عن مقصوده في قوله (ص ٢٨):

الـصـــوم يـا شـوقـي إذا لـم تـــدرِه
نـــورٌ وتـقـــوى وانـبـعـــاثُ راقـــي

وجاء بتفسير للشعر مستوحى من سياق غرضه وهو قوله:

والـشـعـر نـبـض الـقـلـب فـي إشـراقـه
لا دعـــوةٌ لـلـفـسـق والـفُـسّـاق
والـشـعـر مـن روح الـحـقـيـقـة نـاهـلٌ
ومـعـبّـرٌ عـن طـاهـر الأشـــواق

وفي قصيدته التي يرثي فيها عمر بهاء الدين الأميري تميز في مطلعها حيث قال في (ص ٣٠):

كـم أسـعـد الـدهـر أيـامـي وهـنّـأهـا
وكـم رمـانـي بـخـطـب جـاء يـشـقـيـني

والطباق هنا ظاهر بين (أسعد) و(يشقيني) واضطر للإتيان بكلمة (جاء) لردم الفراغ في البيت حتى يستقيم الوزن وهو أمرٌ مقبولٌ في الشعر، ولو وجد عنه مندوحة كان أولى.

عمر بهاء الدين الأميري

وختم القصيدة ببيت في استقامته نظرٌ فإن فيه زحافاً أدى به للكسر وهو قوله:

فـاهـنـأ مـع الـنـبـيـيـن فـي نـعـمـى ومـكـرمـةٍ
وانـعـم بـعـدنٍ وأجـــرٍ غـيـر مـمـنـون

وهذا منه على سبيل الدعاء لا الخبر.

ولو قال في صدر البيت: (فاهنأ مع الأنبيا إذ نلتَ مكرمةً...) لاستقام الوزن.

ولعله كتب هذه المرثية على عجالة فهذا مما يحسن الاعتذار به عنه رحمه الله.

ونجد الشاعر ربما قاسى صنوفا من البؤس وما يدعو للغضب فتكثر عنده كلمة (اللعن) وما تصرف منها كقوله في هذه القصيدة:

وأصـبـح الـقـلـم الـسـيّـالُ عـاصـفـةً
تـجـتـاح كـل دعـــيّ الـفـكـر مـلـعـونِ

وقوله في القصيدة نفسها:

فـمـا اغـتـربـتَ ولـكـن ظـلّ مـغـتـربـاً
مـن عـاش فـي أرضـه عـيـش الـمـلاعـيـنِ

وقال في قصيدته (أمير العاشقين) في (ص ٣٢):

وشـــعـــراً يـــؤرق لـيـل الـبـغـاة
ويـخـلـع قـلـب الـغـويِّ الـلـعـيـن

وقال في قصيدة (سراييفو.. الدماء والأعراض) في (ص ٣٧):

فـسـيـهـوي غـــدا زهـــوقـــاً لـعـيـنـاً
فـي هـــوانٍ وذلّـــةٍ وانـكـســارِ

وقال في قصيدة (الإسراء والأطفال والحجارة) في (ص ٤٧):

وخـــلـــوا أعـــظـــمـــي حـــجـــراً
بـــوجـــه قـــد لـعـنّـــاهُ

وبعض المواضع لا بأس باستعمال اللعن فيها، ولكن لو قلل من ذلك لكان أولى لما علم من الآداب والمحاسن في تهذيب الألفاظ واجتناب الإكثار من اللعن بخصوصه.

أكتفي بهذا القدر من النظرات الفنية النقدية في ديوانه (حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري)، فرحم الله الشاعر، وجزاه خيرا على ما قدم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. ■

نِعْمَ الجارُ والوفي والمعلم . . !

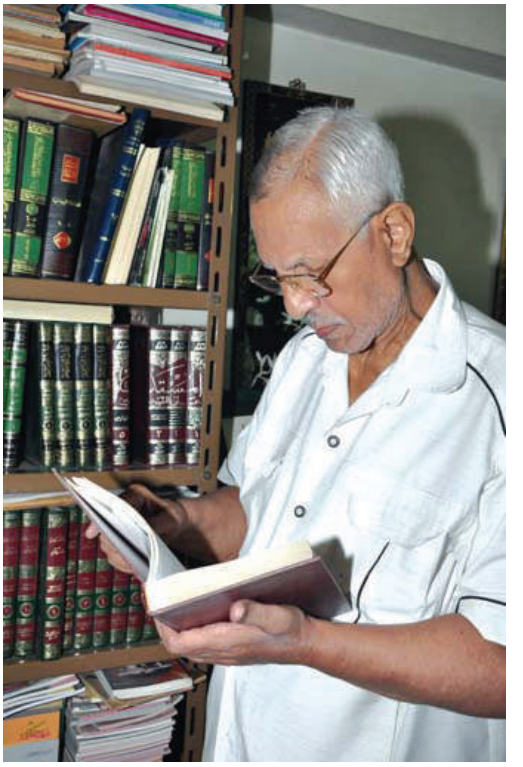

أشرف محمد - مصر

هلْ وَدَّعَ الشعراءُ نَجماً زاهرا ... أمْ وَدَّعَ الأدبـاءُ ركناً ظاهرا

أم ودَّعَ الأحبـاب قلباً طاهرا ... إذ ودَّعوا اليومَ القُمَيْحَةَ جابرا

ما خاف من جُندِ الطُّغاة وإنّما ... قد كان بالحقِّ الصريح مُجاهرا

كم كان يُلقي في المَحافلِ شعرَه ... فيُثيرُ وجداناً لنا وضَمائرا

فإذا تحدَّثَ في الرقائقِ يرتقي ... بكَ للعُلا فهو الرقيقُ مَشاعرا

وإذا توجَّهَ للطُّغاة تخالُه ... كالليث يهجمُ في المعارك كاسرا

قد كان نعمَ الجار إذْ جاورتُه ... فوجدتُه نعمَ الوفيِّ مُجاورا

إن زرتَه تجد الكرامَ لديه قد ... جلسوا إليه مُحدِّثا ومُسامرا

يَصلُ القديمَ مع الحديثِ تمازُجا ... وطرائفا ونوادرا وخواطرا

جُدرانُ منزله اكتستْ برفوفها ... كُتُباً تَرى فيها الكنوزَ جواهرا

فاضَتْ على الرُّدُهاتِ فامتلأتْ بها ... طُرُقاتُ بيتٍ بالذخائرِ عامرا

ويَزيدُ من كَرمِ الضِّيافةِ عنده ... أُنسُ الحديثِ بشاشةً وتذاكُرا

كم كان يَفرحُ إنْ رأى في غَرسه ... نبتاً جديداً قد يُرَشَّحُ شاعرا

وتراه يكتشفُ المَواهبَ حوله ... ويَضُمُّها رَحماً إليه مُفاخرا

نِعمَ المُعلِّمُ إذ يُشجِّعُ طالبا ... ويُرَى لِمَنْ بدأَ الطريقَ مُؤازرَا

وتَراهُ يأتي للمُصَلَّى جاهدا ... مُتحمِّلا مُتحاملا ومُصابرا

يأتي ويُنصت للخطيبِ مُتابعا ... بهدوئه أو بعضَ حينٍ ثائرا

نَستودِعُ الله القُمَيْحَةَ جابرَا ... ربّاً عَفُوّاً مُستجيباً غافرا

قـــراءة نقدية

فى ديوان لله والحق وفلسطين

للشاعر الدكتور جابر قميحة

فى الديوان الرابع للشاعر والناقد والكاتب الإسلامي النَّشط..الدكتور جابر قميحة[1] (رحمه الله) الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٧م.. بعنوان « لله والحق وفلسطين»..تتجلى أمام القارئ ملامح موهبة شعرية قوية البنيان، صادقة النبْض، تتسم في الوقت نفسه بالجمال الفني والتنوع الشكلي والأدائي والقدرة على جذب مشاعر المتلقي ودفعه إلى التفاعل مع ما تطرحه من رؤى وأحاسيس ومعان وأفكار..

أحمد محمود مبارك- مصر

...وشاعرنا ينطلق في جُلِّ أشعارِه سواء في هذا الديوان أو في غيره – من مُنْطَلقٍ أصيل غير أنَّ نظرته للأصالة تَتَّسِمُ بالرّحابة والشمول.. فهو يُعبرِّ عن الكثير من أفكاره ومشاعره من خلال الشكل الشعري العمودي (الخليلي)، بَيْدَ أنه يرى في الوقت نفسه أن مصطلح الشعر لا يقتصر على ما يُكْتَبُ وِفْق هذا الشكل الأصيل المتوارث فحسب.. وإنما يمتدَّ ليشمل كلَّ ما ينبثق من شجرة الأصالة الراسخة.. من فروع جديدة تَتَغذَّى من رواء الجذور دون أن تَنْفَصلَ وتَتَغرَّب وتَفْقِدَ سَمْتَها ويتلوَّث دمُها.. لذا فهو يرى كما يرى الكثيرون (من الشعراء الإسلاميين) أن الميل

نحو الشكل «التفعيلي» للشعر.. ليس خروجاً عن الأصالة في بعض التجارب الشعرية التي تستدعي نمطاً شكلياً موسيقياً غيرَ عمودي.. خاصةً حينما تبتعد القصائد عن الغنائية وتَنْحو منحىً دراماياً أو مسرحياً.. وليس لدينا شك في أن شاعرنا يرى أن الجنوح إلى الشكل التفعيلي في مثل هذه المواقف لا يُعَدّ جنوحاً مُسْتَهْجَناً، بل يعد إثراء لحركة الشعر العربي الإسلامي.. خاصة وأن بين الشكل التفعيلي والشكل العمودي، وشائج قوية من موسيقى وتقفية على الرغم من عدم التطابق في النَّمط والإطار.. وأنه من المفيد للشعر العربي والإسلامي.. أن يتجدَّدَ في العطاء والأداء، وأن لا يُحْجَر على مَلَكَة الابتكار ما دُمْنا نرتكز على أسس راسخة من الأصالة والتَّمَسُّك بالهُوِيَّة..

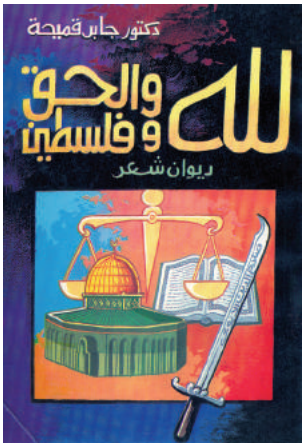

لذلك نجد شاعرنا ينهج منهجاً عمودياً في العديد من التجارب الشعرية التي يرى حِسُّهُ الشعري أنها تتواءم مع هذا الشكل تماماً، ثم ينهج منهجاً تفعيلياً في تجارب شعرية أخرى يستشعر وجدانه وإحساسه الفنِّي أنها تتساوق أكثر مع هذا الشكل الجديد. لذا جاء الديوان زاخراً بالعديد من القصائد الدرامية والمسرحيات الشعرية القصيرة التي تعتمد على الشكل «التفعيلي».

وعلى الرغم من تنوّع التجارب الشعرية في الديوان شكلاً وموضوعاً إلا أن ثمة محوراً مهماً ينتظمها. هذا المحور يتمثل في التعبير عن هموم الأمة الإسلامية بحيث يصبح صوت الشاعر هو أنين جراحها الغائرة، ومن ناحية أخرى هو التعبير عن موقفها الصامد والمقاوم للظلم والظلام، والساعي إلى النصر والجهاد تحت راية الدين الحنيف.. وتستوعب الشاعر هموم أمته حتى إنه يصرخ في قلمه قائلاً: [٢]

برئتُ منك إذا ما هُنْتَ يا قلمُ
فلم يُفجّرْك في ليل الأسى الألمُ
أو إن تهاونتَ في حقٍّ نكونُ به
ناساً، ومِنْ غيره إنّا ولا البَهَمُ
برئتُ منكَ إذا لم تغْدُ جاحمةً
سعيرها المرُّ قَدْ فاضتْ به الكَلِمُ

ويثري الشاعر – في هذا الموقف الشعوري الذي يمتزج فيه الخاص بالعام – تعبيره الشعري بإحالات شعرية وتعبيرية وتضمينات لها أثرها الخالد في الوجدان العربي.. الأمر الذى أضفى على تعبيره الشعري سموقاً فنياً، وأنقذه من جفافِ التقرير.. حيث يقول مخاطباً قلمه.. ومع الأخذ في الاعتبار أن الإحالات – هنا لأبيات من بردة البوصيري ونهج البردة لشوقي لا تنطوي على تطابق في المعنى، فهو منطلق فكري مغاير:

لا تنتسب لي إذا ساقتك غانيةٌ
فقلتُ أوّاهُ يابانٌ ويا علَمُ
أو كان هَمُّكَ جيرانا بذي سلم
إذ جادَ بالبرق في ظلمائها إضَمُ

ثم ينطلق التعبير الشعري مازجاً بين الرمز والكشف في آنٍ.. ليتجلَّى سمت الهَمِّ الذي يكرّس الشاعر له موهبته الشعرية، ويشرع من أجله قلمه سيفاً جسوراً، وهو همٌّ عربيٌّ إسلاميٌّ متعدد الأبعاد:

وكيف تغفلُ عن حسناءَ موثقةٍ
يعضُّ فيها حديدٌ مجرمٌ نَهِمُ
جزّوا ضفائرها، هدّوا منائرها
وكلُّ آذاننا عنها.. بها صَمَمُ

ويتبدّى في القصيدة بُعْدٌ آخر مرتبط بالهمِّ العام. وهو بُعْدٌ سياسيٌّ.. للشاعر وجهة نظر خاصة بشأنه.. يتجلّى ذلك حين يقول:

مباحثاتٌ وتصريحٌ، ومؤتمرٌ
كذا «عناقٌ» يليهِ الوعْدُ والقَسَمُ
وإنْ تمادى العدا فالحلُّ مؤتمرٌ
ضخمٌ لنشجبَ ما عاثوا وما أثموا
قالوا مقابلُ أرضٍ سِلْمُنا لهمو
وحالُنا الآن لا أرضٌ ولا سَلَمُ

غير أنَّ هذا المنظور النقدي لبعض المواقف السياسية، وذلك الشعور بالمرارة الذي يَستبدُّ بمشاعر الشاعر.. لم يصبغ أحاسيسه بالقنوط البهيم، ولم يطفئ فيه جذوة الثقة في مستقبل عربيٍّ إسلامي تستعاد فيه الحقوق السليبة:

ففي سجون «أريحا» فتيةٌ عزموا
على الجهادِ فكانوا رهْنَ ما عزموا
قَدْ عاهدوا الله أن تمضي مسيرتُهم
على الفداءِ، فما خارت لهم هِمَمُ
وَذَنْبهم أنهم للحقِّ فتيتهُ
إنْ أوعدوا أرعبوا، إنْ يضربوا قصموا
وذنبهم أنهم صاغوا ملاحمهم
حروفُها الجمرُ، لا الأشعارُ والكَلِمُ
وذنبهم أنهم صبُّوا سعيرهُمُ
على اليهود، وللأقصى قد انتقموا

ويتأكّدُ هذا الإشراق في نفس الشاعر حين يختتم قصيدته بهذه الأبيات الثلاثة التي يتجلّى في نهايتها ذلك القبسُ القرآني المضيء.. إذ يُخاطب الشاعرُ قلمه موجهاً. وهو في هذا التوجيه يكشف عن حقيقة منهجه الشعري. وتكريسه موهبته لقضايا أمته: حيث يقول:

كُنْ للحقيقة والإنسان منتصراً
سلاحُكَ الحقُّ والإيمانُ والشَّمَمُ

كيما يُؤذنَ فجرٌ طالما احترقتْ
شوقاً إليهِ عيونٌ هدَّها السّقَمُ
حتى تكونَ جديراً بالعُلا أبداً
فأنت و«النونُ» في قرآننا.. قَسَمُ

وبريشة المرارة والأسى، ومن منطلق حسِّه الإسلامي، يرسم الشاعر صورة الواقع المؤلم متكئاً على المفارقة والاستدعاء الآمل، مازجاً بين (الرؤيا) الروحية (والرؤية) الواقعية.. وذلك حين يقول[٣]:

أقْدِم رسولَ الله هذي خيبرٌ
عادتْ تَنَجَّسُ منهمُ الأقداسُ
مَرْحَى أميرَ الأنبياءِ أَمَمْتَهم
في ليلةٍ فاضتْ بها الأقباسُ
عفوا! ولكنْ.. أينَ أينَ تؤمُّنا
والقدسُ ضاعَ وأمَّنا الأنكاسُ
محرابكَ الوضّاءُ أضحى نُهْبَةً
لعصابةٍ بصقوا عليه، وداسوا
لا تُسمعُ الأنفالُ فيهِ ولا الضحى
والذارياتُ ويونسٌ والناسُ

بَيْدَ أنَّ هذا الواقع المؤلم الذي تتبدى ملامحه من خلال التعبير المرير السابق لا يطمس في نفس الشاعر الإسلامي شعاع البِشْرِ والأمل والعزيمة..

ذلك أن ثقته في عودة الحق العربيّ الإسلامي راسخة لا يزعزعها واقع مؤلم.. خاصةً حينما يلمح الشاعر في وجوه بعض من يمثلون الحاضر من بني أمته ملامحَ وسمات أبطالِ بدر والرجيع وخيبر وحطين.. يقول الشاعر في فقرة أخرى من فقرات هذه القصيدة الرصينة القوية:

الله أكبر جُنْدُ أحمدَ أقبلوا
وجميعهم شُمْسُ العِنادِ كياسُ
أبطال بدرٍ والرجيع وخيبرٍ
مرفوعةً راياتُهم والراسُ
هتكوا دُجَى التاريخ وانشقَّتْ لهم
أعماقُ هذي الأرض والأرْماسُ
بُعِثَ الصحابةُ من جديدٍ فَيْلقاً
عَزَماتُهُ نارٌ، والاسْمُ حَماسُ
إنَّا بلالٌ والبراءُ وخالدٌ
إنّا عليٌّ وعَمُّه العباسُ
إنَّا صلاحُ الدينِ في جولاتِه
راياتُهُ قدرٌ يروعُ وباسُ

ويتَّخذُ تفاعل الشاعر بواقع أمته الإسلامية بُعْداً آخر يتعلق بهمٍّ جديد من هموم الأمة وهو تخلُّفها عن ركب السباق العلمي بعد أن كان لها السبق، فشمس الحضارة والتقدم العلمي والثقافي التي أشرقت على العالم كانت شمساً عربية إسلامية.. غير أن الأحفاد تقاعسوا ولم يواصلوا المدَّ العلمي الحضاري، ولم يستثمروا إنجازات أجدادهم، وإنما استثمرها الآخرون..

فالشاعر في قصيدة – هي في الأساس قصيدة مناسبة – أُلقيتْ في حفل تخرّج طلاب جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في السعودية التي كان الشاعر يعمل أستاذاً بها.. يهنئ الخريجين – في المحرم ١٤١٤هـ – ويرشدهم إلى اتّباع السبيل القويم واتّخاذ الأفذاذ في مجال العلوم والدعوة والجهاد.. من أجدادهم قدوةً مضيئة. إذ يقول[٤]:

شباب الحمى يومَ التخرُّج «مرحبا»
لقد جئتُ أهديكم هدّيتيَ الغَرَّا

وتتمثل الهدية التي يتقدّم بها الشاعر إلى شباب الخريجين في قوله:

بُنَيَّ – رعاك الله – هاكَ هَدِيَّتي
تَمَسَّكْ بأهدابِ الشريعة كي تثرى
فإن نخاعَ الدين سيفٌ ومصحفٌ
وعلم وَعَزْمٌ لاهبٌ يقهرُ القَهْرا

ويعقد الشاعر مقارنة بين حاضر الأمة وماضيها مشيراً إلى أمجاد الماضي في شتى المجالات العلمية والفكرية. وتقاعس الأمة في حاضرها عن ركب العلم والتقدُّم دافعاً الشباب إلى مواصلة عطاء الأجداد:

ومن ذا الذي قد علَّم الغربَ بعد ما
قَضَى في ظلامِ الجهلِ من ضيعةٍ دَهْرا
همو يا بُنَيَّ المسلمونَ وقد سَعَوْا
يجيبونَ داعي الله (باقْرَأْ) فيا بُشْرَى
فَسَلْ عنهم الكيمياءَ والطِّبَّ وَلْتَسَلْ
علوم الأراضي والحساباتِ والجبرا
فلمَّا تراخينا ونِمْنا تسلّلوا
ولصوا معالينا وباهوا بها الغَيْرا
وما العلم إلا علمنا غيَّروا اسْمَهُ
ولكنَّنا نِمْنا، وَقَدْ واصلوا السَّيْرا

ويكرِّر الشاعر حَثَّهُ لشباب الخريجين إلى ضرورة ابتعاثِ مجدِ الأسلاف بالعلم والتقَى حتى تنهض الأمة من كبوتها:

فَبَعْدَ سنينٍ خمسة قَدْ قَضَيْتَها
عقدنا بك الآمالَ والنظْرَةَ البكْرا
بأنْ تبعثَ الآباءَ بالعلم والتُّقَى
وبالفكرِ والإبداعِ تُدْني لنا الفجرا

لكي نستعيدَ المجْدَ مَجْدَ جدودنا
ونبني على القرآنِ دولتنا الكبرى

ويرى الشاعر المهموم بقضايا أمته في البطولات التي يُسجلها أطفال الحجارة على أرض فلسطين المحتلة بشرى لنصر كبير حاسم يسترد فيه المسلمون مسجدهم الأقصى الأسير، وتستعيد فيه القدسُ فرحتها وإشراقها بعد حزنٍ داكن وظلام جاثم.. ويلجأ الشاعر في هذه التجربة الشعرية إلى الشكل التفعيلي متكئاً من الناحية الموسيقية على تفعيلة بحر صافٍ هو بحر الكامل (متفاعلن) ولا شك لدينا في أن سليقة الشاعر الإبداعية اتجهت – عفوياً – إلى استخدام هذا النهج الشكلي التفعيلي في هذه التجربة الشعرية التي تتعدّد فيها الأصوات وتجنح جنوحاً دراميا.. يُضفي على القصيدة أبعاداً شعورية وفنية تتواءم مع استخدام هذا الشكل.. يبدأ الشاعر القصيدة بضمير المتكلِّم معبراً عن دهشته مما يجري على أرض فلسطين حتى يظنُّ أنه يعيش في زمنٍ مضى.. زمن صلاح الدين.. يقول الشاعر من خلال تصوير شعري شفيف قوي[٥]:

«وسمعتُ صوتَ الفجرِ في الأفق الشريدْ
قد هزَّ أركان الدَّياجي من بعيدْ
وكأنَّني بجحافلٍ،
سالت بها الوديانُ في رَهَجٍ عنيدْ
ضبحٌ،
وقَدْحُ
وانْقِصافٌ كالرعودْ
من ذا هنالك في الوغى المسعورِ،
كالأسد الهصورْ
هذا صلاحُ الدينِ..
قال بلا شفاهٍ... أو لسانْ
وإذا يقولُ فقولهُ ماضي البيانْ»

ثم نتسمع مع الشاعر إلى صوت آخر يقول:

«لا يا فتى الشعراءِ.. لا قُطُزٌ هناك ولا صلاحْ،
وما تراهُ اليومَ لم يكُ، بالسيوفِ ولا الرّماحْ
لكنَّما.. ثارتْ محاريبُ المساجدِ في فلسطينَ الذبيحهْ
فَرَمَتْ بأفلاذ الكبودِ الخُضْرِ في القدسِ الجريحهْ
أبناءُ عشرٍ بالأيادي اللُّدْنِ هبوا يزأرونَ..،
وبالحجارةِ ينهضونْ
لا يرهبونَ لظى المدافعِ واليهودْ»

... إن المنظور الإسلامي لرؤية الشاعر لثورة «أبطال الحجارة» لا يتضح فحسب من اقتباسه للسياق التعبيري القرآني في قوله واصفا إقدام هؤلاء الأشبال الأبطال بأنه «ضَبْحٌ.. وقَدْحٌ».. وإنما يتأكد أيضاً بإضفائه السمت الإسلامي على ثورة أشبال الحجارة وانتفاضتهم المضيئة إذ إنهم تلقوا حبَّ الجهاد والتضحية من «محاريب المساجد» فهي انتفاضة مؤمنة، وبالتالى لا تلين، ولا يُوقفها بَطْشٌ ولا يغلُّها كَبَدٌ.. ولا ينأى بها نداءُ الحياة عن ضرورة الجهاد من أجل الدين والوطن والعرض.. لذلك

يرسم الشاعر صورة مضيئة لهؤلاء الأشبال.. الذين أنجبتهم «محاريبُ المساجد».. حيث يقول:

«هذي محاريبُ المساجدِ
أنجبتْ رجلاً سويًا،،
بطلاً صبيًا..،
لم يَحُزْ تاجاً ولم يَنْشأْ ثريًا
ولقد يُقَضِّي اليومَ لا يقتاتُ شيًا
صار الفتى المهزولُ – يا قاداتنا – هوْلاً عتياً
....
لا يستكينُ ولا يهونُ ولا يحيدْ..»

ويثري الشاعر ديوانه من الناحية الفنية بمعالجات تفعيلية أخرى لتجارب شعرية قصصية ومسرحية موجزة كما هو الشأن في عمله الشعري المسرحي «..الهجرة إلى الجُبّ»[٦] وهي مسرحية شعرية من فصل واحد.. على الرغم من أنها تقع في خمس وعشرين صفحة.. يكشف فيها الشاعر عن تمكنه من الكتابة المسرحية الشعرية... وسيطرته على أدوات الفن المسرحي من غير أن تحول المعالجة الشعرية للحوار دون إمساكه بخيوط هذا العمل الدرامي ونسجها بكفاءة.. وتتكئ هذه المسرحية في فكرتها «الدرامية» على الصراع بين الحق والباطل.. والحرية والتسلط، غير أن الشاعر نجح في معالجة هذه الأفكار – القديمة – من خلال أداء فنّي غير نمطي تكسوهُ غلائل من رمزٍ شفيف..

.. وتستوقفنا في هذا الصدد أيضاً تجربة شعرية مسرحية شديدة الإيجاز بعنوان «موت منكوس المهرج»[٧] يعتمد فيها الشاعر – أيضاً – على الرمز، وتشع منها مفارقةٌ ساخرة يوجّه فيها الشاعر نقده على ما طرأ على المجتمع من اهتمام كبير بصغائر الأمور وعدم الاهتمام بالأمور الجادة والمفيدة والواجبة للإنسان والمجتمع.. ويتبدى ذلك من الحوار الشعري التالي:

الأول – رحمة الله عليه.. كيف مات؟
.....
.....
.....
الرابع – أكرموا الميتَ غطوا وجههُ،
ريثما يحضرُ مسؤولٌ مُحَقِّقْ
الخامس – هات «جرنالك» من فضلكَ كيما،
نَسْتُرُ الوجْه به.
السادس – خُذْه واتْرُكَ ليَ أخبار الرياضة
فبها تحليلُ «ماتشاتِ» الزمالكْ.

والملاحظ أن الشاعر يلجأ إلى سياق شعري تعبيري بسيط يستخدم فيه بعض التعبيرات اللهجية الدارجة.. مثل «جرنالك، ماتشات».. وذلك ما نراه مقبولاً في هذه المعالجة الشعرية المسرحية.. ليس فقط من قبيل المحافظة على سلامة الوزن الشعري. وإنما أيضاً لأننا بصدد عمل درامي مسرحي .. والمسرح تمثيل وإلقاء.. يقتضي – في مواقف كثيرة – استخدام الكلمات اللهجية الدارجة في الحوار.. على سبيل الاستثناء.. الذي لا يخلُّ بالقاعدة المتمثلة في كتابه العمل الشعري المسرحي باللغة العربية الفصيحة.

وبعد؛ فتلك جولة في ديوان شعري ثريّ لشاعر وناقد كبير ذي تَوَجُّه إسلامي مضيء. نرجو أن نكون قد وفّقنا من خلالها في كشف الملامح الفنية لهذا العمل بصفة عامة ■

الهوامش

(١) صدر الديوان عن الدار المصرية اللبنانية ١٤١٨هـ.
(٢) من قصيدة بعنوان «براءة» الديوان ص٨٣.
(٣) من قصيدة بعنوان «صوت حماس» الديوان ص٧١.
(٤) من قصيدة بعنوان «شباب الحمى» الديوان ص٩٠.
(٥) الديوان ص٦٢.
(٦) الديوان ص١٢٦.
(٧) الديوان ص٤٥.

الرثاء عند جابر قميحة

رثاء الندوي نموذجا

محيي الدين صالح - مصر

مع التحفظ على قول بعض الأقدمين (إن أجمل الشعر أكذبه)[1]، فإننا ننسج على منوال المقولة السابقة ونقول (إن أفضل الشعر أصدقه)، ونحيل الأمر برمته إلى قضية (الشكل والمضمون) حتى لا نتوقف عند هذه النقطة كثيرا، والرثاء يعد من الشعر الصادق في تجربتيه الشعرية والشعورية، لأنه في التجربة الشعرية لا يستطيع الشاعر أن يوظف ملكاته الشعرية وأدواته في حالات الحزن إلا إذا كان صادقا مع النفس ومع المفردات التي تحمل ما بداخله إلى المتلقين، وتكون كلماته في هذه الحالة نابعة من إحساس صادق لا مجال فيه للكذب والتصنع والرياء وإن قيل: إن حبك للشيء يعمي ويصم، ومع التسليم بأن الشاعر لا يرثي إلا من أحب أو تأثر به، إلا أن التفاعل الوجداني في حالة الرثاء يختلف عن الحالات الوجدانية الأخرى كالحب والشكوى والحنين والنسيب.

وبالنسبة للثانية (التجربة الشعورية) فإن الرثاء صادق أيضا لأن المرثي قد فارق الحياة الدنيا ولم تعد هناك مظنة النفاق أو التملق من الشاعر صاحب المرثية في أغلب الأحوال (والرثاء يعد من أصدق الأغراض الشعرية لأنه يخلو من الطمع والحاجة إلى المكافأة بل ينبع من الإخلاص والصدق، إنه لمحة وفاء تشرق في الروح وتنهمر مع الدموع وتنساب من الشفاه نشيدا مثخنا بالجراح موسوما بالصدق)[2].

وإذا تأملنا شعر الدكتور جابر قميحة في أغراضه المتنوعة نجده حازما وقاسيا أحيانا، وكأنه تأثر بعملاق الأدب العربي عباس العقاد عندما أعد قميحة رسالته لنيل درجة الدكتوراه عنه وغاص في أعماقه ونهل من علومه وعاش حينا من الدهر بين مؤلفاته وميراثه، ثم اقتحم دروب الأدب متأثرا بأستاذه العقاد في كثير من مواقفه وآرائه وأسلوبه.

وقد تكون قصيدة الرثاء منصبة حول مآثر المرثي، وربما يبث الشاعر في

قصيدته بعض لواعجه وآلامه التي تحيط به على سبيل «الفضفضة» عما يعانيه فيتخفف من همومه وأحزانه المكبوتة في أعماقه، (فالرثاء فلسفة بكاء الذات باستدعاء مواقف الراحلين وتمثل ما بعد الحياة الدنيا، والتحسر هو التحسر نفسه على فقد الفرص السانحة للاستعداد من خلال تأمل مواكب الآفلين)[٣].

وقصيدة (يا إمام المسلمين) للشاعر الدكتور جابر قميحة التي كتبها في رثاء سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي تعد من النماذج الصادقة لمشاعره نحو علم من أعلام الفكر والأدب الإسلامي حيث يبث قميحة ما يعانيه بسبب فقد عزيز لديه هو الندوي، ويضمن قصيدته همومه الخاصة بشأن الإسلام وأدبه وفكره، وهموم الأمة الإسلامية التي كان الندوي يسعى لحمل شؤونها ويجاهد في سبيل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال الأدب، وذلك بتأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية للنهوض بهذا الأمر، عملا بما جاء في الأثر أن كل مسلم يقف على ثغر من ثغور الإسلام، إضافة إلى الوسائل الأخرى التي سار في دروبها السلف الصالح، وكل ميسر لما خلق له.

يبدأ د. جابر مرثيته وهو يحاول أن يفك وثاقا من الحزن يقيده، ويشق طريقه بين المتاهات بالرغم من الدموع التي تذرفها العيون، مصمما على المضي قدما في سرد مشاعره عبر القوافي، وكل من عايش الدكتور قميحة أو تعامل معه يعرف جيدا أنه لم تكن عنده مساحة للمجاملة في الأدب والنقد، حتى في الحياة العامة، وكان ملتزما إلى حد بعيد بمعطيات النقد ولا يقول إلا ما يشعر به، لذلك فإننا ننظر بعين الاعتبار إلى رثائياته، ويستهل قصيدته التي بين أيدينا قائلا:

أبا الحَسَنِ الندَّويَ.. والروحُ مُثقل
بكلِّ عوادِي الحزنِ والقلبُ ينْزِفُ
وقد فاضَ دمعي من تواصُلِ محنتي
فما أوقفَتْ همِّي مدامعُ تذرفُ
فصرْتُ كيانًا ضائعًا في متاهةٍ
تَهُبُّ عليها الناكباتُ، وتعْنُفُ
أأرثيكَ؟.. لكنْ منْ أعزِّي، وإنني
قصيرُ مدَى الأشعارِ،والكونُ يَرْجفُ؟

وبالرغم من أن د. جابر قميحة يلتزم آداب الإسلام تماما وهو يختتم مرثيته بالتسليم لقضاء الله وقدره، واستعداده للجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل، ويجند قلمه وفكره ووقته ومؤلفاته وحياته حتى الشهادة في سبيل الله قائلا:

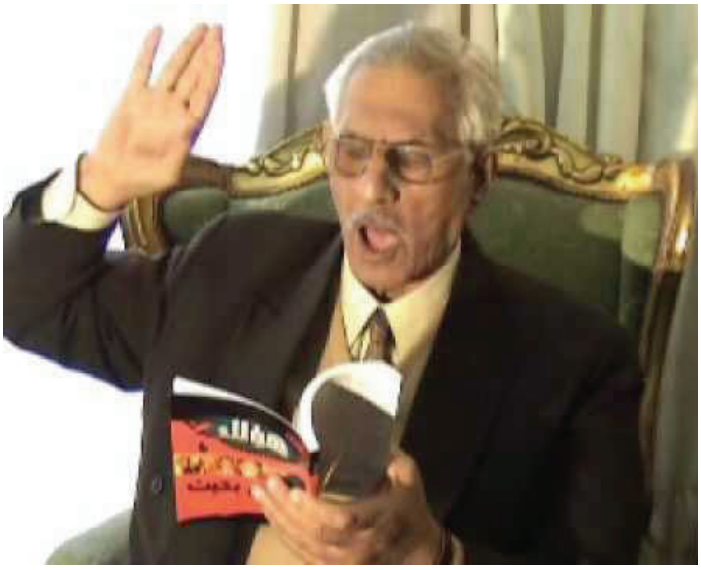

وأنـــا رصْـدنـا لـلإلـه جـهـادَنـا
لـيُـقْـهَـرَ عـــادٍ، كـافـرٌ، متـغـطـرِفُ
ونـنـصـرَ ديـنَ الله أنّـى تـوجـهـتْ
كـتـائـبُـنـا، لا يـعـتـريـنـا تـخـوّفٌ
وكـيـف نـهـابُ الـمـوتَ، وهْـو شـهـادة
وفـيـنـا اشـتـيـاقٌ نـحـوهـا وتـلـهـفُ
وكـل شـهـيدٍ فـي الـجـنـانِ مـخـلّـد
يـعـيش نـعـيمًا غـامـرًا لـيس يُـوصـفُ

بالرغم من ذلك إلا أن هذا لا يمنعه من أن يعدد بعضا من مآثر أبي الحسن الندوي في سبعة أبيات إلى أن يصل إلى البيت الثامن متسائلا:

أتـتـركـنـا والـقـدسُ فـي أسـر عُـصْـبَـة
تـزعَّـمَـهـا لـصٌّ.. بـغـيٌّ.. مـزيـفُ

وعند هذا الموضع يتأمل د. جابر قميحة أحوال العالم الإسلامي وما آلت إليه، ويسترجع ما كان يدور في خلد الندوي وهو ينادي بالتقارب والتواصل والتعاضد بين أبناء الأمة الإسلامية، ويقارن قميحة بين هذا وذاك فيعتصره الألم عندما يجد (الشح المطاع والهوى المتبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه)، كل ذلك يجده ماثلا في بعض رموز الأمة الإسلامية ورجالاتها الذين يسمون الأشياء بغير أسمائها، فيجعلون البخيل (حاتما)، والقبيح (يوسف) والخائن (مخلصا)، والفاسد (منصفا) وهذا هو عين الشح المطاع، فيتألم الشاعر لهذا التردي الذي أصاب المسلمين في مقتل، فيضطر إلى عقد مقارنة سريعة بين الندوي والآخرين، فيصف سجل الندوي الذي سار على نهج القرآن بالناطق بالنور، وسجل الآخرين يوحي بأن تصرفاتهم لا تأتي إلا تكلفا وادعاءً وفي هذه الجزئية يتمثل د. جابر مدلولات قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ وقوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾، ومن بين التأمل والاسترجاع والألم يخرج علينا قميحة بتلك الموجعات عبر قوافيه، فيقول:

وهـذي شـعـوبُ الـمسلمين وأرضـهـا
أبـــاحَ حـمـاهـا غـــادرٌ.. مُـتـصـلِّـفُ
تـجـبَّـرَ فـيـهـا قـــادةٌ مـــن صَـنـيـعِـه
إذا وعـدُوا خـانـوا، وخـابـوا، وأخـلـفَـوُا
وأهـلُ الـنـفـاقِ الـنـذلِ سـادُوا وعـربـدوا
وهـمُّـهـمُـو مـــالٌ، وجـنـسٌ، وزخُـرفُ

ولا يستنكف د. جابر أن يشتق وينحت بعض المفردات الجديدة على قياسات صحيحة وهو اللغوي المتخصص والناقد الأدبي (وعلى الشاعر أن يقول وعلينا أن نُؤول) مثال ذلك قوله (أسيف) جمع سيف وهو في هذا يقوم بإسقاطة تاريخية على ما كان يفعله الحجاج بن يوسف الثقفي[٥]، وكلمة (سلولي) في إسقاطته على عبد الله بن أبي بن سلول وما كان يكيده

للإسلام والمسلمين وحقده الدفين[٦].

والشاعر في مسار مرثيته لا يطلق الكلام على عواهنه عندما يتكلم عن مكانة المرثي وقيمته الأدبية والفكرية والدعوية، ولكنه يستدل أحيانا بما كان للندوي من مؤلفات هزت قلوب المسلمين مثل (روائع إقبال – وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – وأدب الرحلات):

وأهْـدَيْـت أبـنـاءَ الـعـروبـةِ صـادقاً
روائــعَ إقـبـالٍ» كـمـا الـلـحـن يُـعْـزَفُ
وعِشْتُكَ في سُؤْلٍ عن العالَم الذي
هوَى «بانحطاط المسلمين» يُخرِّفُ
وفـي أدبِ الـرحْـلاتِ قـدَّمْـتَ رائـعًـا
رُؤى ودروسًـا بـالـيـقـيـن.. تـعـرِّفُ

ويعرج بنا قميحة إلى مسالك أخرى عندما يتكلم عن الأدب الإسلامي الذي اهتم به الندوي وأسس له الرابطة، وينظر من طرف خفي إلى ديوان العرب (الشعر) الذي كان له القدح المعلى في مشوار الأدب الإسلامي عموما، منذ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة)، فقال الشعراء: إذن الشعر هو السحر الحلال، يتوقف د. جابر عند هذه النقطة ويشبه الندوي وما قدمه للناس من هذا السحر الحلال بأنه كما لو ضرب بحر البيان بعصاه (أو بقلمه) فانبجست عيون المعرفة والعلوم والآداب لينهل الناس منها الخير الوفير.

ويعدد قميحة بعضا من تلك العيون التي تفجرت بفضل جهود الندوي وإخلاصه في مسعاه:

فعينٌ تُـروِّي الـروحَ بالكلمِ الـذي
يُـنقِّي مـداها بـاليقين.. ويُسْعِـفُ
وعـيـنٌ لـفـقهٍ صـادق.. مـتـسـامـح
جليل العطايا لـم يكـنْ يتعسَّفُ
وعـينٌ لدستور الـدُّعاة إلـى الهدَى
يَخطُّ إلى الحقِّ الـدروبَ.. ويَـزْلِفُ
وعـيـنٌ لآدابٍ يـعِـزُّ نـظيـرُهـا
كمثل نَدى الأسحارِ، بل هي ألْطفُ

ويتحدث د. جابر قميحة عن السلف الصالح الذين اقتدى بهم أبو الحسن الندوي في حياته، منهم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهو يقول:

كمثل أبـي حفص بعام «رمـادة
يـجـوعُ ويـمضي للجياع ويَـغْـرِفُ

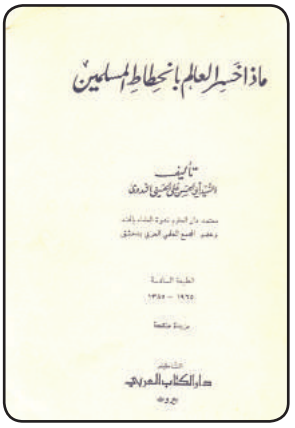

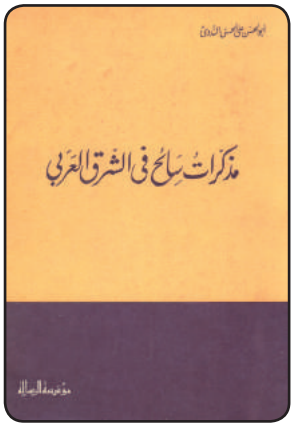

فسيدنا عمر هو الذي أثر في الندوي أيما تأثير.

ونرى قميحة حين يتحدث عن الأحزان فإنه يأتي بالكلمات المعبّرة مثل (ينزف – تذرف – يرجف – تقصف – يتعسف – يتخوف ..)، وأما حين يتكلم عن أسلوب الندوي فنجد (دستور الدعاة – ندى الأسحار – رسالة الفنون – اللحن الذي يعزف – عدالة عمت

– دروس اليقين) وعندما يتحدث عن الخاتمة التي تنتظر الندوي وإخوته ويرجو قميحة أن يكون هو أيضا منهم فنجد (الجهاد – الشهادة – الاشتياق – الجنان – النعيم الغامر) وهكذا فإن لكل مقام مقالاً.

وقصيدة (يا إمام المسلمين) طويلة نسبيا (٥٥ بيتا) ولكن التتابع والتنقل من همٍّ إلى همٍّ إلى أمل، ومن حسرة إلى تذكر إلى إصرار، ومن ذكر مناقب إلى وصف أحوال، كل ذلك لا يجعلك تشعر بطول القصيدة، إنما تشعر بتلك الجراحات الغائرة في نفس جابر قميحة من فقد أبي الحسن الندوي، ومن أحوال المسلمين وضعفهم وكونهم غثاء كغثاء السيل.

ونلمس مدى تعلق الشاعر الراثي بالفقيد المرثي من خلال التصريح باسم المرثي في مواضع كثيرة من القصيدة، فأحيانا يناديه مباشرة كقوله في مستهل القصيدة:

أبا الحسن الندوي، والروح مثقل

. . . . . .

وكذلك عند مشارف النهاية يناديه مرة أخرى قائلا:

أبا الحسن الندوي يلقاك سيدي

. . . . . .

وأحيانا يصرح باسمه عندما يعدد مآثره في أربعة مواضع في أربعة أبيات ليست متتالية مثل قوله (وإنك يا ندوي بالحق أمة.... – سجلك يا ندوي بالنور ناطق .... – قرأتك يا ندوي بالأمس يافعا ..... – فما كنت يا ندوي إلا بقية.....)، هذا غير (تاء) الفاعل التي نجدها في كثير من أبيات القصيدة، وكذلك (كاف) المخاطب، وكل هذا له دلالات واضحة في قصيدة الدكتور جابر قميحة وهو يرثي سماحة الشيخ الندوي.

هذا هو الدكتور جابر قميحة، يطل علينا من خلال شعره ليوضح لنا جانبا من مشاعره الفياضة نحو الذين عاشرهم أساتذة له، ورثاؤه يعد ترجمة صادقة لدواخله التي لم يصرح بها إلا من خلال الرثاء، رحم الله الراثي والمرثي، وعوض الأمة الإسلامية بمن يسد الفراغات التي تنشأ برحيل العمالقة في الفكر والعلم والأدب، والله عنده حسن الثواب ■

الهوامش:

(١) مقولة منسوبة للشاعر الحطيئة

(٢) د. صابر عبد الدايم: محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة – دار المعارف ص ١١٨.

(٣) د. زهران جبر: آراء في الحياة والموت.

(٤) نشرت في العدد الخاص بالشيخ أبي الحسن الندوي من مجلة، الأدب الإسلامي برقم (٢٦-٢٧).

(٥) يقول البيت :

وإما اشرأبت للخلاص رقابها

فليس لها إلا حبال وأسيفُ

(٦) يقول البيت :

سلاحهم الإفك الكذوب، وإنهم

بكل سلولي المناهج أعرفُ

وداعا أيها الشاعر

رأفت عبيد أبو سلمى - مصر

تبكي رحيلكَ بالرِّثـاء قواف ... دمْعُ القصيد جَرَى كمثل رُعاف
تبكي أجَلَّ النـابهين بلادُنا ... وبفيض حسّ بالغ الإرهاف
أنصفتَ أهْلَ الحقِّ من أهْل الهَوَى ... وكسَوْتَ نقدَكَ حُلَّةَ الإنصاف
وأبيتَ إلا العيشَ في ظلِّ العُلا ... لم تبتئسْ بكتائب الإرجاف
عشْتَ الأبيَّ وللفضيلة قامـةً ... تعلو برغْم كآبة الإجحـاف
وبنيتَ صَرْحَ الحُبِّ في عليائه ... حتى علا بالـدُّون للأشراف
واهاً لحَرْفكَ ما أجلَّ مَقـامَهُ ... خلَّـدْتَـهُ في جَنَّـة الإعفاف
غنَّيتَ للقيَم الحسَان قصيدةً ... لم ترضَ إلا الذلَّ للإسفاف
وكسوتَ حُبَّك للضياء وللورى ... ثوباً بنور فـؤادكَ الشفَّاف
غدت البلاقعُ من بيانكَ جَنَّةً ... فيحاءَ ناسيةً عُهودَ جفـاف
تُرْوَى بماء الحُبِّ في فيضانه ... كالنيل صبَّ المَاءَ فوق ضفاف
صَيْدُ الخواطر لؤلؤٌ في زهْوه ... برقتْ به الأنـوارُ في الأصداف
فجَمَعْتَهُ عِقْداً تفرَّدَ بالسَّنا ... ترنو إليه العَينُ في استشراف
أهديتَهُ جيدَ الحياة مُرَصَّعاً ... بالدُّرِّ من حُلو البيان الصافي
زُهْدَ الأديب أراكَ قد علَّمْتَنا ... يُعْليكَ عن دُنيا الغرور تَجاف
فاهنأْ بحرفكَ يا قُمَيْحةُ إنما ... يصحو به فينا الإبـاءُ الغافي
هذا كفاحُك لم يَدَعْ من رُخصة ... للقـاعدين ثقالهم وخفاف
لا لن يئنَّ أخو العقيدة إنما ... يسمو بها عن أنَّـة استضعاف
إن النداءَ لفي الأحبَّـة كلهمْ ... امْضوا على أثَـر التقيِّ الخافي
مَعَكم من اللهِ العليِّ مَعيَّـةٌ ... فهو المُهَيْمنُ والنصيرُ الكافي

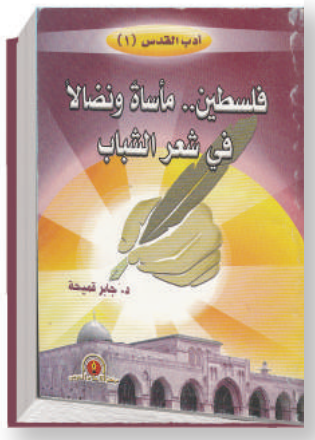

نظرة في كتاب: فلسطين.. مأساة ونضالا في شعر الشباب للدكتور جابر قميحة

فرج عبدالوهاب - مصر

صدر هذا الكتاب في سلسلة «أدب القدس» عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة، ويقع في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط، صدرت طبعته الأولى عام ٢٠٠٤م، وفيه يتناول المؤلف الدكتور جابر قميحة ثلاثة عشر شاعرا يرى «أن أغلب هؤلاء الشعراء الشباب ولدوا بعد نكسة ١٩٦٧، عاشوا من الأحداث والوقائع ما لم يعشه شعراء النكبة، وكانت الانتفاضة بأبعادها ووقائعها المختلفة، أهم ما حضروه وعاشوه وعبروا عنه»

وهذا كله يدفع الناقد إلى البحث عن نهج هؤلاء الشعراء في التناول الفني من ناحية، وما أضافوه من جديد، أو اختلافهم عمن سبقهم.

ففي الفصل الأول يتناول الشاعر هاشم الرفاعي الذي ترك شعرا غزيرا مع أنه لم يعش إلا أربعة وعشرين عاما، وهذه الغزارة لم تكن على حساب المستوى الفني لشعره إلا نادرا، وقد نظم هاشم في موضوعات كثيرة جدا: سياسية، ووطنية، واجتماعية، وذاتية، وأكثر من شعر المناسبات. واللافت أن فلسطين وما يرتبط بها من أحداث ورجال، لم يستغرق من شعره إلا القليل، فهو لا يتعدى ثلاث قصائد، وقصيدة لم تكتمل، ومقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان «فلسطين». وأنضج الأعمال هي قصيدة «وصية لاجئ» وهي أطول أعماله عن فلسطين وأوفاها فنا على الإطلاق.

أما الشاعر أسامة كامل الخريبي، فقد بدأ محاولاته الشعرية وهو في سن الخامسة عشرة، وفي مجمل أعماله نجد أنه صدر من قيثار ثلاثي الأوتار، إذ يعطي مزجا من عمر بهاء الدين الاميري، ويوسف العظم، و عبدالرحمن العشماوي، ويقف د. قميحة من شعره موقفا لا يزيد على كونه وقفة نقدية للفلسطينيات فقط، ولا يقدم تقويما شاملا لإبداعه الشعري.

والشاعر الشربيني محمد شريدة له ثلاثة دواوين، ويتناول في شعره قضية تحقيق الحرية بالتضحية والفداء، ويوظف أسلوبه بالمناجاة لأمه. أما قصيدة «أغنية للقدس» أو «معلقة على جدران الأقصى» فهي مطولة تربو على الخمسين بيتا يغلب عليها أسلوب المناجاة بالنداء: يا قدس .. يا نبت الأزهار- يا منبع الحب – يا مهبط الوحى.

والقصيدة في مجموعها من جيد شعر الشاعر وهي ناطقة عن نفس مؤمنة، ووجدان حي.

ويتناول الكتاب بعد ذلك الشعراء، ياسر أنور، وسمير فراج، وعبدالله عويس، وعبدالله رمضان، ومحمد المليجي، ومحمد وهبة والشاعر هاني عبدالله آل ملحم (سعودي) والشاعر سيد يوسف «راعي الجمال» والشاعرة صفاء رفعت محمد، التي يقدم لها ديوانا مخطوطا به قصيدة (يا قدس معذرة) يخصها بالحديث والتحليل.

والشاعر محمود عبدالسلام إمام آخر الشعراء الذين يتناولهم كتاب د.قميحة وهو شاعر يرفض شعر الصراخ والصياح العبثي، ويقدم في قصيدة «فلسطين اصرخي» ثورة فكرية وجدانية على مظاهر السقوط والضعف، وقصيدته عن الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي جاءت أوفى فكرا وأعمر وجدانا من قصيدته عن أحمد ياسين.

وفي وقفة توجيهية في الفصل الرابع عشر والأخير يقدم الدكتور جابر بعض الملاحظات والتوجيهات المهمة – لا لهؤلاء الشعراء فحسب- بل لغيرهم من الشعراء الشباب، مثل دراسة قضايا العالم الإسلامي بتوسع، ودراسة العروض، ودراسة كتاب سهل في النحو مثل (النحو الواضح) مثلا لعلي الجارم. كما يوصيهم باستلهام التراث العربي والإسلامي، وذلك كله من أجل أن يواصل الشباب مسيرتهم في قوة وإيمان وقد استكملوا آليات الفن الراقي الرفيع ■

رثاء العالم الداعية الشيخ
محمد ضياء الدين الصابوني - يرحمه الله -

د. عدنان النحوي - السعودية

رَحَلْتَ عن هذه الدنيا وما بَرِحَتْ ... لآلئ الشعْر في الساحات تنتشرُ

نصحتَ نصحاً نقيّاً غير ملتبسٍ ... نِعْمَ النصيحة والإحسان والأثرُ

وقُمْتَ لله تدعو للهُدى أملاً ... أن يستفيق الذي يطغى به الخدرُ

قد كنتَ قدوة إحسانٍ يظلُّ لها ... فيضٌ من الخير والإحسان يزدهرُ

عزفتَ عن زخرف الدنيا وزينتها ... وهزّ عزمك للأخرى هوى خَضِرُ

نهضت للحق لا تثنيك زخرفة ... ولا يـردّك عنـه مجـرمٌ خَطـرُ

نهضت تُغدقُ والأحناء صادقةٌ ... علماً وبـرّاً غَنـيَّ الشوق يُبْتَدرُ

أسلمت أمرك للرحمن فانتصرت ... منك العزائم نِعْم البذل والظفرُ

أدعو لك الله أن يرعاك مغفرة ... تُنيرُ قبرك أو يزكو بها الأثـرُ

فتعتلي في جنان الخلد منزلة ... تعدّدت عندها الآيات والصورُ

فانعم برحمة ديّـانٍ ومغفِـرَةٍ ... وروضةٍ في جِنانِ الخلدِ تُدَّخَرُ

ولن أنسى الوداع

في رحيل الشاعر المبدع سليم عبدالقادر

د. حيدر الغدير - السعودية

في إحدى زياراتي له، كان الألم قد خف عنه، وكان في أحسن أحواله نضارة وبشاشة، وعقلاً يقظاً، وذاكرة حية، وفصاحة آسرة، ولطفاً بالزوار، ينشد الشعر، ويقلب الحديث، ويتابع أخبار المسلمين وهمومهم، ويقدم رأيه ناصحاً، ومحذراً، ومبشراً ومقوماً، ومقترحاً، في غيرة محمودة، وحصافة راجحة، ونظر نافذ. لقد بهرتني هذه الزيارة جداً، كما بهرتني سجاياه الرائعة من قبل. وقد حاولت أن أصور ذلك في هذه القصيدة. وأقسم إني لم أبالغ قطا!.

وجدتك حين زرتك يا سليم ... وداؤك فيك طاغية غشوم
لـه أنيـاب مفـترس حقود ... وثـــأر لا يـنـام ولا ينيم
إذا هـــدأت كـلـوم عاتيات ... بجسمك أقبلت تترى كلوم
وقد قنط الطبيب ومات فيه ... رجـاء فـهـو مـحـزون كظيم
رضـياً فيك إيـمـان وصبر ... وأنـــت بـمـا تـعـانـيه عليم
تقول هي الحياة لمن براها ... ونحن ضيوفه وهو الرحيم
ولـي أمـل بـجـنـته عريض ... ومنذ وعيت في خلدي مقيم

* * *

هششتَ إليَّ في ود وبشر ... كعهدي مذ عرفتك يا سليم
تعانقنا وأنشدنا القوافي ... وطافت بالرؤى منا الحلوم
ونفسك-وهي في الأرزاء-جذلى ... وعقلك-وهو في الجلّى-عظيم
وتلقى الداء في صبر جميل ... كما يلقى النديمَ أخٌ نديم
وقولك ما عرفنا واستطبنا ... فصاحته هي الدر اليتيم
وصوتك بالذي نرجو جهير ... ولكن بالذي نخشى كتوم
وهمُّ المسلمين لديك همٌّ ... نبيل لا يـزول ولا يريم
تبشر تارة وتخاف أخرى ... وتنسى أنك الواهي السقيم
لأنك معدن غال نفيس ... وفضلك عن محاسنه نموم
وتلك سجية الأحرار تبقى ... مضاءً كل ما فيه وسيم
وأقسم لم أبالغ أو أزخرف ... فإن الصدق توأمي القديم

* * *

هموم الناس مثل الناس هذي ... صغائر أهلها فيهن هيم
عقيم أمرها مرٌّ جناها ... وأغلى ما تجود به هشيم
وأخرى للعظام هي المعالي ... وأهلوها لها الكفء الحكيم
يسدد أمْتَها فتكون بشرى ... وفيها السعد جمّاً والنعيم
ألا تبًّت هموم تافهات ... وعزت في جلالتها هموم

وقد جلت همومك حين كانت ... كريمات تخيرها كريم

* * *

بلغت من القوافي منتهاها ... فكانت في يديك كما تروم
وكانت في نضارتها عقوداً ... تضيء وطيِّبٌ منها الشميم
وشعرك في الطفولة عبقري ... علـيٌّ جل مبناه تميم
وللإسلام أشهد كان سيفاً ... صؤولاً لا يُضام ولا يَضيم
وأمضى ما يكون إذا تمادت ... عليه في تعسفها الخصوم
هنا يغدو عواصف من شواظٍ ... تحيط بهم وهم رخم وبوم
فناجٍ عاثرٌ يعدو ويكبو ... وآخر من جراح لا يقوم
وإن البغي مهما صال يوماً ... وطال فإن مرعاه وخيم
وأما «القادمون» وأنت منهم ... فهم أُسْدٌ يلذ لها الهجوم
فإن ظفروا فإن الله رامٍ ... له في النصر أقضية حُتوم
وإلا فالشهادة ما تمنوا ... وللشهداء رضوان يدوم

* * *

ولن أنسى الوداع وأنت نضر ... وتبسم مثلما رقَّ النسيم
ولا عجب فنحن لقاء طبع ... سوي زانه صدق حميم
أخوتنا الربيع الطلق لما ... كساه الطل حسناً والفُغوم
وعتَّقها حفاظ أريحي ... يشيد به الأصادق والخصوم
وحب الشعر في جد وهزل ... وقبل أولئك الدين القويم

* * *

أخا الود المصفى لا تلمني ... إذا يرثيك من شعري المليم
فإن الشعر تدريه حرون ... وقد يقسو كما يقسو الغريم
وقد تأتي قوافيه عجافاً ... ومعناها ومبناها سقيم
ويسلس تارة فيكون غيثاً ... يجيئك وهو هتان عميم
وقد يهديك مبتدراً عروساً ... تشاهدها فتحسدها النجوم
وإن الشعر مثل الناس هذا ... حميد جاره الأدنى ذميم
فسامحني إذا ما كَلَّ شعري ... فأنت البر والسمح الحليم
وسيم أنت أشعاراً وطبعاً ... وأخلاقاً بواهر يا سليم

* * *

غدا ألقاك فاقبلني نزيلاً ... جوارك إنه أزف القدوم

رحيل د.عمر الساريسي خسارة فادحة للأدب الإسلامي،

وتقديمه لديواني (بوارق الأمل) أنموذج مشرق للنقد الهادف البنّاء!

لقد كان المرحوم الدكتور عمر الساريسي إسلامي الهوى والتوجه منذ نعومة أظفاره. وقد نشأ مستقيم السيرة، نقي السريرة، ما علمنا منه ولا عنه إلا خيرا.. هذا بعض علمنا فيه.. والله أعلم.. ولا نزكي على الله أحدا، ولكنا نرجو له عند الله خيرا كثيرا لما قدم للإسلام، وللأدب الإسلامي والعربي من جهود خيرة.. وبحوث قيمة.. نرجو أن ترجح في ميزان حسناته .

لقد ذكر الكثيرون عن جهود المرحوم ومؤلفاته وأعماله، لكن لي معه – رحمه الله – تجربة خاصة.. حيث كان من أهم من شجعوني على جمع بعض أشعاري ونشرها في ديوان (بوارق الأمل) الذي اشترك معي في ترجيح وانتقاء معظم القصائد التي نشرت فيه.. وقد واكبني فيه من البداية إلى النهاية.. وقام – مشكورا مأجورا – بكتابة تقديم مناسب له.. ألقى عليه فيه أضواء كاشفة تنبئ عن ذوق ناقد خبير.. وقارئ بصير.. فقد عرض للقيمة التاريخية والفنية لقصائد الديوان–ولا عجب– فقد كان قد قرأ بعضا منها حينما نشرت في الأفق الجديد المقدسية وغيرها.. خلال الستينيات وما بعدها!.

وفي إضاءاته على الناحية الفنية في الديوان.. تلمس إحساس الشاعر وعواطفه المنحازة إلى القضية الفلسطينية.. كيف لا وهو –مثله ومثل جيله– أحد ضحايا نكبتها، والشاهدين على مرارة آلامها؟!.. ولذا كان شعار الديوان المذكور، "في سبيل الإسلام وفلسطين"!.. وقد غلب عليه هذا الموضوع – كما لاحظ – كذلك – الأديب الناقد الأستاذ محمد الحسناوي رحمه الله !.

كما يلقي الساريسي في تقديمه وحديثه عن "القيمة الفنية" للديوان.. ضوءا على التجربة الشعورية التي يقول: إنها كانت رد فعل لألم النكبة.. تتلمس بعض الحلول والطرق المناسبة للخلاص منها وتعفية آثارها، ثم يتحدث عن اللغة والصياغة اللغوية حديث خبير ذواقة.. رابطا إياها ربطا فريدا فذا بالموضوعات مبينا تناسق التعبيرية.. وإيحائيتها بموضوع القصيد. ويختم تقديمه بالحديث عن الموسيقى والصور الفنية في قصائد الديوان.. ويجدر بالذكر أن ذلك الديوان قد صدر عن (دار البلاغ) في الكويت سنة ٢٠٠٦م.. حيث إن الشاعر أحد كتابها الرئيسيين، وكان مدير تحريرها منذ سنة ١٩٦٩م، وليس ذلك فحسب..

عبد الله خليل شبيب- الأردن

وقد عقدت ندوة عن الديوان في رابطة الأدب الإسلامي بعمان.. وتناول فيها الدكتور عمر الجوانب الفنية، وتحدث الأستاذ الحسناوي عن الجوانب الموضوعية. لقد ركزنا على هذا الجانب من جهود فقيدنا العزيز (أبي محمد).. لأنا شهود حق عليه عن كثب، وقد لا يعلمه أو يتعرض له آخرون، وقد يركزون على جهود أخرى غيره للمرحوم. وهذه إحدى الشهادات التي تبرز بعض جهوده وغيرته على الإسلام والأدب الإسلامي.. وحرصه على خدمته.. وتشجيع أصحابه.. وإبرازه للناس. ولو كان معظم الباحثين والأدباء الإسلاميين على مثل تلك الدرجة من الحرص والغيرة والجهد.. لرأينا الأدب الإسلامي يتبوأ مكانته المناسبة في صف الآداب العالمية.. ولا يبقى متواضعا منزويا في بعض الأماكن والمناسبات.. إلا القليل.

رحم الله أبا محمد – الدكتور عمر الساريسي.. فله جهود كبيرة وكثيرة.. وهذه إحدى الشهادات التي نرجو أن تحسب له في الدنيا والآخرة! ■

القصيدَة الإسلاميّة المعاصرَة - بنيتها ودلالتها.. ذلك عنوان الأطروحة التي تقدّم بها الطالب رابح بن خوية لنيل الدكتوراه في الأدب العربيّ المعاصر، وقد تمت مناقشتها يوم الثلاثاء ٢٤ جانفي ٢٠١٢م بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة - قسنطينة - كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة.

وكانت لجنة المناقشة مكوّنة من أ.د. عزيز لعكايشي رئيسا، ود. آمال لواتي مشرفا ومقرّرًا، والأساتذة الأعضاء المناقشين د. محمد بن زاوي، ود. خليفة بو جادي، ود. سكينة قدور، ود. زينب بوصبيعة.

وبعد المناقشة العلنيّة أعلنت اللجنة حصول الطّالب على درجة الدكتوراه في الأدب العربي المعاصر بميزة مشرّف جدا مع تهنئة اللّجنة.

القصِيدَة الإسلاميّة المعاصرَة:

بنيتها ودلالتها

رسالة دكتوراه في الأدب العربي للباحث رابح بن خوية الشركة

وهذا نصّ العرض الّذي ألقاه الطّالب أمام اللجنة:

مشروعيّة البحث ودوافع اختياره:

.. وبعدُ، فقد شكّل الأدب الإسلاميّ المعاصر تيّارا أدبيّا متميّزا على خارطة الأدب العربيّ مرتكزا على التصوّر الإسلاميّ للإنسان وللكون والحياة في صياغة تجاربه الأدبيّة صياغةً قادرة على

رابح بن خوية - الجزائر

نقل المضامين المُلتَزِمَة إسلاميّا في أشكال مستحسنة فنيًّا، وبذلك قدّم إبداعا ذا خصوصيّة، مجسّدا شرطه التّصوّري، ومحقّقا شرطه الفنّيّ، فأضاف إلى الأدب العربيّ المعاصر تجارب ثريّةً، وأسهم في دفعه إلى الكشف والإنجاز والعطاء.

والقصيدة الإسلاميّة إحدى فنونه المعاصرة، فقد استطاعت

أن تستوعبَ سياقاتها، وتتمثّلَ لغتها بكلّ ما فيها من شعور وفكر، وتتوهج شعرا متألّقا مشعًّا بالجمال. واستطاعت أن تصل إلى المستوى الذي تتطلّع إليه الأنظار، وتطمئن إليه الأذواق في شعرنا العربي المعاصر صادرةً عن ذلك التصوّر الإسلاميّ بكل سماته الفارقة، وقد أنجزت تراكما إبداعيًّا ملحوظًا كمّاً وكيفاً من حيث وفرةُ النّصوص والمستوى الفنّيّ، ومع ذلك فإن النقد الذي ينبغي أن يواكب تجربتها ظل بمنأى عنها، فكان نصيبها من الدرس ضئيلا لا يرقى إلى مستوى ذلك الإنتاج.

وإذا كان الحال كذلك؛ فإن مقاربتها للوقوف على معالم الرؤية فيها، وملامح الإبداع لأحد الواجبات النقديّة الملحّة، فهي قصيدة أحوجُ ما تكون إلى تلك المقاربات الموضوعيّة التي تبحث عن أشكال الإبداع وآليات تجسّدها، وكيفيات إنتاج دلالاتها في النّصوص.

تحديد موضوع البحث:

إنّ ما تقدّم عامل موضوعيّ كاف لاختيار القصيدة الإسلاميّة المعاصرة في عالمنا العربي موضوعًا للبحث، يضاف إليه عامل ذاتيّ هو اهتمامي وإعجابي بهذه القصيدة فكرا وفنّا، ممّا جعلني أقتنع بضرورة دراستها تعرّفا إليها، وتعريفا بها، وإنصافا لها في هذا البحث الموسوم بـ(القصيدة الإسلاميّة المعاصرة: بنيتها ودلالتها).

علاقة البحث بالدراسات السابقة:

ولقلّة الدراسات التي قاربت متن القصيدة، فإنّي لم أجد من الأبحاث ما تناول موضوع بحثي على اختلاف منهج التناول باستثناء بعض الأبحاث والدّراسات القليلة، وما يمكن أن توصف بها تلك الأبحاث والأطاريح الأكاديميّة القيّمة في موضوعاتها أنها لم تتعامل مع القصيدة الإسلاميّة المعاصرة بصورة أكثر سعة، وأرحب فضاء، حيث تعتمد متنا تتنوّع فيه النماذج، وتتعدّد النصوص بتعدّد الأشكال، وتعدّد الشّعراء، وتعدّد الأقطار في عالمنا العربيّ، فأغلبها لم يمس من بنية القصيدة إلا بُنى جزئيّة، ولم يهتم إلا بالمضامين أو الموضوعات، ولم يعن بالأشكال الفنّية والبُنى الأسلوبيّة. وهذا الجانب الشكليّ أو الأسلوبيّ أو الخصائص الأسلوبيّة هو ما يشكل موضوع بحثي بعيدًا عن الجانب الموضوعيّ والمضمونيّ أو الرؤيويّ الذي كان في البدء مقياس تحديدي لنصوص المتن المدروس.

منهج البحث وآلياته:

وبناءً عليه، كان المنهج الأسلوبيّ بكلّ آلياته الوصفية والتحليلية والإحصائيّة وسيلةً علميّة موضوعيّة في مقاربة بنية القصيدة الإسلاميّة المعاصرة، والوقوف على مستوياتها الإيقاعيّة والتركيبيّة والدلاليّة بهدف التعرّف إلى الخصوصيّة الأسلوبيّة لهذه القصيدة، فالمنهج الأسلوبيّ كمقاربة لسانيّة أقدَرُ على تناول النصّ الشعريّ، وأَكفَأُ في وصف وتحليل بُنى القصيدة التعبيريّة وظواهرها الأسلوبيّة، وهو منهج يتجنّب الانطباعيّة والأحكام المعياريّة، ويقوم على رصد ومعاينة السّمات التعبيريّة والمكوّنات الأسلوبيّة في ضوء دورها في إنتاج دلالة القصيدة.

وقد أتاح لي هذا المنهج فرصة الاستفادة من مجموعة من الآليات القرائيّة والمفاهيم الإجرائيّة التي أفرزتها وطوّرتها المناهج النقدية المتعاقبة، وكذلك تلك التي أنتجها درسنا اللغويّ والبلاغيّ والنّقديّ.

تصميم البحث ومحتوياته:

وانطلاقا من هذا التصوّر المنهجيّ للموضوع قام البحث على ثلاثة أبواب فضلا عن المقدّمة والمدخل والخاتمة؛ أشرت في

المقدّمة إلى مشروعيّة البحث، ودوافع اختياره، وتحديد موضوعه، وعلاقته ومنهجه وتصميمه.

وتناولت في **المدخل** التعريف بالأدب الإسلاميّ مصطلحا ومفهوما من جهة، وبالقصيدة الإسلاميّة مصطلحا ومفهوما من جهة أخرى. وأشرت إلى ما له صلة بهذين المصطلحين من خصائص وسمات.

وتناولت في **الباب الأوّل بنية الإيقاع** من خلال فصلين:

الفصل الأوّل: وقفت فيه على بنية الإيقاع الخارجيّ، فدرست نماذج من القصيدة محلّلا أنساقها الإيقاعيّة، وكاشفا عن أشكال الإيقاع المتنوعة، وأنساق التقفية، والعناصر الصوتيّة المشكّلة لها، مبيّنا علاقة الإيقاع بالدّلالة في القصيدة.

الفصل الثّاني: ووقفت فيه على بنية الإيقاع الداخليّ، فدرست نماذج من القصيدة محلّلا أنساقها الصوتيّة، وراصدا للدلالات الناجمة عن التشكيل الصوتيّ، مجسّدا في التكرار الصوتي والتصريع والتدوير.

وتناولت في **الباب الثاني بنية التركيب** من خلال فصلين:

الفصل الأوّل: وقفت فيه على بنية التركيب الخبريّ، فدرست أنماطا من البُنى الاسميّة والفعليّة، كاشفا عن دلالاتها المتعدّدة في القصيدة.

الفصل الثّاني: وقفت فيه على بنية التركيب الإنشائي، مكتفيا ببنية الاستفهام ذات الحضور القويّ، فدرست نماذج منها ملاحظا خصوصيّتها الأسلوبيّة، وفرادتها التّعبيريّة في إثارة المتلقّي وإنتاج الدّلالة.

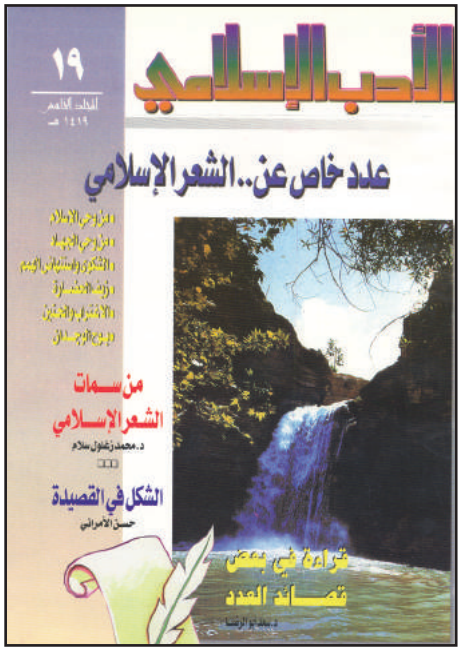

وتناولت في **الباب الثالث بنية الدلالة** من خلال فصلين:

الفصل الأوّل: وقفت فيه على بنية الصّورة، فدرست نماذج منها مشيرا إلى دلالاتها في القصيدة.

الفصل الثّاني: وقفت فيه على بنية التناصّ، فدرست نماذج منها، مشيرا إلى دلالاته في القصيدة.

ولخصت في الخاتمة أبرز النتائج الموقوف عليها في أبواب البحث وفصوله.

وقد وضعت بعد الخاتمة فهرسا للمصادر والمراجع، وفهرسا آخر لمحتويات البحث.

◁◁ نتائج البحث:

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج تتوزّع على:

أوّلا- على مستوى الإيقاع:

- وظفت القصيدة الإسلاميّة المعاصرة شكلين شعريين بارزين، هما الشكل العموديّ والشكل الحرّ، واستخدمت ثلاثة عشر نسقا إيقاعيّا (وزنا) مُفيدةً من مرونتها وانسجامها مع طبيعة التجارب الشعرية في القصيدة.
- مزجت بين الأنساق الإيقاعيّة في بنية القصيدة الواحدة، واستعملت القصيدة المتعدّدة الأنماط من خلال المزاوجة بين النمطين العموديّ والحرّ في بنية القصيدة الواحدة.
- استخدمت أنساقا متنوّعة من التقفية الموحّدة والمنوّعة في القصيدة العموديّة وفي

القصيدة الحرّة، وهيمن النسق التقفويّ المطلق على قافية القصيدة العموديّة، بينما هيمن النسق التقفويّ المقيّد على قافية القصيدة الحرّة.

- نوّعت في أصوات رويّاتها، واستخدمت الصوت اللغويّ توظيفا فنيّا وتعبيريّا للإيحاء بأبعاد التجربة.
- أفادت في تشكيل بنيتها الإيقاعيّة من الفاصلة في الآية القرآنيّة وتكوينها الإيقاعيّ، ومن القصيدة العربيّة القديمة والحديثة بكل أشكالها الإيقاعيّة المعروفة، واستثمرت الإمكانات الإيقاعيّة المتاحة في الأشكال الشعريّة المعروفة في التراث من مزدوجات ومربعات ومخمسات وموشحات.
- جعلت التنويع في الأشكال والأنساق الإيقاعيّة والتقفويّة والصوتيّة مرتبطا بالأبعاد الدلاليّة والشعوريّة للقصيدة.

ثانيا-على مستوى التركيب:

- نوّعت القصيدة أنساقها التركيبيّة الخبريّة بما يخدم التجربة الشعريّة، فاستخدمت الأنساق التركيبيّة الاسميّة التقريريّة الدالة على الثبوت، كما استخدمت الأنساق التركيبيّة الفعليّة المضارعيّة للدلالة على التجدّد والحدوث، ولإحداث الإثارة في التعبير عن المضمون ومحاكاة الشّعور.
- ارتبطت الأنساق التركيبيّة الفعليّة المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول بالبنية الدّلاليّة والنفسيّة والشعوريّة، ومنحت السّياق حركته الشعوريّة، وأكسبته فاعليّته الشعريّة الإيحائيّة والتصويريّة.
- استعملت النسق التركيبيّ الإنشائيّ الاستفهامي لما له من خصوصيّة أسلوبيّة وحيويّة تعبيريّة، فقد تصدّرت بنية الاستفهام الإنشاءَ الطلبيَّ، وتقدّمت على بقيّة أنواعه لكثافة تواترها.
- تأثرت في المقام الأوّل بتركيب الآية القرآنيّة نظما وأسلوبا، وفي ذلك دلالة على أثر القرآن في هذه القصيدة مضمونًا وشكلا، وتأثرت في المقام الثاني بالحديث النبويّ ومضمونا وأسلوبا.

ثالثا-على مستوى الدّلالة:

- وظفت القصيدة الإسلاميّة ثلاثة أنساق من الصور، هي: الصورة المفردة، والصورة المركّبة، والصورة الرمزيّة، واعتمدت في بنائها على آليات مختلفة كالتشخيص والتجسيد والتراسل والتضاد، والتشبيه والاستعارة.
- جعلت الرمز خاصة من خواصها الشعريّة، فاتخذته معادلا فنيّا للرؤيّة الفكريّة ومظهرا من مظاهر أصالتها.
- نوّعت رموزها بين التاريخيّة والأدبيّة والدينيّة والصوفيّة والطبيعيّة، وقدّمت الرّمز الإسلاميّ على غيره.
- تأثّرت بطريقة التصوير القرآنيّ وخصائصه، فوظفت عناصر الصورة القرآنيّة وعلاقاتها ومعجمها متفاعلة مع بناها الفنيّة وآلياتها التصويريّة من تخييل حسّيّ وتجسيم وتشخيص، معتمدة الوضوح الفنيّ الذي لا يتعارض مع الإيحاء، ومتجنّبة الغموض الناتج عن الإيغال في الخيال والتجريد.
- جعلت التناصّ من أبرز بناها الأسلوبيّة، ومظهرا من مظاهر التنوّع الدلالي والرمزي، فاستدعت النصوص المختلفة، وأعادت إنتاج دلالاتها عبر التفاعل النصي الذي تجلى في نسقين؛ هما التفاعل النصّي الخاص، والتفاعل النصي العام.
- شكّل فيها النصّ القرآنيّ والحديثيّ والنصّ التراثيّ الإسلاميّ المتنوّع أكثر النصوص

المتفاعلة، وجعلت من الرّؤية الإسلاميّة خلفية لتوظيف التناصّ، ووجهته ليمثل التصوّر الذي ينصهر في بوتقته الفكر والفنّ ويتوهج الشّعور.

- أكدت وجودها المتميّز، ورسّخت هويّتها الفنيّة من خلال نضجها الفنيّ واتصالها بتراثها العربيّ والإسلاميّ، وانفتاحها على التراث الإنسانيّ والعالميّ.

وأخيرا؛ فإني أرجو أن يحقق هذا البحثُ بعضا من أهدافه في التعرّف إلى الخصوصيّات الشعريّة والأسلوبيّة للقصيدة الإسلاميّة، ولا أدّعي أني استوفيت الموضوع حقّه من الدرس. فهذا البحث لا يقف دون بحوث أخرى، فالقصيدة الإسلاميّة متن خصب وثريّ على كل المستويات.

هذا؛ وقد اختار الباحث لمدونة بحثه في القصيدة الإسلامية المعاصرة أسماء لامعة من كوكبة الشعراء الإسلاميين الذين تجسد في شعرهم الأدب الإسلامي فكرا وفنا، وبلغوا مستوى فنيا مشهودا كالشاعر حسن الأمراني ومحمد علي الرباوي من المغرب، ومصطفى الغماري من الجزائر، وعبد الرحمن العشماوي وعدنان النحوي من السعودية، ومحمود مفلح من فلسطين، ومحمد التهامي وصابر عبد الدايم وجابر قميحة ويوسف القرضاوي ونجيب الكيلاني وسيد قطب من مصر، ووليد قصاب وعمر بهاء الدين الأميري من سوريا، ويوسف العظم من الأردن، وعماد الدين خليل من العراق... وأسماء أخرى ممن ينتسب إلى الرابطة.

وهو الآن بصدد البحث في التجربة الشعرية النسوية في الأدب الإسلامي، وعدا قرر الالتزام به أمام لجنة المناقشة استكمالا للموضوع، وإنصافا للمرأة الشاعرة التي أسهمت في هذا الأدب.

وقد وجه الباحث شكره للأستاذة المشرفة د.آمال لواتي، وإلى قسم اللغة العربيّة وكلّية الآداب، وجامعة الأمير عبدالقادر إدارة وأساتذة على إتاحة الفرصة لإنجاز هذا البحث.

وثنّى بشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوا من جهد، وأنفقوا من وقت في قراءة هذا البحث، وتقويمه، وعلى ما قدموه من ملاحظات قيّمة، وتوجيهات ثمينة ■

التوأمان

محمود أحمد علي - مصر

أدخل حجرة مرسمي بعد يوم شاق من العمل..

تلك الحجرة التي أجد فيها نفسي.. نعم الحجرة الوحيدة داخل البيت.. بعد أن أقوم بنزع كل الأقنعة الزائفة التي أضطر لارتدائها كل يوم، والتي رسمتها الأيام على وجه لوحتي بوصفي رساما، حتى أعجب كل البشر..

أضيء نور الحجرة..

تبتسم الجدران..

تتمطع الألوان من ركود نومها.. ومعها أشعر كأني ولدت من جديد..

آخذ أنفاساً نظيفة متتالية تدخل سريعاً إلى صدري المعبأ بالزيف والأكاذيب.. أسمِّي الله ثم أقوم برفع قطعة القماشة البيضاء من فوق اللوحة التي لم تكتمل بعد، وهذا ما لم يحدث من قبل..

تلك اللوحة التي كثيراً ما أقف أمامها وأشعر معها بالعجز لعدم اكتمالها، ويزداد عجزي لعدم معرفة ما ينقصها، وكثيراً ما ينتابني شعور وكأني أمسك الفرشاة لأول مرة..

رحت أحدق فيها طويلاً للمرة الـ... باحثاً بعين الفنان والمتلقي عن الشيء الناقص فيها.. شيء كبير وحيوي إذا أمسكت به سوف يضفي عليها مزيداً من الجمال، ولكن أين هو..؟! وما هو..؟! وكيف الوصول إليه..؟!

آه ..! الفرشاة النائمة في بحر مائها استيقظت على الفور وراحت تناديني..

انتشلتها من غرقها، وضعتها بين أصابعي ثم عاودت النظر مرة أخرى إلى اللوحة..

فجأة..

انفتح باب حجرتي بقوة شديدة

على مصراعيه.. تلك القوة التي أربكتني وجعلت الفرشاة تسقط من بين أصابعي.. بقوة الصاروخ اندفع نحوي طفلاي التوأمان (فريد) و (حسام)!

قدومهما نحوي بهذه السرعة أشعرني بالخوف على اللوحة التي لم تكتمل.. دفعني خوفي هذا بفرد يدي على اتساعهما

قوة تسابقهما إلي واندفاعهما نحوي جعلاهما يصطدمان بي فأوقعاني فوق لوحتي التي سقطت على الأرض..

وقف كل منهما يطالبني بنصف جنيه كعادتهما فور علمهما بعودتي من عملي..

غاضباً.. مستسلماً قمت من مكاني ورحت أدس أصابعي داخل جيب بنطالي وأخرجت لكل منهما نصف جنيه..

صرخ في وجهي (فريد) الذي يكبر أخاه (حساما) بدقيقة ونصف فقط:

- أنا الأول..

قاطعه (حسام) في حدة:

- لا، أنا الأول.. أنا أقوى منك

- لا.. أنا الأقوى..

ولأني أعرف مدى الخلاف الشديد فيما بينهما والذي وصل إلى منتهاه من فرط حب سيطرة كل منهما على الآخر حتى تغلغلت الأنا وتضخمت بداخل كل منهما وتملكته..

في خبث شديد مني مددت يدي في وقت واحد نحوهما وفي كل يد نصف جنيه.. التقطا النصفين في وقت واحد وسرعان ما خرجا من الحجرة يود كل منهما أن يصل أولاً إلى بقالة (الخواجه) الذي حط على ناصية الشارع فجأة..

تداعت أمام ناظري مقولة أمي الخالدة كخلود الشمس -طيب الله ثراها- والتي كانت تحب أن ترددها فور انتهائي وإخوتي من طعام الإفطار:

(اجعلوا الحب مطراً يغسل قلوبكم دائماً)

رويداً..

رويداً..

جرفني تيار خلافهما مرة أخرى..

جلست أفكر في أمر التوأمين اللذين يختلفان كلياً وجزئياً عن سائر التوائم في كل شيء، لقد حاولت نسف جسر الخلافات الواصل بينهما وإقامة جسر جديد قوامه المحبة والإخلاص.. مرات عدة حاولت فيها لمَّ شملهما أو على الأقل أن يصافح كل منهما الآخر، ولكني في كل مرة أفشل، ويشهد على فشلي هذا أعمام وأخوال التوأمين، وكان آخرهم شقيقي الأكبر - المقيم في السعودية منذ سنوات لظروف عمله - والذي راح ينظر إليهما في غيظ شديد، ثم ينظر إليَّ في غيظ أشد دون أن يتفوه بكلمة واحدة، وعندما ضاق بهما وبي وبنفسه ولم يعد

لديه ما يقوله أو يفعله صرخ في وجهي وعيناه عليهما:

دعهما يفعلا ما يريدان، هما الخاسران!

كل الأشياء الجميلة التي كانت مشتركة فيما بينهما انقسمت فجأة بقدرة قادر إلى نصفين..

حجرة نومهما..

ملابسهما..

طعامهما..

ألف سؤال وسؤال راح يهاجمني دون الوصول إلى إجابة..

انسحبت داخل نفسي بعدما لملمت شتات هزيمتي مثل كل المرات السابقة كلما حاولت الوصول إلى حل مع التوأمين..

آه..!

قمت بوضع اللوحة فوق حاملها مرة أخرى..

فجأة..

رأيت وجه (الخواجه) يتربع فوق اللوحة وابتسامته الصفراء التي ملأت اللوحة عن آخرها.. تلك الابتسامة التي كثيراً ما حاولت وأخفقت في ترجمة معانيها.. هذا الرجل الذي لا أعرف له أصلاً أو حتى مصدر فلوسه التي من خلالها راح يشتري معظم بيوت الحارة مهما كان ثمنها..

هذا الرجل الذي أجده دائما ينتظرني أمام دكانه ليوقفني عند عودتي من عملي تسبقه إليَّ ابتسامته الغامضة وهو يقول:

ألا تريد أن أجعل لك جنيها نصفين؟!

ما السر وراء الاهتمام الزائد لذاك الرجل بي..؟!

هل هذه محبة منه حتى يجرفني تيار البيع وأبيع أنا الآخر..؟!

أو لأن نصفي الجنيه سوف يعودان إليه مرة أخرى عندما يأتي إليه التوأمان لشراء حاجاتهما..؟!

آه..!

رحت أتحرك داخل الحجرة أذهب وأجيء عاقداً يدي خلف ظهري وأنا أفكر بصوت عالٍ عازماً عزماً أكيداً على عدم خروجي من هذه الحجرة دون الوصول إلى حل.. حل ينسف جبال الخلافات القائمة بين التوأمين..

قلق... خوف... احتمالات... ظنون... خيانة..!

خيول عربية أصيلة جامحة راحت تداهم صحراء فكري بشدة حتى شعرت أن رأسي قد انشطر إلى نصفين، وعندما ضاق صدري بأسئلتي التي راحت تنساب، ونفد صبري دون الوصول إلى إجابة رحت أحدث نفسي: هل أنسحب وأعلن هزيمتي كما تعودت..؟!

خرج من جوفي لاءات كثيرة أوشكت الحجرة أن تمتلئ بها.

عدت وحاولت الوصول إلى إيجاد حل مرة ومرات دون ملل أو تعجل..

فجأة.. قفزت إلى مخيلتي فكرة جديدة.. جريئة لم تخطر على بال أحد من الإنس أو حتى من الجن.. فكرة وجدت فيها الحل الوحيد وعلى أثره وجدت نفسي أردد في سعادة:

اجعلوا الحب مطراً يغسل قلوبكم..

اجعلوا الحب مطراً يغسل قلوبكم..

عدت ووقفت أمام اللوحة لعلي أكتشف الناقص فيها لأجد أنها قد ثنيت من جانبها الأيمن من جراء اندفاع التوأمين نحوي.. ليست هذه هي المرة الأولى التي يحاول فيها التوأمان - دون قصد - هدم هذه اللوحة.. هذه اللوحة من دون غيرها من اللوحات السابقات.. ولكني قادر على إصلاحها

* * *

ساعات طويلة وأنا أقف أمام اللوحة كي أعالج ما أفسده التوأمان، ومن حين لآخر أنظر إلى باب حجرتي الذي تركته (مواربا) بعض الشيء في انتظار دخول التوأمين في لهفة شديدة..

دخلا عليّ كعادتهما مسرعين كعربة فقد سائقها السيطرة عليها.

نجحت في صدهما قبل أن يصطدما بهذه اللوحة كما اعتادا، ودون أن أسمح لأحدهما بكلمة

واحدة رحت في هدوء مصطنع وبطء شديد أدس أصابعي داخل جيبي الذي جعلته خاوياً إلا من جنيه وحيد متماسك، أخرجته في هدوء وعيني عليهما، وضعته بين أصابعي العشرة ورحت أبدأ في وضع الخطوط الأولى لخطتي..

قلت في خبث:

- ليس معي نصفان، معي جنيه واحد يمسك بعضه بعضا! و..

قاطعني (فريد) بحدة:

- أنا آخده لأني..

قاطعه (حسام) بدوره:

- ولماذا لا يكون أنا..

- لا، أنا..

- لا، أنا..

اندفع الاثنان نحو الجنيه - القابع في صمت وحيرة- في وقت واحد لينقطع إلى نصفين، ليفاجأ كل منهما أن بين أصابعه نصف الجنيه..

وقفت أشاهد في صمت التصاعد الدرامي للحدث المنشود..

كل منهما راح يحدق - وبشدة - فيما بين أصابعه، ثم ينظر في حسرة وألم إلى ما في يد الآخر، وتارة ثالثة يتبادلان النظرات في صمت موجع..

رحت أتأمل انكسارهما في سعادة بالغة.. ومن وقت لآخر تطفو على وجهي بسمة خافتة..

لفهما حزن وصمت موحش.. ذلك الصمت الذي راح يطول ويطول ثم يطول..

أرى في عينيهما كلاماً كثيراً..

خجلهما الشديد من نفسيهما جعلهما غير قادرين على التفوه بكلمة واحدة..

في تحد واضح رحت أسألهما:

- الجنيه الذي معكما لا ينفع إلا إذا التحم والتصق كما كان..

أخرستهما المفاجأة للحظات دون أن يجيبني أحدهما..

سكاكين نظراتي المتلاحقة التي راحت تطعنهما في أعينهما جعلتهما يتركان الحجرة الواحد تلو الآخر وهما يجران خلفهما وقائع الهزيمة القاسية والانكسار..

رميت بجسدي فوق الكرسي الهزاز كاتماً بشدة ضحكاتي التي تود الخروج..

رأيت (الخواجه) على غير عادته يجلس حزيناً واضعاً يده أسفل ذقنه تارة، وتارة أخرى عيناه زائغتان تنظران في حيرة يمنة ويسرة تفتشان في وجوه المارة عن التوأمين..

أفقت من غفوتي لأجد التوأمين يقفان جنباً إلى جنب أمام اللوحة وفي يد كل منهما فرشاة يرسمان معاً سوراً حديدياً قوياً كحائط صد حول (المسجد الأقصى) هزني الموقف بشدة!..

وقفت لحظات غارقاً في صمتي، فقد كان وقع المفاجأة علي ثقيلاً.. وجدت نفسي أنسحب في بطء شديد حتى لا يشعرا بي وأنا أهمس:

السور الحديد إنه الشيء الناقص في لوحتي والذي بحثت عنه طويلاً، وقبل أن أغادر الحجرة سمعت صوت قبلات حارة، التفت إلى مكانها.. وجدت نصفي الجنيه كل منهما يقبل الآخَر في عناق حار بعد أن تم لصقهما جيداً■

الأدب السعودي وأدب الخلافة العثمانية

التأثير والمنهج: الشعر أنموذجاً

تلاقح الثقافات الإنسانية قديم قدم الخليقة؛ ذلك أن الوجدان الإنساني وجدان مشترك بين بني البشر.. يختلف التعبير، والأسلوب، والمعالجة. «ولكن يبقى الجوهر يحمل معاناة النفس البشرية في مختلف العصور وعلى مر الأزمان، من هنا يكون التأثر والتأثير بين الآداب، والفنون أمراً مسلماً تحمله الثقافات المشتركة، وتراكم الحضارات الإنسانية؛ لذلك كان دور الترجمة بين اللغات عاملاً قوياً وحاسماً في نقل هذه الثقافات وجعلها أمراً متاحاً بين أيدي الأمم والشعوب، ويختلف ذلك التأثر والتأثير قوة وضعفا وفقاً لعوامل الجغرافيا، والتاريخ، والإرث المشترك، وروابط العقائد التي تعمق ذلك التأثر والتأثير، لكي يكون نبعا صافياً متدفقاً تنهل منه الأمم والشعوب المختلفة لغة، المنسجمة عقيدةً ووجداناً، وهذا ما نلمسه جلياً بين الآداب العربية والإسلامية.. ومنها التركية، والإيرانية وعلى امتداد تاريخ مشترك طويل.

هذا التأثر والتأثير، وهذا التفاعل بلغ أوجه منذ ازدهار الحضارة الإسلامية في المدينة المنورة، ودمشق، وبغداد، وغيرها من المدن التي كانت مركزاً للإشعاع الحضاري، والثقافي.. فترجمت آلاف الكتب في مختلف العلوم، والفنون: «الطب، والهندسة، الرياضيات، وعلوم الفلك بالإضافة إلى العناية الفائقة بعلوم القرآن والحديث، والتفسير.

خالد محمد الخنين - السعودية

وفي العصر الحاضر الذي يشهد ثورة معرفية لم يسبق أن مرت بها البشرية عبر تاريخها، فأصبح الاتصال بالثقافات على اختلاف مشاربها سهلاً وميسراً ويكفي أن يحمل الإنسان جهازاً واحداً لينقل لك كل ما تحويه أهم المكتبات العالمية على وجه الأرض في سرعة تفوق سرعة الصوت، والبرق.. فوسائل الاتصال الفضائية حققت المعجزات. فكل منا في داره، وسكناه يجول في مختلف أنحاء المدن، والقارات ويستطيع أن يتواصل مع المؤتمرات، والندوات ويشاهد ذلك حياً ومباشراً.

التأثر، والتأثير بين الأدبين: السعودي، وأدب الخلافة العثمانية.

معظم الدراسات التي كتبت عن الأدب المقارن: التأثر والتأثير تكتفي بتاريخ العلاقات الخارجية بين الشعوب دون أن تضع منهجاً تطبيقياً لدراسة الظواهر المشتركة، والمنهج التاريخي لذلك.

وبما أننا بصدد البحث عن تأثر الأدبين السعودي والعثماني التركي في الخلافة الإسلامية. فلابد أن نقف على ظواهر الأدبين لكي نرى قوة التأثير وضعفها، ووضوح ذلك أو خفاءه ـ وسنختار ـ الشعر أنموذجاً لذلك.

أولا... أدب الخلافة العثمانية

يشير المؤرخ التركي، «محمود كاشغري» (١٠٧٤م) إلى أن الثقافة الأدبية التركية الإسلامية... تبدأ من القرن الحادي عشر للميلاد.. ضمن قوالب أدبية فارسية؛ حيث كان الأدب الإسلامي مصدر الإلهام والاقتباس للأدباء والكتاب الأتراك، وحل العروض الشعري الفارسي محل التركي، وأصبحت الأوزان العربية والفارسية حاملة لأوزان الشعر التركي في إيقاعه، ونغماته، كما وجدت المقتبسات من التراث الإسلامي كالقرآن الكريم، وقصص الأنبياء، طريقها إلى الأدب التركي. جنباً إلى جنب مع «الشاهنامة» للفردوسي[1].

يذكر المؤرخ الشهير «روبيري رتران، في كتابه «تاريخ العثمانية» إلى أن محمد الفاتح» ـ الثاني ـ

محمود كاشغري

كان مثقفاً ممتازاً، وشاعراً رائعاً على دراية بالعربية، والفارسية، وواسع الاهتمام بالعلوم حول العاصمة إسطنبول، بؤرة فكرية عظيمة. إذ إن ذلك إحدى مهامه الإصلاحية ويحفل تاريخ الأدب الديواني التركي بأسماء العديد من الشعراء ومن استفادوا من المخطوطات الفارسية قصة «يوسف وزليخا» المبنية على قصة «يوسف عليه السلام»، واستخدام أكثر من ثلاثين شاعراً «قصة مجنون ليلى» العربية. كان أبرزهم الشاعر التركي «فضولي»، (١٥٥٦م). وكان شعراء البلاد على دراية بالعربية، والفارسية.

ومن هنا تبدو أهمية التأثر بالآداب الإسلامية والعربية.. حين كان الإلمام باللغة العربية أمراً شرعياً، وتعلمها كمال معرفة الدين الإسلامي؛ لأنها لغة القرآن الكريم.. وكان التأثر والتأثير قوياً وبارزاً بين اللغة العربية والتركية.

ويعتبر كتاب «قوتا دغوبيليك «السيادة»، أقدم نص أدبي اكتشف حتى الآن ويحمل جملة من المؤثرات الإسلامية:

١ ـ تتصدر الكتاب مقدمة يحمد فيها الكاتب الله سبحانه وتعالى ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقاً للتقاليد الإسلامية.

٢ ـ صيغت المنظومة التي تربو على أربعة وخمسين وستمائة ألف بيت على أوزان العروض العربي.

٣ ـ ثم إنه يدعو إلى خلع ثوب الزهد والتفاعل مع الحياة كما توجز

الدكتورة «نجلا بيك أولجاي، إلى أن صياغة المنظومة كانت على وزن العروض العربي من بحر المتقارب المجزوء كما أنها تعرض للقيم الإسلامية مع كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة[٢].

ويتحدث الناقد الأدبي «نهاد سامي» عن انتماء الأدب التركي للإسلام فيقول: « لقد أصبح الأدب التركي أكثر شمولاً وعالمية بعد إذ كان محلياً، وأصبح مكتوباً ومدوناً بعد أن كان شفوياً، واتخذت مواضيعه طابعاً إنسانياً عاماً بعد أن كانت لا تعدو مجموعة ترانيم وابتهالات، لقد شرع الأدب يتناول موضوعات علمية، وفكرية، ويعبر عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية. ومن ثم أصبح الأدب التركي كفؤاً لأن يشارك الأدب العربي والفارسي في الحياة الجديدة [٣].

ثانيا.. الأدب السعودي

هو امتداد للآداب العربية، والإسلامية. وهذا المصطلح هو مصطلح سياسي، ولا يعني أنه يختلف اختلافاً متبايناً عن محيطه العربي، والإسلامي. وإنما هو أدب تكاملي. لذلك فالتأثر والتأثير بين الأدب السعودي، وغيره من الآداب العربية والإسلامية يمكن أن يقسم إلى قسمين:.

١ ـ قوة التأثير أو ضعفه.

٢ ـ وضوح ذلك أو خفاؤه.

أما قوة التأثر فتبدو جلية في تأثر الأدب السعودي بالمدارس الأدبية التي برزت في مصر وبلاد الشام وعلى رأسها جماعة أبولو في مصر، والمدارس الحديثة في بيروت، وبغداد وأدباء المهجر.. الذين كان تأثيرهم قوياً على شعراء المملكة العربية السعودية في مطلع القرن العشرين.. والأمثلة على ذلك كثيرة، وهناك تأثير يمكن أن يوصف بأنه تأثير ضعيف أو خفي وهو ما يمكن أن يقال عن تأثر عدد من الأدباء والشعراء السعوديين بالأدب التركي ولا سيما في الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية نظراً لوجود الحرمين الشريفين، وريادة المنطقة في الصحافة والتأثر بالأدب والشعراء الذين يفدون إلى الديار المقدسة لغرض الحج أو الزيارة أو الإقامة.. وهذا ما نراه بجلاء لدى شاعر نشيد الاستقلال التركي محمد عاكف (١٨٧٣ ـ ١٩٣٦م) والذي زار معظم الدول العربية، ثم هاجر إلى مصر ١٩٢٦ ودرس مادة الأدب التركي

محمد عاكف ونشيد الاستقلال التركي

في جامعة (فؤاد الأول) في عام ١٩٣٦، وكانت قصائده تنشر في الصحف المصرية.

وكذلك الشاعر والمفكر التركي (محمد فتح الله كولن) الذي رشح لجائزة نوبل للسلام وكان ذا تأثير وانتشار واسع، وسنقف عند كل منهما لنعرف مدى تأثيرهما في الأدب العربي السعودي على وجه الخصوص. كما نورد أمثلة من شعرهما.

الشاعر التركي «محمد عاكف آرصوي، ١٨٧٣ ـ ١٩٣٦م وديوانه «من صحراء نجد إلى المدينة المنورة».

الشاعر الإسلامي التركي العظيم/ محمد عاكف أرصوي المؤسس للبرلمان التركي والداعية والخطيب، وصاحب النشيد الوطني الخالد.. عاش في آخر مراحل الدولة العثمانية. كما عاش مناضلاً ضد الاحتلال الأجنبي. أمضى فترة متنقلاً بين المدينة المنورة ومكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام، وكتب خلالها أروع الأشعار الدينية وأكثرها حماسة، وضمنها ديوانه «من صحارى نجد إلى المدينة».

ويشير الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو إلى أن الشاعر/ عاكف/ استمد من زيارته للأماكن المقدسة قبساً من النور المحمدي ببثه في أشعاره. كما يشير الدكتور أوغلو إلى وجه الشبه بين الشاعر محمد عاكف والشاعر الباكستاني محمد إقبال فهما يؤمنان إيماناً قوياً بالوحدة الإسلامية. ويورد ما قاله الشاعر محمد عاكف «ألم يكن يجدر بنا الاعتصام بقومية الإسلام.؟ إن الأتراك لا يستطيعون العيش بدون العرب، وإن الترك هم

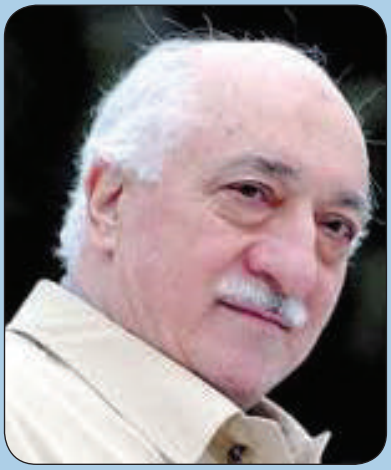

محمد فتح الله كولن

ساعد العرب الأيمن فتكاتفوا وإلا فهو الخسران المبين، وعندئذٍ لن يبقى في الأرض دين.

قصيدة الشاعر الكبير/ محمد عاكف آرصوي/ كتبها بين عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٧م وأودعها انطباعاته وتأثره إثر قيامه برحلته في جزيرة العرب حيث قضى فيها شهوراً متنقلاً في البادية على ظهور الجمال. يقول الدكتور عبد الوهاب عزام: «محمد عاكف، شاعر الإسلام يحب من شعراء العرب ابن الفارض، ومن الترك فضولي، ومن الفرس سعدي الشيرازي، ومن الفرنسيين «لامرتين»! ويمكن أن يقال بأنه تأثر بهم تأثراً كبيراً».

ولكن من المؤكد أنه رفع النظم التركي في أوزان العروض إلى درجة من السلاسة لم ينلها شاعر آخر، وأصبحت اللغة التركية بقلمه أيسر لغات الشعر وأعذبها. ويعد نشيد الاستقلال أروع بيان لهذا اللسان النقي.. وإن/ لعاكف/ في تاريخ الأدب والشعر العثماني لمكانة خاصة، قصيدته الرائعة من صحارى نجد إلى المدينة المنورة» تصوير صادق للعواطف، مشوب بنغمات الإيمان وحب بني الإنسان، حيث رأى نفسه في بحر متلاطم من البشر توحدت مشاعرهم وتلاقت غاياتهم، واختلفت ألوانهم وألسنتهم، شارك هذا الجمع المحتشد في كل دعواته، وكان شقيق كل فردٍ من الأفراد، يقول:

«ولأن روحي قد ائتلفت مع أرواحهم في عالم الأزل،

فلا تحسب أن هذه الأرواح تفترق، وأن هذا الاتحاد ينفصم.

منبرنا واحد، وربنا واحد، والنور الذي أتطلع إليه إنما هو الغاية التي يجري وراءها كل واحد[٤]».

وهذا الصدى الشعري المتوهج بنغمات الإيمان ونور القرآن، وهدي الرسول المصطفى، والدعوة الصادقة ووحدة الأمة الإسلامية مهما تباينت لغاتها وتعددت شعوبها.. هذا الصدى نراه يتردد في الشعر السعودي عند الشاعر عبد الله بلخير، والشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي، كما نرى صداه عند الشاعر محمد حسن فقي، وعند محمد حسن عواد في شعره الحديث، وغيره من الشعراء..

ثم نقف أمام شاعر ومفكر وداعية.. هو الشاعر التركي «محمد فتح الله كولن» (١٩٣٨م) فهو قطب من أقطاب الفكر في هذا العصر على المستوى الإنساني، ذو تأثير قوي في محيطه التركي والإقليمي والعالمي. فهو مرشح لجائزة نوبل للسلام.. يمثل الاعتدال والوسطية. دعا إلى حوار بين أتباع الاعتدال والوسطية. كما دعا إلى حوار بين أتباع الأديان والثقافات، والحضارات داخل

محمد حسن فقي

محمد حسن عواد

تركيا وخارجها، قصيدته الرائعة التأملية التي نشرت في مجلة حراء التي تصدر في القاهرة باللغة العربية يقول فيها:

«أوشك السفر على الانتهاء،
وبدا حاجب الأفق،
ذاك الربيع الذي
كان مخضراً بكل أشكاله
أصبح اليوم مصفراً،
الروح كالورقة
مهيأة للرحيل،
والقرار موكل
«إلى» الظلم،
ليخط النقطة الأخيرة
فجأة.. كل شيء، بشتى ألوانه
ارتدى بعداً أخروياً،
ثم بدت نسائم العالم الآخر
وانكشفت غابات
الأحلام الكاذبة
.. واحدة واحدة،
على كاهلي الآن
جبل عظيم يوشك
أن يتزلزل،
وفي أملي يتلألأ
.. الربيع،
وكل عضو مني
يرتجف مثل أوراق
الشجر،
كأنني الآن ميزان
«ألم»
في إحدى كفتيه الخوف
وفي الأخرى مطلق.. الرجاء
وموج الأكدار يضرب
شاطئ السرور والأفراح،
أحياناً في غاية السرور، أنا،
وأحياناً أجهش بالبكاء،
ألطاف تتنزل، وابتلاءات
تهطل،

وكالغيث يشوبه
الثلج ينهل عليَّ
والمشاهد تترى،
والستار ينفرج.. وينسدل
كأن الميعاد قد حان،
وفي الأفق شفق جديد،
ظِلُّ العالم الآخر
يلامس وسادي كل حين،
في ربوع قلبي
شاهدت سابقاً
ذاك الطلوع
فصلاً بعد فصل،
فوجدته أشد طرباً
من أشعة ربيعي الأول،
ولكن، إذا بقيت فرصة لخدمة
ديني بعد اليوم،
فصبراً على الحياة هنيهات
وحقَّ لها أن تعايش، فترة
أخرى
أما الآن فهمي الوحيد هو أن
يُعرف المولى العظيم.
ليت شعري، ربما
بعد بضع خطوات
يُعرَفُ أكثر مما كنت أحلم
..... وأتوق»[٥]

هذه القصيدة التأملية نجد صداها يتردد لدى كثير من الشعراء السعوديين، عند الشاعر أحمد الحجي، والشاعر محمد حسن فقي، والشاعر محمد حسن عواد، ونرى ذلك جلياً في قصيدته التالية:

«أيها المشرف من رأس الهرم
أيها المحجوب في الغيب الأصم!
درج السلم ترتج ارتجاجاً
ليتها تسلك للخير فجاجاً
ليت، أمي، وأبي لم يسلماني
أحسنا الأمر إذن لو يعلمان
ليتني، ليت أخي، ليت صديقي
ثم نجتاز مع النور الحقيقي
نحن قوم بعضنا يعرف بعضا
فلماذا نبرز الكبر ونرضى
ولماذا لم نرد ذي الأرض أرضاً؟
إن منهاج السماوات بعيد
كلنا طين برى الله وماء
ونفوس قد أعدت للفناء
فإذا نحن تعاونا سواء
وتفاهمنا فذا عيش سعيد
...
أيها الناظر من خلف السُّدم
هذه الدنيا هبوط وصعود
والمساعي تملأ الدنيا عجاجاً
أسفا! فالشر شيطان مريد
قبضة العالم مرخي العنان
غير أن الأمر من خلف السدود
يطرحون الخبث في عرض
الطريق
مسلك الطهر إلى العهد
الجديد»[٦].

وختاماً... إذا أردنا أن نصل إلى تقويم لتأثير وتأثر الأدبين التركي، والأدب السعودي والشعر فيهما على وجه الخصوص، فإن هناك أدباً وشعراً تركياً في الشرق كان له تأثيره القوي في أغراض الشعر الصوفي، والمدائح النبوية. وإذا كان ذلك يبدو جلياً في الشام ومصر وتونس والمغرب. فإنه يبدو في الشعر السعودي ضعيفاً إن لم يكن مفقوداً.

أما ما يتناول قضايا الأمة الإسلامية، والإشادة بقضاياها وهمومها المشتركة فيبدو واضحاً وجلياً لدى الأدباء والشعراء السعوديين ولا سيما عند ناظم حكمت، في الشعر، وعزيز نيسين، وياشار كمال في الرواية [٧] ■

الهوامش:

(١) تاريخ الأدب التركي، حسين مجيب المصري.
(٢) الأدب التركي الإسلامي. د. محمد عبداللطيف هريدي، منشورات جامعة الإمام بالرياض.
(٣) الأدب التركي الإسلامي - المرجع السابق.
(٤) النبأ، ٢٤٣، ٢٠١٣//٦.
(٥) صياغة: فريد الأنصاري - رحمه الله - بعد أن ترجمت له حرفياً.
(٦) محمد حسن عواد، ١٩٠٢-١٩٨٠م.
(٧) بندر آل غز عبداللطيف، قصائد مختارة من الشعر التركي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة العراقية، ١٩٧٨م.

القلب الزاكي

(من رسائل أم سليم إلى مسلمات القرن الحادي والعشرين)

فاطمة محمد شنون - سورية

إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، ولو أتيح لأولئك الذين لا يتعهدون قلوبهم بالتهذيب والتزكية أن يذوقوا حلاوة صلاح القلب لأدركوا أنه أكبر كنز جدير بالحرص عليه.

لقد كان لي قلب متعب، يعجبه أن يسلك بي كل مسلك، يجشمني أبدا عناء الجري بين يديه لأضمن لخطواته الأمـان. وقد حبب إلي التجمير واسعا فأرهق ذراعيَّ، ولولا ما كان من حلاوة الإحساس بالإنجاز، ومتعة النجاح.. في تثقيف وتزكية الذات لفتَّ ذلك في عضدي، ولنكصت على عقبي، فما كان قهر النجاح باليسير أبدا، ولكن من رحمة الله لعباده أنه غالب على أمره، وأن الحق ينصر من ينصره.

هكذا كنت أعيش مع قلبي سعادة موصولة لا تنقضي نعماؤها.. هكذا امتلكت مفاتح ذلك القلب، وأمسكت بأعنته فلويته عن مدن الألم إلى ممالك السكينة والرضا.. فبرزخ الفرح العميق عمق الإيمان واليقين.

كان ذلك عندما فقدت أبـي، وعندما استشهد أخواي، وعندما جثم كيد يهود على صدري، وتحول إلى كابوس مستفز قاهر.. وكان ذلك عندما طالت معاقرتي للشرور، واللهفة في عيني أبي طلحة على ولد يكون له مثل أنس لي، بعد أن شوَّلت طفولة أنس الرائعة، وراح ينزع نفسه من أحضاننا شيئا فشيئا إلى عالم الحِلم، الذي باكرته به صحبته لرسول الله ﷺ.

وطفقت كل شهر على امتداد سنوات طويلة أشارك أبا طلحة ذلك الطعام المر الذي يتجانس فيه الألم والخيبة، والصبر والأمل، ثم لا يلبث كلانا أن يسيغه بكأس من الإيمان والرضا، تظل تعلة إلى مثل يومنا هذا من شهرنا القادم.

وأطلع الصبر من تربة الرجاء غراس الأمل، فكان أبـو عمير الفـرح الـذي انتظرناه طويـلا، وأخـذ على أبي طلحة لبه، وإن لم يشغله قط.. عن صحبة رسول اللهﷺ، في موقعة ولا غزوة، فكان الخير كله. ودرج بين الأحضان الثلاثة مدللا ناعم الطفولة، مجاب الحاجة كائنة ما كانت. فما كان البيت ليخلو من وسيلة لهو تمتعه، أو طعام يلذه، أو نزهات يحبها..

وإن أنس لا أنس.. وقد دخل علينا رسول الهدى والرحمة ﷺ، وكان صغيري واجما لموت عصفور له، ولاحظ ذلك سيد الخلق، فراح يحاول إخراجه عن صمته وحزنه مداعبا ممازحا..!

وسقط صغيرنا ذات يوم مريضا، فكنا نلازمه.. إلا أن يشغل أبا طلحة شهود الصلاة ومجلس رسول اللهﷺ في مسجده، فلا يلبث أن يرجع لهفان يسأل عن الصبي.

وذات ساعة كنتها وحدي معه، يعض القلب خوف ما تأتيه اللحظات، ويحتضنه التسليم واليقين، فلا تدري: أوجه الحزن ما ترى أم وجه الرجاء؟ ولا تدري أتسير بك خطوتك إلى ما وراء تلك الحجب الكثيفة التي تطوق على النظر الجهات الست، أم ترجع بك إلى مجهول خلفته، فأكله النسيان حتى لم تعد تعلم عنه شيئا!؟

وفجأة تسمر الزمن.. ثم انطفأ وتلاشى على أهداب الصغير المتعانقة، وسقطت سكينة تصلصل في هوِّها أجراس بعيدة واجمة الصدى.. وتحولت الظلمة إلى بريق فضي ندي، وأحسست كأن ملائكة السماء كلها تقبل مؤانسة سعيدة باسطة أذرعها.. ورأيت أبا عمير ينهض إليها، وكان ذا أجنحة مثلها.. كان يضحك سعيدا، وهو يرتمي بين الأذرع الحانية.. ساعتئذ غمر المكان فرح.. ما هو من فرح أهل الأرض!.

وتحدرت دمعة كبيرة غريبة تقبل خدي.. وسمعتها تهمس لي: أنا رحمة الله.. وفار من القلب رضا ملأ الجوارح كلها، وسال.. فكان لجة من الطمأنينة غمرتني، حتى لكأنها الهواء الذي يغمر كل شيء.

وتحول الهم إلى ذلك الذي لن يلبث الباب أن يفتح عنه، ليهرع بلهفة الأب إلى مضجع ابنه، كما اعتاد أن يفعل. وأشفقت عليه، وضننت بقلبه أن تفتح الفجيعة في جدار ثغرة للشيطان. فنهضت بهمة إلى متابعة مهمتي الأبدية: تعهد جذوة الإيمان في بيتي، وكان الأمر هذه المرة يحتاج إلى صبر يوازي إيماني ويقيني والتزامي.

مازلت أشك في أنني ليلتها كنت امرأة واحدة! فتلك التي استقبلت زوجها لدى الباب باسمة! وتلك التي صرفته عن رؤية ولده.. مدعية الحرص على إغفاءة تبشر بالشفاء! وتلك التي راحت تعلله بما تهيئه الزوجة الودود لزوجها عندما ينام الصغير، ويخلو لهما المضجع!.. تلك المرأة لم تكن أم سليم الثكلى..! التي يتمدد صغيرها جسدا هامدا وراء ستار المضجع!.

كبرت حلاوة الصبر، وحبب إلي أن أجعلها أمثولة للناس كلهم.. أن أجعلها حكاية امرأة مؤمنة.. لا تبلغ من يأتون بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة فحسب!.. بل تبلغ كل من كان له قلب.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!.

أي مجد هذا يا صغيري الذي لم يزد على اللعب بفراخ العصافير!؟

هو ذا حلمي.. أن أقطع من الشوط أقصى ما يمكنني الإيمان، لأثبت أن الإيمان يفرخ على من يفتح له قلبه قوة لا حدود لها.

وكان لا بد أن تسفر الحقيقة قبل أن يسفر الصباح:

- ما تقول يا أبا طلحة في جيراننا.. يطالبهم أصحاب عارية عندهم بعاريتهم فيأبون عليهم!؟

- لا والله ما أنصفوا! وكان عليهم أن يردوها شاكرين.

- فقد كان أبو عمير عارية.. الله استردها!.

وذهل أبو طلحة لحظة.. ثم أطرق!..

أحسست أنه يتماسك ليتم شوطا بدأته.. إنه لن يرضى أبدا أن أغلبه على الصبر!.

وقالها فعلا وهو ينطلق إلى رسول الله ﷺ:

لا والله لن تغلبيني على الصبر!.

وعاد أبو طلحة بعد قليل يبشرني:

أتدرين ماذا قال رسول الله ﷺ!؟ قال: «بارك الله لكما في ليلتكما»!..

وأثمر الدعاء الطيب.. وعاد أبو عمير.. عاد بعد أشهر تسعة، وسماه نبي الرحمة: عبد الله! ■

حمزة بن عبد المطلب

سيد الشهداء

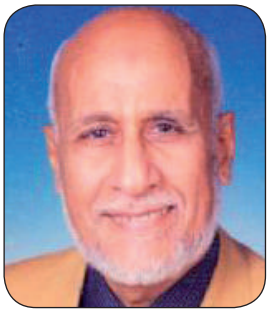

د. حمادة إبراهيم - مصر

المشهد الأول

(أبو الحكم بن هشام – عامر مولاه في جوار الكعبة)

أبو الحكم: (مشيرا إلى جوار الكعبة حيث يجلس رسول الله ﷺ) أنت! يا هذا! أيها الجالس هناك بجوار الكعبة (إلى عامر) يا عامر!... يا عامر!...

عامر: نعم يا مولاي!

أبو الحكم: أليس هذا الجالس هناك هو محمد بن عبد الله؟

عامر: بلى يا مولاي، هو بعينه.

أبو الحكم: إذاً، فلم لا يجيب؟ أنا أخاطبه. أخبره يا عامر من أنا.

عامر: يا محمد، هذا مولاي أبو الحكم بن هشام...

أبو الحكم: ماذا قال يا عامر؟

عامر: لم يقل شيئا يا مولاي.

أبو الحكم: أخبره إذاً أنني أخاطبه، فلماذا لا يجيبني؟

عامر: يا محمد، مولاي أبو الحكم يخاطبك فلماذا لا تجيبه؟

أبو الحكم: ماذا؟ ماذا يقول يا عامر؟

عامر: مولاي، هو يدعوك للجلوس.

أبو الحكم: كلا، كلا، يا عامر. أنا لا أجلس معه حتى لا يسحرني كما سحر غيري. يدعوني للجلوس معه ثم يقرأ عليّ من كتابه ما يفقدني حولي وقوتي ويجعلني أنقاد له وأذعن لمشيئته... ماذا؟ ماذا يقول؟

عامر: يقول يا مولاي، إذا شئت جاءك هو بنفسه وجلس معك.

أبو الحكم: لا، لا، لا يقترب مني يا عامر، هذا ساحر كذاب... ماذا؟ ماذا يقول؟

عامر: يقول يا مولاي: ولكن كيف يعرض عليك ما عنده وأنت...

أبو الحكم: يا عامر، أنا لا أريد منه أن يعرض عليّ بضاعته الفاسدة. ولكنني أنصحه أن يقلع من دعوته التي يسفّه بها ديننا ودين آبائنا وإلا منعناه بالقوة... ماذا؟ ماذا يقول يا عامر؟

عامر: يقول يا مولاي... يقول...

أبو الحكم: ماذا يقول؟ هل يسبّ آلهتنا؟

عامر: يا مولاي، يقول: إن آباءكم كانوا يعبدون أصناما لا تنفع ولا تضر.

أبو الحكم: آه! هذا ما يردده في كل مجلس وفي كل مناسبة، فواللات والعُزى إن لم يرجع عن دعواه هذه لأغرينّ به قريشا فتخرجه من مكة صاغراً ذليلاً... ماذا؟ ماذا يقول...؟

عامر: لا يقول شيئا يا مولاي...

أبو الحكم: لكنه يتكلم يا عامر، وهو يقول كلاما...

عامر: يا مولاي، هو يقول: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) (الأعراف: ٨٩).

أبو الحكم: آه. أرأيت؟ لقد بدأ يمارس طقوسه السحرية يا عامر. فلنبتعد عن هذا المكان حتى لا يصيبنا بسحره الذي يفرّق به بين المرء وزوجه، وبين الوالد وولده... ماذا يفعل؟ ماذا يفعل يا عامر؟

عامر: إنه يا مولاي يرفع يديه، ولعله يدعو ربه.

أبو الحكم: آه.. أرأيت؟ لقد بدأ يمارس طقوسه السحرية... انظر يا عامر. إنه يقبل نحونا... هيا بنا...

(أبو الحكم وعامر يبتعدان. أبو الحكم يخاطب محمداً مباشرة، وهو مستمر في الابتعاد عن المكان)

أبو الحكم: يا هذا، الزم مكانك... قف حيث أنت... أنا لا أخافك، ولكنني أتقي شر سحرك، أيها الساحر... أيها الصابئ... قف وإلا حطّمت رأسك... ماذا؟ ماذا يقول يا عامر؟... لا تقترب مني... واللات والعُزّى لأجعلنّك آية وعبرة... ابتعد... ابتعد... هيا يا عامر... هيا بنا...

(يستمران في الانسحاب حيث يختفيان. لا يزال صوت أبي الحكم يتردد بعد اختفائه) ابتعد... ابتعد عني... ابتعد عني...

المشهد الثاني

(حمزة بن عبد المطلب – فاطمة خادم عبد الله ابن جُدْعان

فاطمة: يا أبا عمارة... يا أبا عمارة!

حمزة: خيرا يا فاطمة.

فاطمة: ومن أين يأتي الخير يا أبا عمارة؟ آه يا أبا عمارة!

حمزة: تكلمي يا فاطمة ماذا وراءك؟

فاطمة: آه لو رأيت يا أبا عمارة... لو رأيت ما لقي ابنُ أخيك.

حمزة: من؟

فاطمة: محمد بن عبد الله.

حمزة: هل وقع له مكروه؟

فاطمة : أبو الحكم بن هشام.

حمزة: يا فاطمة عمّن تتحدثين؟ عن محمد أم عن أبي الحكم؟

فاطمة: كلاهما، كلاهما يا أبا عمارة.

حمزة: اهدئي يا فاطمة، وتحدثي بوضوح.

فاطمة: أبو الحكم بن هشام وجد ابن أخيك محمداً في جوار الكعبة، فآذاه.

حمزة: آذاه؟

فاطمة: أجل، أسمعه ما يكره...

حمزة: ولماذا يا فاطمة؟

فاطمة: أنت تعرف يا أبا عمارة قصة الدين الجديد الذي يدعو إليه محمد.

حمزة: آه، تعرّض له أبو الحكم إذاً. قولي، ماذا فعل أبو الحكم مع محمد؟

فاطمة: لقد أسمعه ما يكره، وما لا أحب أن أعيده عليك...

حمزة: ومحمد ماذا أجاب؟

فاطمة: الحقيقة لقد ألان له القول. وحاول التفاهم معه. لكن أبا الحكم رفض وتمادى في غيّه. واستمر في سبه وإيذائه... على مرأى من الناس...

(حمزة يقبض بيمينه على قوسه ويهزّها ويثبتها فوق كتفه، ثم يتوجه مسرعاً إلى الكعبة).

فاطمة: إلى أين يا أبا عمارة؟

حمزة: إلى الكعبة يا فاطمة، ألقى أبا الحكم. فإن لم أجده فسأبحث عنه في كل مكان حتى ألقاه.

المشهد الثالث

(صحن الكعبة – أبو الحكم يتوسط جماعة من قريش. يفاخر ويباهي بما صنع مع محمد ﷺ، بينما الآخرون يبدو عليهم السرور ويضحكون من آن لآخر).

قُرشي١ : خيرا فعلت يا أبا الحكم! ها! ها!

قُرشي٢ : لو كنت مكانك لما ترددت في عمل ما عملت.

الجميع : لا فُضّ فوك يا أبا الحكم.

قُرشي٣ : ها! ها! ها! لقد أفحمت محمداً يا أبا الحكم.

أبو الحكم: واللات والعُزّى لولا أن يسحرني...

قرشي١ : وما كان رده يا أبا الحكم؟

أبو الحكم: لم يستطع أن...

(حمزة يدخل عليهم شاهراً سلاحه)

حمزة: آه.. ها أنت ذا يا أبا الحكم!

(الجميع يفاجؤون بدخول حمزة، ويفسحون له مكانا بينهم)

أبو الحكم: أهلا يا حمزة.

حمزة: لا أهلا ولا سهلا يا أبا الحكم.

أبو الحكم: هوّن عليك يا حمزة.

حمزة: أتشتم محمداً، وأنا على دينه أقول ما يقول؟

(حمزة يهوي بقوسه على رأس أبي الحكم فيدميه وقبل أن يعود الحاضرون من دهشتهم، يصيح حمزة)

حمزة: ألا فردّ عليّ هذه إن استطعت.

الجميع: حمزة يُسَلم!؟

(حمزة يثبت قوسه فوق كتفه ويخرج ثابت الخطوة في حين يمسح أبو الحكم الدماء النازفة من رأسه).

أبو الحكم: حمزة يُسَلِم!؟

قرشي١ : حمزة أعز فتيان قريش؟

قرشي٢ : أقوى فتيان قريش شكيمة؟

قرشي٣ : إنها الطامة الكبرى...

قرشي١ : إن إسلام حمزة سيغري غيره بالإسلام.

قرشي٢ : أرأيت نتيجة عملك الأحمق يا أبا الحكم؟

قرشي٣ : واللات والعُزّى إنك لم تنل من محمد كما زعمت. ولكنك زدته قوة وشددت أزره.

قرشي١ : وكأني بقريش ذات يوم تصحو على أصوات المعاول تحطم آلهتها.

المشهد الرابع

(حمزة وحده في شبه ظلام يسمع صوت صدى حوار بين شخصين)

حمزة ١: ماذا فعلت يا حمزة؟

حمزة ٢: لقد أعلنتُ إسلامي

حمزة ١: في لحظة غضب وقد أخذتك الحميّة لشرف بني هاشم. تشج رأس أبي الحكم وتصرخ في وجهه بالإسلام؟

حمزة ٢: أنا لا أشك لحظة في صدق محمد وأمانته. ولكن هل يمكن أن يستقبل المرء ديناً جديدا في لحظة غضب؟ في لحظة غضب تنسى كل ذكرياتك عن الكعبة وآلهتها وأصنامها والأمجاد التي كسبتها قريش بسبب هذه الآلهة، آلهة آبائك وأجدادك؟

حمزة ١: إذاً تُخضع القضية كلَّها للعقل وللتفكير القويم.

حمزة٢: ولكن العقل وحده لا يكفي؟

(يتوجه حمزة إلى الكعبة ضارعا مبتهلا مستجيرا بالبيت وربه ليهديه إلى الحق وإلى الطريق المستقيم).

حمزة: اللهم رب الناس، ورب هذا البيت، إن كان هذا الدين الذي جاء به محمد هو دينك الحق وطريقك المستقيم، فاشرح له صدري، وأذهب عني الريب والشك.

المشهد الخامس

(أبو سفيان – هند بنت عتبة – وحشيّ)

هند: فيم تفكر يا أبا سفيان والمعركة على الأبواب؟

أبو سفيان: آه يا هند، أفكر في الرجال الذين خسرناهم في معركة بدر حيث رجعنا، نجرجر أذيال الهزيمة والخيبة، بعد أن فقدنا أبا الحكم، وعتبة ابن ربيعة أباك، والوليد بن عتبة أخاك، وشيبة ابن ربيعة عمك...

هند: لقد فقدت في بدر أبي، وعمي، وأخي.

أبو سفيان: فقدنا أحبابنا.

هند: وهذه المعركة يا أبا سفيان، فيها نثأر لقتلانا في بدر.

أبو سفيان: واللات والعُزّى لنفتكن بمحمد وأتباعه ونثأر لشرفنا.

هند: أريد الثأر ممن قتلوا أبي وأخي وعمّي. أنا أريد رأس حمزة لأشفي غليلي.

أبو سفيان: إن حمزة هو هدفنا في هذه المعركة يا هند، بعد محمد.

هند: تعلم يا أبا سفيان أن أصحاب محمد لا يفارقونه، ويدافعون عنه بأرواحهم، وأن حمزة لا يجرؤ أحد من رجالنا على التعرّض له.

أبو سفيان: عندي مفاجأة طيبة لك يا هند. سيكون فيها شفاء لغليلك.

هند: أرحني يا أبا سفيان. فإن قلبي لينفطر كمداً وحزناً.

أبو سفيان: (مناديا) ادخل يا وحشيّ!

(يدخل وحشيّ وهو عبد حبشي طويل القامة أسود اللون)

أبو سفيان: هذا وحشيّ كان عبداً لجبير بن مُطعم. وقد لقي عمّ جبير مصرعه يوم بدر على يد غريمك حمزة.

هند: وأين المفاجأة الطيبة في هذا يا أبا سفيان؟

أبو سفيان: بعد أن لقي عم جبير مصرعه، قال جبير لوحشي هذا، ماذا قال لك؟

هند: يا وحشي، تكلم!

وحشي: (في لكنة أعجمية) «اخرجْ مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة فأنت عتيق».

هند: هل تقتل حمزة يا وحشي؟

وحشي: حريتي يا سيدتي تجعلني أقتل الشيطان.

هند: وهل تعلم ماذا ينتظرك أيضا إن أنت نجحت في قتل حمزة.

وحشي: مولاي أبو سفيان وعدني خيرا.

(هند تمسك بيدها المرتعشة حقداً وغيظا القرط اللؤلؤي والقلائد الذهبية التي حول عنقها، ثم تقول وهي تحدق في وحشي).

هند: كل هذا لك، إن قتلت حمزة.

(تلمع عينا وحشي ويسيل لعابه)

وحشي: هذا لي يا مولاتي؟

هند: إن قتلت حمزة!

وحشي: حريتي... ثم... ثم هذه الحلي التي تزين عنق سيدة نساء قريش وزوجة زعيمها وابنة سيدها.

هند: إن أنت قتلت حمزة، يا وحشي!

(عينا وحشي تلمعان في الظلام وهو يتقدم في مواجهة الجمهور)

المشهد السادس

(هند بنت عتبة – وحشي)

(في أرض المعركة عند جبل أحد، هند مع النسوة خلف المشركين، يضربن بالدفوف ويحرضنّ الرجال، تنشد هند فيما تقول:)

ويهاً بني عبد الدار
ويهاً حماة الأدبار
ضرباً بكل بتار
إن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

(هند تلمح وحشياً يجلس على مبعدة من النساء، وكأنه ينتظر أن تنتهي هند من الغناء وتتنبه لوجوده. تتعرف عليه وتكف، وتقبل عليه فينهض وحشي للقائها:)

هند: من؟ وحشي؟

وحشي: مولاتي!

هند: لماذا جلوسك هنا والحرب دائرة يا وحشي؟

وحشي: لقد انتهى دوري في الحرب يا مولاتي.

هند: ويلك يا وحشي، واتفاقنا؟

وحشي: أنفذته كما أرادت مولاتي.

هند: هل قتلت حمزة يا وحشي؟

وحشي: وهذه بغيتك يا مولاتي.

(يقدم لها لفافة)

هند: ما هذا يا وحشي؟

وحشي: كبد حمزة.

هند: (وهي لا تكاد تصدق) كبد حمزة؟ بوركت يا وحشي!

(تحاول أن تأخذ اللفافة لكن وحشيا يسحب يده).

وحشي: الاتفاق يا مولاتي.

هند: أجل! لك ما تريد يا وحشي. وهو قليل.

(تخلع قرطها والقلائد وتقدمها لوحشي).

(بينما وحشي يتأمل الحلي ويقلبها بين يديه، تفضّ هند اللفافة وتقبض على الكبد، وترفعها إلى فمها في نشوة وحشية... وحشي يتنبه لما تصنعه هند).

وحشي: ماذا تفعلين يا مولاتي؟

هند: أبرّ بقسمي يا وحشي. لقد أقسمت أن آكل كبد حمزة.

(تحاول أن تمضغ الكبد ولكنها لا تسيغها فتلفظها).

هند: قل لي، قل لي، يا وحشي، صف لي كيف قتلت حمزة؟ كيف شفيت غليلي؟ قل يا وحشي، قل.

وحشي: مولاتي، أنا حبشي. وقذْفُ الحربة لعبتنا ونحن أطفال. فلما التقى الناس في المعركة خرجت أنظر حمزة، حتى رأيته في عرض الناس كالجمل الأورق يهدّ الرجال بسيفه هداً. عندئذ هززت حربتي، ودفعتها، فوقعت في أسفل بطنه، وعندما هدأت الحرب وتفرغ المسلمون لقتلاهم. جئت يا مولاتي لأزف إليك البشرى.

هند: خذني يا وحشي إلى حيث يوجد حمزة.

وحشي: ماذا تريدين يا مولاتي؟

هند: أريد أن أشفي غليلي يا وحشي. أريد أن أمثّل بجثته، أن أمزقه إربا إربا.

وحشي: لا يا مولاتي! المسلمون الآن لابد أن علموا بمقتل حمزة وهم الآن يبحثون عن القاتل وعن المحرض.

هند: وماذا في ذلك يا وحشي؟ لقد انتقمت لأهلي الذين قتلهم حمزة.

وحشي: العقل يا مولاتي يقول أن نختفي عن أنظار المسلمين. سأحاول أن أخرج من هذه البلاد إن استطعت. وداعا يا مولاتي!.

– ستار –

إعداد: شمس الدين درمش

نافذة أحمد الحنبلي - عمان

مؤتمر الأدب العربي وآداب الشعوب الإسلامية

إيمانا من رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدور النقد الحديث وآلياته وتقنياته في دراسة النصوص، عقدت المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: الأدب العربي وآداب الشعوب الإسلامية.. آفاق التواصل الفنّي والموضوعي، في المدة ١٣-١٤جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٣-٢٤ نيسان ٢٠١٣م، وذلك بالتعاون مع مركز دراسات العالم الإسلامي في جامعة آل البيت، التي استضافت في قاعة الإمام مسلم وقاعة غرناطة وقائع المؤتمر على مدار يومين، ناقش فيه اثنان وثمانون باحثا دراسات ومقاربات حول نظرية النقد الإسلامي وأدبياتها وممارسة النقد الثقافي على بنيتها النصية واللغوية، وناقشت أوراق الدارسين نماذج من سرديات أدباء رابطة الأدب الإسلامي؛ فحاور عدد من البحوث أعمال أبي الحسن الندوي ونجيب الكيلاني وعلي أحمد باكثير وعماد الدين خليل وغيرهم .

وافتتح المؤتمر أعماله بالسلام الملكي، فتلاوة عطرة من القرآن الكريم تلاهما كلمات: للأستاذ الدكتور فارس المشاقبة رئيس جامعة آل البيت، ود.عبد الرحمن الهويدي مدير مركز دراسات العالم الإسلامي في الجامعة، ثم كلمة رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الله العريني نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي للشؤون الثقافية، وتلته كلمة رئيسة المكتب الإقليمي للرابطة الشاعرة المبدعة السيدة نبيلة الخطيب، ثم اختتم د.محمد ثناء الله الندوي من الهند حفل الافتتاح بكلمة المشاركين. وقام رئيس الجامعة ورئيسة مكتب الأردن الإقليمي للرابطة بتوزيع الدروع التكريمية على عدد من المشاركين.

ورابطة الأدب الإسلامي إذ تؤكد نجاح مؤتمرها وتحمد الله على ما يسر من نتاجات؛ فإنها تتقدم بالشكر والتقدير لجامعة آل البيت ممثلة برئيسها ومدير مركز دراسات العالم الإسلامي وكافة أعضاء اللجان التحضيرية والعلمية والإدارية، وتخص بالشكر د.كمال مقابلة منسق المؤتمر وعريف الحفل؛ على جهده المخلص، وكافة طواقم الجامعة الخدماتية وقسم الحركة والعلاقات العامة، وتشكر كذلك القائمين على الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي في الأردن على جهدهم الدؤوب وإخلاصهم المتواصل.

مكتب الرياض - محمد شلال الحناحنة

أمسية شعرية بمناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠١٣م.

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ضمن ملتقياته الدورية لشهر جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، أمسية شعرية بمناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٣م، شارك فيها الأديب الدكتور أحمد البراء الأميري، والشاعر الدكتور حيدر الغدير، والأديب الدكتور خليفة بن عربي من البحرين، وذلك مساء الأربعاء ١٤٣٤/٦/٢٨هـ، وقد أدار الأمسية الناقد الدكتور علي الحمود.

وقرأ الأميري قصائد من ديوان نجاوى محمدية لوالده عمر الأميري، منها اتئد يا إمام، وقرأ الشاعر د.حيدر الغدير عدة قصائد منها قصيدته: (طبت داراً)، وتحدث الشاعر البحريني د.خليفة بن عربي عن ذكريات إقامته بالمدينة المنورة سنوات للدراسة في الجامعة الإسلامية وألقى عدة قصائد منها قصيدته (أرض خير نبي).

وشارك في الأمسية من الحضور الشعراء جبران سحاري، ومحمد عادل السيد، ود.عمر خلوف، ود.عبد الغني التميمي، ورئيس الرابطة د.عبد القدوس أبوصالح، وأحمد الوهيب، وقرأ شمس الدين درمش رباعيات من طيبة للشاعر محمد ضياء الدين الصابوني، وختمت الأمسية بمشاركة متنوعة من الشاعر د.حيدر البدراني نثرا وشعرا.

البيئة الأدبية في السودان وموقع الاتجاه الإسلامي فيها

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ضمن ملتقياته الشهرية محاضرة بعنوان: (البيئة الأدبية في السودان وموقع الاتجاه الإسلامي فيها) ألقاها الدكتور عبد الرحمن كرم الدين أستاذ الأدب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك مساء الأربعاء ١٤٣٤/٥/٢٩هـ، وقد أدار اللقاء الناقد الدكتور وليد قصاب.

ووضح د.عبد الرحمن كرم الدين أن الشعر والأدب في السودان تجربة حضارية ووجدانية وفكرية وفنية لعرقيات متباينة من زنجية ونوبية، وعربية إسلامية، وأنها رغم التباين الحضاري، أغنت الأدب، فكان للأدب السوداني خصوصية المكان، وخصوصية الأعراق.

وفي حديثه قسم الشعر السوداني إلى مراحل هي: الشعر الصوفي، والشعر التقليدي، والشعر التجديدي، وما بعد الحرب العالمية الثانية، والشعر الواقعي، وشعراء الحداثة، وما بعد الحداثة، والشعراء الشباب. وقدم نماذج منها.

ونالت المحاضرة إعجاب الحضور، وطلب بعضهم أن يتناول المحاضر في المستقبل جوانب أخرى من الأدب السوداني. وشارك في المداخلات شمس الدين درمش، ود.عمر خلوف، وأحمد عبد الرحمن، ود.عبد القدوس أبو صالح، ود. وليد قصاب.

مكتب الأردن - اللجنة الإعلامية - هيام ضمرة

فضاءات.. حوار العقل والفكر

فضاءات.. حوار العقل والفكر.. لقاء حواري أقامه المكتب الإقليمي للرابطة بعمان في الأردن، يوم السبت ٢٠١٣/٥/١٨ م، استضاف فيه الشاعرين والناقدين الدكتور راشد عيسى والدكتور خالد الجبر، وأدار اللقاء الدكتور عبدالله الخطيب الذي قلب فيه مع ضيفيه أوراق الجدلية القديمة الحديثة «صناعة الشعر»، وقدم الضيفان تجربتهما في بدايتهما لكتابة

الشعر، واختتم الحوار بالحديث عن أصول الشعر، وختم د.راشد عيسى اللقاء بقصيدة من شعره.

حوار الزمن: الحلقة الثانية

في الجزء الثاني من برنامج «حوار الزمن» استضافت مكتب الرابطة في عمان الشاعر والروائي أيمن العتوم، الذي قلب فيه مع مدير الحوار د.عبد الله الخطيب أوراق الذكريات ورحلته مع الشعر والرواية. وذلك يوم السبت ٢٠١٣/٦/١م. وتناول الحوار في المحور الأول ديوانيه «نبوءات الجائعين»، و«قلبي عليك حبيبتي». وقدم د.بلال رشيد شهادة إبداعية كشف فيها عن جمالية اللغة التي وظفها العتوم في شعره.

وتناول د.الخطيب في المحور الثاني روايتي العتوم «يا صاحبي السجن»، و«يسمعون حسيسها»، اللتين حازتا على أكثر الكتب مبيعاً في معرض الرياض الدولي لعام ٢٠١٣م. وقدم د.إحسان يانس شهادة إبداعية عن رواية «يسمعون حسيسها» أبان فيها عن التقنيات السردية التي وظفها العتوم في روايته.

أمسية الأديب القاص والروائي سمير الشريف

أحيا الأديب القاص سمير الشريف مساء السبت ٢٠١٣/٤/٦م، بالمكتب الإقليمي للرابطة بعمان، أمسية قصصية فقرأ عدداً من قصصه القصيرة: رهان، والامتحان، وتوبة. وعددا آخر من القصص القصيرة جداً: تحول، وفاء، تجربة، انشغال، تعب، جوع، حوار، سوء فهم، بيان، قدوة. وقراءة أخرى لمجموعة توقيعات تميزت بالإشراق المدهش. وقد أبدى الحضور إعجابه بالقراءات وأثنوا كثيراً على

قصصه القصيرة جدا. وأدارت الأمسية القاصة هيام ضمرة.

الوطن أمانة في أعناقنا
احتفالية شعرية بذكرى الاستقلال

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بعمان؛ مساء السبت الموافق ٢٠١٣/٤/٢٥م احتفالية شعرية بعنوان (الوطن أمانة في أعناقنا) تزامناً مع احتفالات الأردن بعيد استقلاله، واستذكاراً للوطن الثاني الذي ما زال يئن تحت سياط الاحتلال. أدار الاحتفالية الشعرية الشاعر أحمد أبو شاور، بمشاركة ستة من الشعراء، هم خالد فوزي عبده، بثلاث قصائد: (أغنية لفلسطين، والقدس تتحدث، وأم الشهيد) ثم الشاب مؤيد زكارنة بقصيدتيه(دموع على حافة الموت، وعلى قدر حزني)، ثم الشاعر محمود إبراهيم بقصيدتيه (إصرار على العودة للوطن، وغزة تنادي والقدس تستغيث)، ثم الشاعر الشاب يوسف العلي بقصيدتين (للقدس، وصرخة وطن)، وقدم الشاعر سليم الصبّاح قصيدتين (على الجبين هلال، وومضة)، وقرأ الأستاذ الشاعر بسام زكارنة قصيدة (حنين للقدس).

افتتاح صالون أم حسان الأدبي
برعاية رابطة الأدب الإسلامي العالمية

برعاية رئيسة المكتب الإقليمي في الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب تم افتتاح صالون أم حسان الأدبي في عمان بتاريخ ٢٠١٣/٥/١م، وحضر حفل الافتتاح لفيف من الشاعرات والأديبات، والمهتمات بالأدب بشكل عام، وقد ثمّنت هذه المبادرة الأديبة خولة العناني المعروفة باسم أم حسان الحلو، والتي شكرت كل من لبى الدعوة، وتحدثت عن انبثاق فكرة صالونها الأدبي، من أعمال الملتقى الدولي الثاني للأدبيات الإسلاميات الذي عقد في الأردن في آذار ٢٠١٣م.

وتحدثت أم حسان عن أهداف صالونها الأدبي، وألقيت قصائد وكلمات ترحيبية من الشاعرة نبيلة الخطيب، والأديبة حكمت العزة، وختم الحفل بتحديد اللقاء الدوري للصالون أول أربعاء من كل شهر. وأشرف على الحفل فتيا الشاب يوسف الحلو نجل أم حسان.

حفل توقيع ديوان الشاعر عبد الرحيم جداية الجديد:
ذاكرة تحمل أزرقها

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بعمان حفل توقيع ديوان الشاعر عبد الرحيم جداية الجديد (ذاكرة تحملُ أزرقها) مساء السبت ٢٠١٣/٣/٢٣م. وقرأ عدداً من قصائده التي نالت استحسان الجمهور. وقدم الأستاذ حسن البوريني دراسة نقدية للديوان بعنوان: (الدلالات الفنية على الكنوز المخفية). وأدارت الأمسية القاصة هيام ضمرة.

مكتب السودان – أم درمان:

مفهوم التكليف في الشعر الإسلامي

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بالسودان حلقة أدبية بعنوان: (مفهوم التكليف في الشعر الإسلامي) وذلك يوم السبت ١٤٣٤/٥/١٢هـ الموافق ٢٠١٣/٣/٢٣م. في دار الرابطة بحي الملازمين في مدينة أم درمان.

وتحدثت في الحلقة الأستاذة إخلاص علي الكلوس بابكر في الموضوع، وأدارتها الطالبة: حفصة عثمان بابكر من كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية.

وشارك في النقاش كل من د.عبدالله محمد الأمين رئيس قسم الأدب والنقد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. وأ.فاطمة عتباني، ود.مجاهد محمد سعيد أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة أم درمان الإسلامية، والطالب عبد العاطي عمر من كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية. وحضر الحلقة عدد من الأساتذة والطلاب والطالبات.

وتوصل المتحدثون إلى أن للأدب الإسلامي دورا دعويا رساليا في ظل التطور الإعلامي والثقافي، وأنه ميدان للبحوث العلمية في مجالات مختلفة لألوان الكتابات الأدبية.

الأدب الإسلامي: المفهوم والمصطلح

أقيمت حلقة أدبية بعنوان الأدب الإسلامي : المفهوم والمصطلح، وذلك بتاريخ ٢٠١٣/٥/٦م. وقد تحدث د.عبد الله محمد الأمين رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة القرآن الكريم، ود.آمال موسى محمد نور عميد كلية اللغات والترجمة بجامعة الرباط الوطني في مكتب الرابطة بأم درمان عن الأدب الإسلامي تعريفا ومفهوما ومتطلبا، وأول من دعا إليه حسب عدد من الباحثين.

وشارك في المناقشة الأستاذ مصطفى علي الحسن، ود.كنز الدولة الطيب.

شاعران من النيل

تحدث د.حديد الطيب السراج نائب رئيس مكتب الرابطة بالسودان، وأستاذ الإعلام بالجامعات السودانية، عن شاعري وادي النيل الشيخ الطيب السراج (ت: ١٩٦٣م)، وعباس محمود العقاد (ت: ١٩٦٤م) ، وأبان جوانب التشابه في حياتهما وأدبهما،

دور الصحافة الإسلامية في نشر الأدب الإسلامي

وتحدث د. عبداللطيف محمد في الحلقة الأدبية بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣/٣/٢١م عن الصحافة الإسلامية وتعريفها وأهدافها وتاريخها، وأنواعها. وعن دورها في نشر الأدب الإسلامي، ونفى وجود صحافة إسلامية بالمعنى الصحيح، ولكن توجد صحافة ذات توجهات إسلامية تنحصر في مجلات قليلة تصدرها تنظيمات في الغالب، وفي الغالب لا تجد دعماً من الدولة. وقدم تصورا للصحافة الإسلامية المستقبلية في أن تكون دينية، ونسائية، وتاريخية، وكونية، وأدبية. وحدد وظائف الصحافة الإسلامية بأنها إعلامية، وإرشادية، وإمتاعية، وتسويقية، وتفسيرية إخبارية.

وتحدث في سياق المحاضرة عن الأدب الإسلامي ورابطته العالمية، ودورها في ترسيخ هذا المفهوم.

وقدم د. إسماعيل صديق تعقيبا على المحاضرة.

واقع اللغة العربية في الجامعات السودانية

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بالسودان ندوة بعنوان: واقع اللغة العربية في الجامعات السودانية، وذلك بالتعاون مع المجلس العلمي للغة العربية بالسودان، وذلك يوم الخميس ٤/أبريل/٢٠١٣م بقاعة الشهداء بأم درمان. اشتملت الندوة على محورين، تناول المحور الأول: مقررات ومفردات مادة اللغة العربية في الجامعات السودانية، وقدم هذا المحور أ.د.البشرى السيد هاشم مستشار اللغة العربية بالجامعات السودانية. أما المحور الثاني: فقد تحدث فيه أ.د.محمد أحمد الشامي أستاذ كرسي اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية ورئيس المجلس العلمي للغة العربية بالسودان.

والتمايز في ذلك. وما قدماه للشعب السوداني خاصة، وللغة العربية وأدبها عامة من شعر في بناء ذاته، ومقاومة المستعمر المحتل. وقدم المحاضر نماذج مختارة من شعرهما في الجوانب التي تحدث عنها.

وأقيمت المحاضرة بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢٠م. وأدار النقاش في الحلقة د.مصطفى محمد الفكي.

مكتب القاهرة-محيي الدين صالح:

أدب المرأة الإسلامي بين الدكتور سعد أبو الرضا والأديبة عزة منير

في يوم الاثنين الموافق ٢٥ مارس ٢٠١٣ أقيم في مقر الرابطة بالقاهرة ندوة عن المؤتمر الدولي الثاني للأدبيات الذي أقيم في الأردن، وحضره عدد من أدباء مصر مشاركين ببحوثهم حول أدب المرأة الإسلامي. وتحدث الدكتور سعد أبو الرضا عن بحثه: الإنسان والقضية في رواية «مخيم يا وطن» للأديبة دعد الناصر .

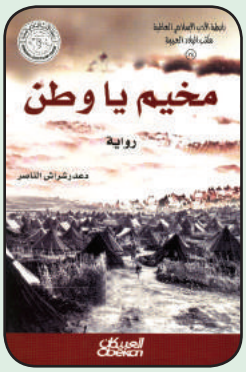

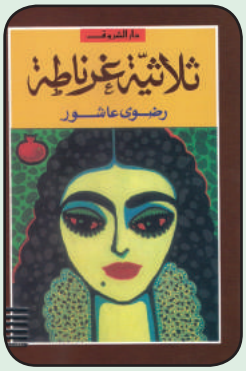

وتحدثت الأديبة عزة منير عن بحثها: (الصراع الحضاري في «ثلاثية غرناطة» للأديبة رضوى عاشور. واختتمت الندوة بقراءات شعرية لعدد من شعراء الرابطة .

ندوة الأدب الإسلامي في بني سويف

وفي يوم الاثنين الموافق ١ أبريل ٢٠١٣ سافر وفد من الرابطة إلى مدينة بني سويف جنوب القاهرة لإقامة ندوة في كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات عن الأدب الإسلامي وأهميته. و تكون الوفد من الدكتور زهران جبر، ود.عزة منير، والأديب محيي الدين صالح متحدثين. ومن شعراء الرابطة محمد حافظ ووحيد الدهشان ومحمد فايد لقراءة نماذج شعرية من إبداعاتهم.

د. زهران جبر

واستقبل الوفد من الدكتورة مفيدة إبراهيم عميدة الكلية ورئيس قسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر، والدكتور عبد التواب وكيل الكلية، والسادة أعضاء هيئة التدريس.

مسرحية أبو زيد الهلالي سلامة ومسرحية مأساة المعتمد بن عباد

في يوم الاثنين ٢٢ أبريل ٢٠١٣م استضافت جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة الأديب الدكتور صلاح عدس في لقاء حول إبداعاته المسرحية (مسرحية: أبوزيد الهلالي سلامة، ومسرحية مأساة المعتمد بن عباد). وتناولت د.عزة منير بالنقد والتحليل مسرحية أبو زيد الهلالي، ثم قدم الأستاذ زغلول عبد الحميد رؤيته للعمل الإبداعي المسرحي عند الدكتور صلاح عدس، وتناولت الأديبة نوال مهنى بعض الجوانب في المسرحية، وفي نهاية الندوة أقيمت أمسية شعرية، وأدار الندوة والأمسية الشعرية الدكتور سعد أبو الرضا، وبدأها بالحديث عن فكرة المسرحيات عند د.صلاح عدس موضحا أهمية ربط التراث الإسلامي بالواقع في الأعمال الأدبية.

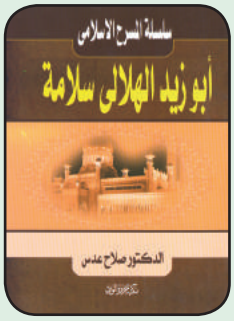

التشكيل الجمالي في ديوان بيادر الورق

نظم النادي الثقافي العربي في الشارقة مساء الخميس ٢٠١٣/٣/٢٨م، محاضرة بعنوان «التشكيل السميولوجي بين تصاقب الأصالة والحداثة في ديوان (بيادر الورق) للشاعر عبدالرزاق الدرباس»، ألقاها الدكتور نبيل قصّاب باشي، حضرها الشاعر عبدالرزاق الدرباس، وقدم لها الشاعر نصر بدوان متحدثاً عن السيرة النقدية لقصاب باشي والسيرة الشعرية للدرباس.

ويرى د.قصاب باشي أن أغلب أطروحات مناهج النقد الحديث قد سبق إليها النقاد العرب الأقدمون. وفي دراسته لديوان (بيادر الورق) تناول «باشي» القصائد الخليلية في الديوان على حدة، ورأى أنها تمنحنا طمأنينة اليقين في تلمس معايير الجمال في قسط وافر من نظام البيت الخليلي. وأن بعضها سيطرت عليها المباشرة والتقريرية. وقرأ الشاعر عبدالرزاق الدرباس قصائد من ديوانه «بيادر الورق».

موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية

د. وليد قصاب

ألقى د. وليد إبراهيم قصاب أستاذ الدراسات العليا في قسم النقد البلاغة ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض محاضرة بعنوان: (موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية)، مساء الاثنين ٢٠١٣/٣/٢٥م، وذلك في النادي الثقافي العربي بالشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة. وأدار المحاضرة وقدم الضيف الأستاذ محمد إدريس.

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

د. ناصر الخنين

حضر د.ناصر بن عبد الرحمن الخنين الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه؛ الذي عقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية؛ في الفترة من (١-٣/٦/١٤٣٤هـ) الموافق (١١-١٣/٤/٢٠١٣م) وكان موضوع المؤتمر: (آفاق خدمة النص القرآني والمصطلح في الدراسات القرآنية).

الحقيل.. وأنشطة متعددة

شارك الأستاذ الأديب عبد الله بن حمد الحقيل في عدد من الأنشطة الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها. فقد حضر فعاليات سوق عكاظ ١٤٣٣هـ، وملتقى مؤسسة الفكر العربي في دبي بعنوان: لننهض بلغتنا، في ١٤٣٤/١/٢١هـ، وشارك في مهرجان ربيع الشعر العربي السادس في الكويت في ١٤٣٤/٥/١٢هـ، وحضر حفل افتتاح فعاليات المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية في ١٤٣٤/٥/٦هـ، وحضر ملتقى جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون العربية في الدوحة بعنوان: دول الخليج تاريخها وآثارها عبر العصور، في ١٤٣٤/٦/٦هـ.

أخبار متفرقة

جائزة العويس للإبداع لشهاب غانم

د. شهاب غانم

فاز الدكتور «شهاب محمد عبده غانم» عضو الرابطة من الإمارات العربية المتحدة، بجائزة شخصية العام الثقافية «العويس للإبداع»، ٢٠١٣م، في دورتها العشرين، فقد أعلنت ندوة الثقافة والعلوم في الإمارات أسماء الفائزين، منحه الجائزة، إلى جانب كل من الدكتور «يوسف الحسن» والدكتور «يوسف عيدابي»، و«زكي نسيبة»، تقديراً لجهودهم وإسهاماتهم في الحركة الثقافية.

وحصل د.شهاب غانم على جائزة طاغور للسلام عام ٢٠١٢م، وهي جائزة عالمية تمنح لشخص واحد فقط مرة كل عامين، وجائزة معرض الشارقة لأفضل كتاب مترجم مرتين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧م.

جائزة السعيد للحسامي

د. عبدالحميد الحسامي

فاز د.عبدالحميد سيف الحسامي أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، وأستاذ الأدب والنقد المشارك في جامعة إب، بجائزة مؤسسة السعيد للعلوم والآداب للمرة الثالثة في دورتها السادسة عشرة لعام ٢٠١٢م، في مجال الإبداع الأدبي عن كتابه: (التجديد في شعر الفضول «عبدالله» عبد الوهاب نعمان: الرؤية والبنية).

وكان الحسامي قد فاز للمرة الثانية بالجائزة في دورتها الثالثة عشرة لعام ٢٠٠٩م. وللمرة الأولى في دورتها العاشرة لعام ٢٠٠٦م.

أصدقاء الأدب الإسلامي في ألمانيا تحتفي بذكرى إقبال

محمد إقبال

احتفلت جمعية «أصدقاء الأدب الإسلامي ودراسته» في ألمانيا، إحدى الجمعيات المشاركة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، بالتعاون مع جمعية الطلاب المسلمين في مدينة هايديل بيرج الألمانية بالذكرى الخامسة والسبعين على رحيل الشاعر والفيلسوف الباكستاني الكبير محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨) وكان الشاعر الباكستاني قد وفد إلى جامعة هايديل بيرج وميونيخ في مطلع القرن الماضي للدراسة متأثرا بصفة خاصة بأمير الشعراء الألماني «يوهان فولف جانج جوته» وقد قررت إدارة مدينة هايديل بيرج تخليد ذكرى إقامة الطالب المسلم محمد إقبال وذلك بإطلاق اسم محمد إقبال على وحدة من وحدات شاطئ نهر «النيكار» الذي يمر بالمدينة. واستحدثت جامعة هايديل بيرج، «منحة علمية» باسم «منحة محمد إقبال العلمية» يستفيد منها أبناء باكستان خاصة. وتبذل جمعية «أصدقاء الأدب الإسلامي» بألمانيا جهودها لكشف ما هو متوافق مع الأدب الإسلامي من الأدب الألماني الحر مدخلا للتعريف بالإسلام ونشر ثقافة الرحمة العالمية التي اختص الله بها الأكاديمية المحمدية.

علي نار في محاضرة عن الأدب والدين

علي نار

ألقى الأديب الأستاذ علي نار رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي التركية ونائب رئيس مكتب الرابطة في تركيا، محاضرة عن: الأدب والدين، وذلك في مركز (علي أميري) الثقافي بإسطنبول، في المركز مساء ٥/٦ /٢٠١٣م.

محمد ضياء الدين الصابوني
شاعر طيبة

توفي الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني، الملقب شارع طيبة، في مكة المكرمة يوم الجمعة ٢١ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٠١٣/٥/٣١م.

ولد الصابوني بحلب عام ١٩٢٦م . حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٥٢م، وعلى دبلوم التربية سنة ١٩٥٣م، من جامعة دمشق.

عمل مدرساً وموجها للغة العربية في سورية، ثم في السعودية.

عضو نادي المدينة المنورة الثقافي الأدبي، ونادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي ..

منح جائزة مهرجان المديح النبوي لعام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، في المهرجان السنوي الدولي الذي يعقد في العاصمة الليبية طرابلس.

له ثلاثة عشر ديوانا، وعشرة مؤلفات أخرى .

عمر عبد الرحمن الساريسي
الأديب الناقد

وتوفي بعمان في الأردن د. عمر عبد الرحمن الساريسي، يوم الأحد ٢٣ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٠١٣/٦/٢م.

ولد الساريسي في قرية ساريس (قضاء القدس) في ١٠/١٠/ ١٩٣٨م. وحصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٥٦م، وعلى الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢م، وعلى الدكتوراه في الأدب العباسي من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٧٧م.

وقد عمل في التعليم العام، وفي إعداد مناهج ومقررات اللغة العربية في الأردن، وعمل في التدريس الجامعي بالعديد من الجامعات الأردنية والعربية.

وهو عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين. وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، وله أكثر من عشرة كتب.

سليم زنجير
مبدع أناشيد سنا للأحبة الصغار

وتوفي يوم الثلاثاء ٢٥ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٠١٣/٦/٤م في الرياض الشاعر سليم أحمد عبد القادر زنجير، ودفن بمكة المكرمة.

ولد سليم زنجير عام ١٩٥٣م بحلب. وتلقى تعليمه في مدارسها، وترك ديوانين هما القادمون الخضر، ونعيم الروح، وأكثر من ٢٥٠ أنشودة للأطفال من إنتاج مؤسسة سنا وهي ملحنة من عدد من المنشدين. ومن مؤلفاته الأخرى ذبيح القدس، ومالا ترونه، ونقطة.. انتهى التحقيق (رواية)

اختار المحكمون نصوصه الشعرية للأطفال في عدد من المهرجانات العربية والدولية.

وتقاسم سليم زنجير مع الشاعر العراقي محمد جبار صالح جائزة الدولة (بدولة قطر) لأدب الطفل في مجال أغاني الأطفال.

إصدارات حديثة

■ أهدت دار الألوكة للنشر إلى مكتبة رابطة الأدب الإسلامي الروايات الصادرة حديثًا عن الدار، وهي الروايات الفائزة بمسابقة الألوكة الكبرى للإبداع الروائي التي أطلقتها شبكة الألوكة الإلكترونية، وكان تقويم النصوص المشاركة بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وقد فاز من أعضاء الرابطة:

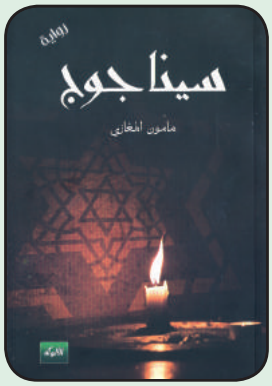

- الأديبة ابتسام شاكوش عن روايتها: (أين رأسي؟)
- الأديب د. نزار أباظة عن روايته: (العيون السود)
- الأديبة صورية مروشي عن روايتها: (هواجس عانس)
- الأديبة صباح الضامن عن روايتها: (لأجل من؟)
- الأديب علاء سعد حسن عن روايته: (أخت على آخر الزمن)

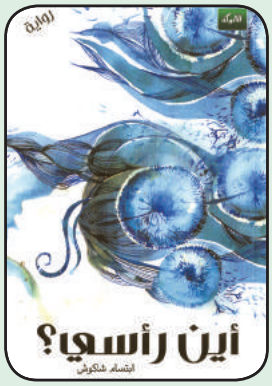

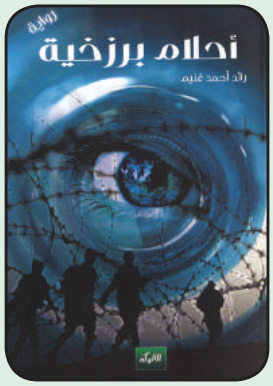

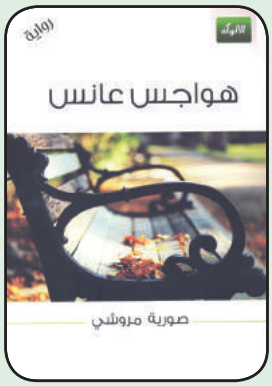

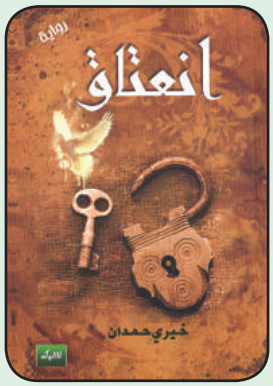

كلمة حق وصدق

لقد وافاني البريد بكتابكم القيم «أحاديث وأسمار» في يوم ميمون الغدوات، مبارك الروحات، استمد يمنه وبركته من هذا الكتاب الذي أضاءت مشكاة النبوة بين سطوره في قوله ص «.... إن من البيان لسحرا».

لذلك لا عجب أن يرفع ذلك الكتاب قارئه إلى أفق سماوي طهور مليء بأنفاس الملائكة وعبير رحمة الله التي وسعت كل شيء.

وهو روضة غناء من رياض الأدب والحكمة والعلم والتاريخ والخلق الكريم، وسط مفازة من القول هدهدها الوعر، وأرضها القفر، ونبتها الصخر، وماؤها السراب، وظلها يذكرك بظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب.

لذلك يتفيأ ظلالها المكدود، ويستريح عندها العاني، ويصغي الشارد إلى نغمها الحلو، ويجد ذو المسغبة فيها طعامه الهني، ويرتوي الظمآن من كوثرها الشبم عللا بعد نهل، بل إن أزهارها لتُدلُّ كل واحدة منها بحسنها على أختها وتنظر إلى القارئ قائلة:

كلمته بجفون غير ناطقة
فكان من رده ما قال حاجبه

أقول ذلك ولسان حالي يعبر عن عجزي عن الوفاء بحقكم فيقول:

ليت الكواكب تدنو فأنظمها
عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

وإذا كنت لا أرضى لكم كلمي فإني أرضى لكم كلم أمير الشعراء أحمد شوقي - يرحمه الله - حينما

نظم أبياتا في تقريظ كتاب بعنوان «الإنسانية والتمدن» عام ١٩١٢م حيث يقول مادحا المؤلف:

لله أنت مؤلفا ومدوِّنا
وجليل سفرك منشئا ومعنونا
فيه الجواهر قد عُرفن وإنما
قبل الجواهر قد عرفنا المعدنا
زينت معناه بلفظك شائقا
وأتيت بالمعنى للفظك أزينا
وملأته من حكمة وفكاهة
وجلوته مثل الرياض وأحسنا
هو كالنديِّ وأنت بين سطوره
ملك الحديث تنقلا وتفننا
أو تلك جنات البيان تفجرت
فيها المعارف للبصائر أعينا
والعلم ليس بكامل في حسنه
حتى يصيب من البيان محسِّنا
ويكاد قارئه لكل عبارة
يزداد إنسانية وتمدنا

أستاذي المبجل- أقولها في غير ادعاء ولا رياء - رضي من رضي، أو سخط من سخط. هذا شيء من الاعتراف بحقكم، ونسبة الفضل لأهله، يمليه علي خلقي وديني كفاء ما قدمت وتقدم للغة القرآن وللأدب الإسلامي صابرا محتسبا، حسبك أن الله يسمع ويرى.. ومرة أخرى أحسبك هكذا والله حسيبك.

وأردد هنا دعائي لسعادتكم بظهر الغيب، وهو دعاء موصول، ولعل الله من واسع رحمته - يجعلني وإياكم من أهل القبول..

متعنا الله ومتع تلاميذك ومحبيك بك، وأفاض من فيض فضله عليك، وجعلك لسان صدق، وداعية حق، وعلم جهاد، ورفعك إلى العافية، ومسح عليك بيمينه الشافية، وأقامك في الأواخر مقام حسان في الأوائل.

دمت وسلمت لتلميذك ومحبك في الله:

غريب جمعة - جدة

السماء الكبيرة

د. عماد الدين خليل - العراق

من المعروف أن المذاهب الأدبية كافة (فيما عدا البرناسية بطبيعة الحال) تحمل وتبشّر بمنظومة من القيم التصوّرية، كل وفق الشبكة التي تؤسس لذلك المذهب. وإذا كان الأمر غائماً بعض الشيء في الكلاسيكية، والكلاسيكية الجديدة، وربما الرومانسية، فإنه واضح تماماً في الواقعية والواقعية الاشتراكية والرمزية والوجودية، والمذاهب التالية كالسريالية والعبثية (الطليعية)، وتيارات الحداثة المتدفقة التي يضرب بعضها بعضاً ولا يزال.

في حالة كهذه ألا يحق للأدب الإسلامي أن ينطوي على مضمونه الفكري بما أنه ينبثق عن العقيدة الأوسع فضاء، والأغنى خبرات، والأغزر مفردات وعطاء باعتبارها إضاءة متفردة يلتقي فيها الوحي بالوجود، وتتلقى تعاليمها من الله سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وتفتح جناحيها على الإنسان والعالم والكون والمصير؟

إن الخبرة الإسلامية في أعمق مجاريها الإيمانية خفاء، وأكثر تجلياتها الفكرية إشراقاً، تضع بين يدي الأديب والفنان ثروة هائلة من المفردات، وشبكة عريضة من التجارب والرؤى والتأسيسات التي يمكن للأديب أن يستمد منها مدماكه في هذا الجنس الأدبي أو ذاك.

وأن المساحات التي تنسج فيها المضامين الفكرية للمذاهب الأدبية لتتضاءل أمام الفضاء الواسع، والسماء الكبيرة والمفتوحة للمعطى الرؤيوي الإسلامي الذي لا حدود لشواطئه.

إن المرء ليتذكر هنا عنوان كتاب للمفكر الفرنسي رجاء غارودي (واقعية بلا ضفاف)، وأن المضمون الفكري للأدب الإسلامي الذي يتعامل مع الواقع ولا ينفصل عن همومه وقضاياه بحكم ضرورات الالتزام، لا يأسره الواقع الضيّق الذي تعارف عليه الناس، ولكنه ينطلق إلى فضاءات الخبرة والرؤية اللتين لا أوّل لهما ولا انتهاء.

إن الخصوصية الإسلامية التي هي وليدة الزمن والمكان، والتي ينسجها لقاء العقيدة بالإنسان في هذه البيئة (المحلية) أو تلك، لا تتعارض مطلقاً مع التوجّه (العالمي) أو الإنساني، خارج قيود الزمن والمكان والبيئة والتاريخ، لأن الإسلام، في الوقت نفسه، توجه أبدي صوب الإنسان في كل زمان ومكان، ولأن من أهدافه أن يصنع عالماً سعيداً لبني آدم جميعاً، وأن يعينهم على تجاوز متاعبهم وآلامهم، وإزالة الجدران والمتاريس التي تقف في دروبهم صوب أهدافهم المشروعة.

بل إن الإسلام، برؤيته الكونية، واستشرافه بعيد الآفاق، ونزوعه الشمولي، وتوازن الثنائيات في نسيجه: بين ما هو منظور وغيبي، وطبيعي وميتافيزيقي، ومادي وروحي، وثابت ومتغير، ومحدود ومطلق، وفانٍ وخالد.. الإسلام بهذا كله أقدر، إذا تهيأت له الأدوات الفنية المتمرسة والخبرة العميقة، على إبداع أدب عالمي يهمّ الإنسان في إطار المعمورة، ويمكن أن يفرض ترجمته إلى كل لغة حية.

ولكن، وكما تؤكد القاعدة النقدية المعروفة، فإن العمل الأدبي الكبير لا يحقق عالميته وانتشاره إلا من خلال أصالته وخصوصيته، أي من خلال تحركه من الخاص المحدّد إلى العام المفتوح، كي لا يغدو عملاً تجريدياً، وكي يكسب ملامحه وتكوينه الحيوي، ونسيجه ذا اللحم والدم والملامح المتفردة.

إن إحدى وظائف الأدب الإسلامي، بل وظيفته الأم، إلى جانب وظائفه السياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والتربوية، هي الوظيفة العقدية التي تستهدف إيصال الخطاب الإسلامي إلى المتلقي بأكبر قدر من التأثير.. إن الأديب ها هنا يحمل سلاح الكلمة لكي يقف في صف الدعاة.. واحداً من أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد.. إنه يقوم بتوصيل رؤية الإسلام للكون والحياة والعالم والإنسان، لا بمفاهيم تجريدية، وأفكار صارمة، ومقولات قاطعة كالسكين، ولكن بالصورة المشخصة، والتجربة المعيشة، والخبرة التي يجري الدم في خلاياها وشرايينها فيبعث فيها الحياة. ■

قصة تربوية تحكي على ألسنة الحيوانات تاريخ الأمم والشعوب في نهضتها وانحطاطها، وتوضح بشكل محبب على غرار كتاب «كليلة ودمنة» القصصي الشهير؛ أن العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان شرط أساسي للنهضة، وأن الاستبداد يورث التمزق والتخلف وتفشي الفساد.

وتوضح القصة أن سلامة تربية الأبناء شرط لازم لسلامة بناء المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن كل ذلك رهن بالجهود الجادة للمفكرين والتربويين والدعاة والإصلاحيين الهادفة إلى تنوير الآباء والأمهات والمجتمع، وإلى تربيتهم في مجال سلامة تنشئة الأجيال ورجال المستقبل.

إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي - كورنيش المزرعة - شارع أحمد تقي الدين- بناية كولومبيا سنتر - بيروت - لبنان
http://www.eiiit.org